

جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

القضايا الموضوعيَّة والفنيَّة
(دراسةٌ في أَدب الأطفال)

إعداد الطالب
بادي رضا الحباشنة

إشراف
الدكتور طارق عبد القادر المجالي

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا
استكمالاً لمتطلّبات الحصول على درجة
الماجستير في الأدب والنقد قسم اللغة العربية وادآبها

جامعة مؤتة، 2011م

الآراء الواردة في الرسالة الجامعية لا تُعبر
بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة

بسم الله الرحمن الرحيم



MUTAH UNIVERSITY
Deanship of Graduate Studies

جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

نموذج رقم (14)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب بادي رضا الحباشنة الموسومة بـــ:

القضايا الموضوعية والفنية (دراسة في أدب الأطفال)

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في **اللغة العربية.**

القسم: اللغة العربية.

	التوقيع	التاريخ	
د. طارق عبدالقادر المجالي		2011/07/31	مشرفاً ورئيسا
أ.د. محمد فاضل الشوابكة		2011/07/31	عضواً
أ.د. ابراهيم عبدالله البعول		2011/07/31	عضواً
د. عماد عبدالوهاب الضمور		2011/07/31	عضواً



عميد الدراسات العليا

أ.د. صالح الكساسبة

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :61710
تلفون :03/2372380-99
فرعي 5328-5330
فاكس 03/2 375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهداء

إلى أغلى النسبِ.....أُمّي وأَبي

إلى عوني عند الطلبِ....إخواني وأخواتي

إلى جامعة مؤتة التي منحتني نَخلتها لأستظلَّ بها

إلى كلِّ طفلٍ انتظر نهاية الشهر فشبَّ وهو ينتظر النهاية

إلى قِبلة روحي وجنة عمري واشتياقي

بادي رضا الحباشنة

الشكر والتقدير

بالرغم من كل الصعوبات فقد وجدت في طريقي من يذللها ويأخذ بيدي إلى الأمام، وأول هؤلاء أستاذي الكريم الدكتور طارق المجالي الذي كان نعم المرشد والموجّه والمعين بعد الله تعالى، في هذا العمل سواء من خلال مساعدته أم صبره على أخطائي وهفواتي.

ولا أنسى أن أشكر أستاذي الدكتور إبراهيم البعول الذي لم يبخل علي بإسداء النصح، جعل الله كل ذلك في ميزان حسناته.وأتوجه بجزيل الشكر إلى الأستاذ الدكتور محمد الشوابكة والدكتور عماد الضمور على تكرمهم بمناقشة هذه الرسالة،فمني لهم جميعا كل الود والعرفان.

وأتوجه بالشكر إلى كل من ساعدني بكتاب أو دراسة أعانتني في بحثي هذا.

بادي رضا الحباشنة

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة

الملخص

القضايا الموضوعية والفنية

دراسة في أدب الأطفال عند محمد ضمرة

بادي رضا الحباشنة

جامعة مؤتة، 2011

تهدف هذه الدراسة إلى استجلاء القضايا الموضوعية والفنية في شعر محمد ضمرة ــ الموجه للأطفال ــ وقد جاءت في هيكلها العام على تمهيد وثلاثة فصول، ففي التمهيد تطرقت الدراسة للحديث عن حياة الشاعر الأدبية والاجتماعية ، عارضة مفهوم أدب الأطفال وتطوره عبر العصور، وصولا إلى العالم العربي والأردن.

أما الفصل الأول فقد تناولت فيه الدراسة القضايا الموضوعية التي شملت المحور التربوي والتعليمي والمحور الوطني والقومي والمحور الديني والمحور الاجتماعي ومحور الطبيعة ومحور الألعاب .

أما الفصل الثاني فقد خصصته الدراسة للقضايا الفنية ، وشملت الانزياح والتكرار والتناص والايقاع .

وأفردت الدراسة الفصل الثالث للحديث عن الصورة الشعرية بأنماطها ؛ الاستعارية والتشبيهية والكنائية والرمزية .

ومن ثم فقد انتهت الد راسة بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، كما وذيلتها بقائمة المصادر والمراجع التي أفدت منها .

Abstract

Subjective and Artistic Issues: A study on Mohammad Dhamrah Child-Literature

Badi Reda Al-habashneh

2011 ,Mu'tah University

The current study aimed to investigate and clarify the subjective and artistic issues in the poetry of Mohammad Dhamrah that is oriented to children .

The study in its whole frame consisted of an introduction and three chapters . The introduction addressed the moral ، social and the literary life of the poet ، presenting the concept of child-literature and its development across time reaching the Arab world and Jordan .

The first chapter of the study addressed the subjective issues that included the educational focus ، the national and the patriotic focus ، the religious focus ، the social focus ، the nature focus and the games focus .

The second chapter of this study addressed the artistic issues which included shifting ، frequency ، drawing out ، and harmonization .

The third chapter of the study was allocated to describe the poetry imagination with its Allegorical ، simulative ، metaphoric and symbolic patterns .

The study concluded with the most important findings and a list of the recourses and references from which this study benefited .

المقدمة

الكتابة للأطفال ليست بالأمر اليسير، ولا يكفي الكاتب أن يكون لامعاً في مجال الكتابة للكبار حتى يكون كاتب أطفال ناجحا؛ لأن الكتابة للأطفال تحتاج ـــ إضافةـــ إلى الموهبة الحقيقية التخصصَ والممارسةَ والتعمقَ في دراسة اللغة من زوايا معينة، وَأُخَر في أصول التربية وعلم النفس، ومعرفة طبيعة مراحل النمو عند الأطفال وخصائصها المميزة، ومعرفة بالقواعد السليمة للكتابة الأدبية الفنية في القصيدة، مع خبرات عملية في دنيا الأطفال، وإحساس فني تربوي مرهف بما يمكن أن تتركه الكتابة في نفوسهم من انطباعات دقيقة ذات أثر فعال في تكوين شخصياتهم والتأثير فيها.

ولأنّ هذا النوع من الكتابة في الأردن قليل مقارنة ببعض الأقطار العربية، سعت الدراسة إلى تسليط الضوء على أدب الأطفال عند الشاعر محمد ضمرة، وذلك لعدة أسباب، أبرزها:معالجة موضوع في غاية الأهمية وهو شعر الأطفال الذي يدخل في بناء منظومة قيمهم،كما تسهم هذه الدراسة في الكشف عن المضامين التربوية في شعر محمد ضمرة-الموجه للأطفال- وتأكيد النواحي الإيجابية وتدعيمها وإضعاف النواحي السلبية والتخلي عنها، كما أنها تخدم الأغراض التربوية والتعليمية من خلال ما تقوم به من تحليل لشعر محمد ضمرة-الموجه للأطفال-لا سيما أنه لم يدرس من قبل.

وتهدف هذه الدراسة إلى كشف القضايا الموضوعية والفنية في شعر ضمرة الخاص بالأطفال وإبرازها وتوضيحها، كما تهدف إلى تبيان مكانة ضمرة الأدبية في مجال أدب الأطفال في الأردن.

وأما أسباب اختياري لدراسة أدب الأطفال، فترتكز على عدة أمور مهمة، منها: اقتراحٌ تقدم به أستاذاي: الدكتور طارق المجالي والدكتور إبراهيم عبد الجواد لدراسة أدب الأطفال من خلال أعمال محمد ضمرة الموجهة للأطفال، خاصة أن هذا الشاعر لم يحظَ بدراسة مستقلة تكشف عن جوانب الرؤية والتشكيل في شعره الموجه للأطفال، وتأتي أهمية هذه الدراسة من خلال موضوعها حول شعر الأطفال،-وأيضا-الأهمية من حيث ندرة الدراسات التي أجريت في هذا الموضوع،

ولأهمية الشعر في إكساب الطفل القيم والاتجاهات الإيجابية .

وفيما يتعلق بالدراسات السابقة، فلم أجد دراسة مستقلة تتناول موضوع البحث عند شاعرنا، فقد تبين أن شعر محمد ضمرة (في مجال أدب الأطفال) لم يحظ بدراسة مستقلة سوى رسالة ماجستير قدمها: إبراهيم جميل الصرايرة حول الشاعر محمد ضمرة في جامعة مؤتة، تناول فيها القضايا الموضوعية والفنية في شعر ضمرة –الموجه للكبار- بعيداً عن أدب الأطفال، ولتجلية الرؤية حول هذا الموضوع استعانت الدراسة ببعض الدراسات التي سبقتها في هذا المجال ومن أهمها:

كتاب **أدب الأطفال في الأردن** لأحمد المصلح(1983م) وقد تناول فيه النتاج الأدبي للأطفال في الأردن بدراسة تطبيقية بين الأعوام (1977م-1998م)،وكتاب **أدب الأطفال في الأردن** –الشكل والمضمون- لعبير النوايسة(2004م)وقد تناولت فيه الباحثة نماذج من أدب الأطفال في الأردن بدراستها من ناحية الشكل والمضمون في الفترة مابين(1980م-2000م)، وكتاب **دراسات في أدب الأطفال** لسميح أبي مغلي وآخرين(1993م)وقد تناول فيه الباحثون تاريخ تطور أدب الأطفال عالمياً وعربياً وأردنياً، وكتاب **دراسات في الأدب الأردني المعاصر** للدكتور محمد المجالي (2008م) ويشتمل هذا الكتاب على مجموعة أبحاث من ضمنها بحث بعنوان (توظيف التراث في أدب الأطفال في الأردن)، تناول فيه الكاتب مفهوم التراث ومصادره مع التطبيق على بعض نماذج أدب الأطفال في الأردن، والجدير بالذكر أن هذه الدراسات لم تشر إلى الشاعر محمد ضمرة، ولعل ذلك يعود إلى تأخره في الكتابة إذ بدأ بالكتابة للأطفال بعد عام 2000م أي بعد الفترات التي غطتها الدراسات السابقة، وكذلك كتاب **عروش الروح** وهو من إعداد رابطة الكتّاب الأردنيين(2003م)، ويتضمن شهادات إبداعية لمجموعة من الشعراء الأردنيين، ومن ضمنهم شاعرنا، إذ يورد الشاعر فيه لمحات من سيرته الذاتية.

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي التحليلي، وعلى هذا فقد قسمت الدراسة إلى تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة؛ تناولت في التمهيد حياة الشاعر وسيرته الأدبية والاجتماعية، وعرضت مراحل تطور أدب الأطفال في شعره، مستعرضة للخلفية التاريخية لظهوره في أوروبا، وفي العالم العربي وصولاً إلى

الأردن.

أما الفصل الأول، فكشفت الدراسة فيه عن القضايا الموضوعية في شعر محمد ضمرة –الموجّه للأطفال-، حيث قسمت أعماله الشعرية إلى عدة محاور، من مثل: البعد التربوي التعليمي، والبعد الوطني والقومي، والبعد الديني والأخلاقي، والبعد الاجتماعي، والبعد البيئي.

أما الفصل الثاني، فقد خصص للحديث عن أهم القضايا الفنية، التي بدت جلية في شعر ضمرة –الموجه للأطفال-، من مثل الانزياح، الذي قسمته إلى نوعين: الانزياح الدلالي، والانزياح التركيبي، ومن بين القضايا الفنية التي تناولتها الدراسة في هذا الفصل، قضية التكرار، وتوزعت على أربعة محاور، هي: تكرار الحروف، وتكرار الكلمة، وتكرار العبارة، وتكرار المقطع. كذلك قضية التناص، وقسمتها الدراسة إلى ثلاثة محاور، وهي: التناص الديني، والتناص التاريخي، والتناص الأدبي، كما تناولت قضية الإيقاع، حيث قسمته إلى قسمين هما: الوزن والقافية.

أما الفصل الثالث، فكان للصورة الشعرية، حيث تعرضت فيه الدراسة بنوع من التفصيل إلى أهم أنماطها: الاستعاريّة، والتشبيهية، والكنائية، والرمزية، وبينت مدى الانسجام الحاصل بين هذه الأنماط ومستوى الاستيعاب والفهم والإدراك عند الطفل.

وانتهت الدراسة بخاتمة عرضت فيها لأهم النتائج، التي توصلت إليها، ثم تلاها ثبت بأهم المصادر والمراجع، التي أفادت منها الدراسة.

التمهيد:

حياة الشاعر محمد ضمرة

ولد الشاعر الأردني محمد عبدالمعطي عبدالرحمن ضمرة في بلدة (مجدل الصادق) بالقرب من اللد في فلسطين عام 1947 " [1] .

وقد عاش الشاعر محمد ضمرة حيا ته الطبيعية في فلسطين المتمثلة بزعروروها البريّ وزيتونها وتينها، وكان يتنقل مع والديه من مكان إلى مكان في أرض

---

(1) مقابلة شخصية مع الشاعر بتاريخ 5/11/ 2010م، الجمعة

فلسطين، إلى أن استقرّ به المقام في قرية (كفر عين) الواقعة شمال غرب رام الله، وفي هذه الأنحاء استأجر والده أحد الكروم ليعتاشوا منه . [(1)]

دخل الشاعر محمد ضمرة المرحلة الإبتدائية، وبدأ الاطلاع على ما تحويه المدرسة من كتب لا تعدو أن تكون قليلة مجموعة في خزانة، فيقرؤها كلَّما عاد في الطريق إلى البيت الذي كان بدوره بعيداً عن المدرسة . [(2)]

ولا يفوتنا أنّ جدَّ الشاعر من جهة أبيه، كان له أثر في تكوين حياته، "بنفحةٍ صوفيةٍ تتضح لنا من خلال بعض دواوينه من مثل (حفيد الشوق، أغرقني التراب، عُرس الروح) ؛ حيث كان على علاقة وطيدة بجدّه " . [(3)]

وفي أثناء دراسته في المدرسة نشر الشاعر محمد ضمرة أولى قصائده في جريدة الجهاد، وجاءته البشرى من زملائه بنشرها، فذهب إلى المكتبة ليشتري الجريدة ويعودَ بها إلى غرفته ممعناً بالإنجاز الذي حققه. [(4)]

أنهى الشاعر محمد ضمرة دراسته الثانوية العامة في رام الله عام 1967م، وفي هذه الأثناء التحق بمعهد المعلمين في حوَّارة، وتخرج فيه عام 1969م.

وأثناء وجوده في الأردن لم يكن من الشعراء إلا القليل في الساحة الأردنية أمثال تيسير السبول و أمين شنار و محمد القيسي وهارون هاشم رشيد ورشيد زيد الكيلاني وغيرهم ممَّن يُعدّون على الأصابع، ومن هنا تفاعل معهم لنشر الثقافة والتعبير عن هموم الناس ومناجاة الحياة وإبراز قضاياه بالشعر والمواجهة، فصدر ديوانه الأول (قافلة الليل المحروق) عام 1973م، وكان هذا الإبداع امتدادا لسلسلة من الإبداعات من ديوانه فيما بعد، وقد بلغت مؤلفاته الشعرية حوالي (خمسة وعشرين) ديوانا شعريا، منها (أحد عشر) للكبار، و(أربعة عشر) للأطفال. [(5)]

---

(1) انظر: عروش الروح (شهادات إبداعية)،(2003م)، إعداد وإشراف : رابطة الكتاب الأردنيين، وزارة الثقافة، عمان، ص 193،194.

(2) عروش الروح، ص196.

(3) المصدر نفسه، ص199.

(4) المصدر نفسه، ص203.

(5) في مقابلة شخصية مع الشاعر بتاريخ 2010/11/5م، الجمعة.

عمل الشاعر محمد ضمرة محررا ثقافيا وسياسيا في الصحف الأردنية عام 1973م، وأصبح عضوا في رابطة الكتاب الأردنيين منذ تأسيسها عام 1974م، وامتدت عضويته لتشمل رابطة الأدب الإسلامي العالمية، واتحاد كتاب العرب، واتحاد كتاب فلسطين، وشارك في العديد من المؤتمرات والمهرجانات العربية والمحلية، وأقام العديد من الأمسيات الشعرية في الأردن وخارجه، ولقد ترجمت أشعاره إلى لغات أجنبية متعددة كالإسبانية والإنجليزية والفرنسية. (1)

ومن هنا تأتي نتيجة تلك الجهود المثمرة متمثلة بحصوله على جوائز عدة تقديرا له ولشعره، إذ حصل على درع أمانة عمان للثقافة والإبداع، وحصل على درع مهرجان جرش للثقافة والفنون، ودرع مؤسسة البابطين في دولة الكويت، ودرع مهرجانات المربد في العراق، والدرع الذي حصل عليه من الأمسية الثقافية المشتركة بين الشعراء الأردنيين والبحرينيين في دولة البحرين، وغيرها الكثير . (2)

والجدير بالذكر، أنّ الشاعر محمد ضمرة قد وجد في أمّه مرتقىً يتشكل فيه من جديد ويستنهض به عاطفته نحو رؤية شعرية واضحة بعيدة عن الضبابية والشتات، ويستعيد من خلالها صورة الطفل داخله، هذه الصورة التي ترجمها بأربعة عشر ديوانا للأطفال ، نتيجة انعكاس أثر أمّه على منطلق حياته الجديد، ودليل ذلك هو أنّ خوضه لعالم الطفل بدأ سنة 2000م، حين أعادته أمّه إلى طفولته المتمثلة بالقيم السامية التي تلقنها بالحكمة والفطرة عن جدّه، والقارئ لتلك الدواوين التي ألفها للأطفال، يلاحظ جليا الأخلاق والأفكار التي تتوافق فيها مع ما غرسه ذلك الجدّ في طفولته، ومن هنا جاءت الإشارة إلى أمّه ودورها في إعادة تشكيل الرؤية الشعرية لديه إلى حدٍّ ما، حينما رأى نفسه رجلا يبحث في عينيّ أمّه وحنانها عن طفولة مضت، لكنه لم يحس بدورها وأهميتها إلا بعد مرور تلك المحطات الثلاث في شريط ذكرياته، فأخذ يكتب للصغار شعراً يدعو للأخلاق والرقة والمثابرة، ناهلا منابعه من طفولة عاشها يوما في كنف جدِّه، وهدهدات وأناشيد أمّه له ولإخوته . (3)

---

(1) في مقابلة شخصية مع الشاعر بتاريخ 2010/11/5م،الجمعة.
(2) المصدر نفسه.
(3) المصدر نفسه.

أما دافعه الرئيس الذي دعاه لأن يكتب للأطفال فكان يعود لطبيعة عمل الشاعر في وزارة التربية والتعليم لمدة عشرين عاما عمل فيها معلما ومديرا في مراحل متفاوتة، إذ أعطته دافعا لإشراك القيم التي يجب غرسها في نفس الطالب الطفل، وقد عرف من خلالها عالم الطفولة في هذه الزاوية، وما هي الألفاظ التي يسهل نطقها لدى الطفل دون غيرها ليعالج توجيهاته له من خلالها.[1]

وبهذا،كان الشاعر محمد ضمرة على تماسٍ مع الطلبة ؛ لأنه كان يشعر بالحاجات الضرورية التي تصب في مصلحتهم، في أثناء مراحل متفاوتة تمر بها أعمارهم، إضافة إلى وعيه بالإيقاعات التي تنسجم مع ميولهم وانطباعاتهم، ليصوغ من خلالها الأشعار التوجيهية التي تدعو للأخلاق والالتزام وحبّ الوالدين، فوجوده ضمن هذه الناحية التربوية فتح أمامه الآفاق، لتعميق رؤيته الشعرية، وتنويعها ضمن تتبعه لتفاعل الطلاب مع اللغة بحسب الصعوبات التي يواجهونها في طيّ هذا المنحى؛ فلا يكتب قصيدة لفئة هؤلاء الطلاب أو الأطفال إلا وهو يراعي الفائدة اللغوية الناجمة عنها، ومدى توافقها مع الفئة العمرية التي وجهت لها، متوخيا بذلك الدقة في اختيار اللفظ المناسب والموضوع الذي يرتبط به إلى حدٍّ كبير .[2]

أما من الناحية الاجتماعية ، فإنّ للشاعر ستة أبناء، فأما الذكور فهم (إياد وأحمد وعبدالله) وأما الإناث فهنّ (أمل وليلى وإيمان)، ولقد كان شاعرنا يقدِّس الحياة الزوجية ويراها مبعثا للحياة الفضلى الهادئة، أما مكان إقامته فهو في محافظة الزرقاء في (منطقة الزرقاء الجديدة –حي البتراوي) ؛ حيث أحب هذه المحافظة وعاش فيها أجمل لحظاته الثقافية والفكرية، وكان يرى في زوجته وجه الزرقاء في أرقِّ تجلياتها الصافية، فزواجه منها تعانقٌ مع الحبّ والنهوض والسعادة، وليس تقليدا اجتماعيا، ولهذا فإن نظرته للزواج بمثابة تقديس روحي بعثته في انطباعه وقناعته هذه الزوجة الملهمة .[3]

وأخيراً نعرض لإنجازات الشاعر محمد ضمرة في مجال أدب الأطفال وأدب

---

(1) في مقابلة شخصية مع الشاعر بتاريخ 2010/11/5م،الجمعة.
(2) المصدر نفسه.
(3) المصدر نفسه.

الكبار، وفي مجال ا لإنجازات النقدية الشعرية التي اشترك في تأليفها مع عدد من الكتاب، بتواريخ صدورها ونشرها، وهي على التوالي:

أ. شعر الأطفال:

1. القدس أرض السماء، عام (2000م).
2. طريق الكرامة، عام (2001م).
3. دعاء الغريب، عام (2001م).
4. أشواق، عام (2002م).
5. بستان السعادة، عام (2002م).
6. خيوط الأمل، عام (2002م).
7. مصابيح الحياة، عام (2002م).
8. لوحات الفصول، عام (2002م).
9. جسر النجاة، عام (2003م).
10. الأيّام الخُضر، عام (2003م).
11. عجائب الأمم، عام (2003م).
12. جسور الوطن، عام (2004م).
13. فجر الصعود، عام (2005م).
14. طريق النجوم، عام (2006م).

ب. شعر الكبار:

1. ديوان قافلة الليل المحروق، ط1 1972م، ط2 1984م.
2. ديوان أحاول أن أبتسم، ط1 1978م، ط2 1984م.
3. ديوان أقمار بيروت، عام (1983م).
4. ديوان وجع النخيل، عام (1996م).
5. ديوان كأنه فرحي، عام (1999م).
6. ديوان عروس الروح، عام (2000م).
7. ديوان أغرقني التراب، عام (2002م).
8. ديوان عناوين الجذور، عام (2002م).

9. ديوان خريف المسافات، عام (2003م).
10. ديوان أعالي الكلام، عام (2005م).
11. ديوان حفيد الشوق، عام (2005م).

ج. الكتب المشتركة مع غيره من المؤلفين:

1. ألوان من الشعر الأردني، عام (1973م).
2. قصائد منشورات رابطة الكتاب الأردنيين، عام (1975م).
3. الملف الثقافي، عام (1981م).
4. تجربة الإبداع الفلسطيني (باللغة الإنجليزية)، عام (2000م).
5. مختارات من الشعر العالمي (باللغة الرومانية)، عام (2001م).
6. مختارات من الشعر الأردني، عام (2002م).
7. مختارات من الشعر الأردني (باللغة الإنجليزية)، عام (2002م).
8. مختارات من الشعر العالمي (باللغة الرومانية)، عام (2003م).
9. عروش الروح (كتاب نثري)، عام (2003م).
10. مكانة المكان (كتاب نثري غير مشترك)، عام (2007م). [1]

مفهوم أدب الأطفال:

وقبل الخوض في مفهوم أدب الأطفال، لا بد من معرفة مَن هم الأطفال الموجه لهم ذلك الأدب.

و(الطفل) هو الصغير من كل شيء، والصبي يدعى طفلا حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم. [2]

إذن فالطفل: هو الصبي أو الولد حتى البلوغ.

والأطفال هم: " القطاع الممتد من عمر الإنسان منذ الميلاد، وحتى سن الإعتماد

---

(1) مقابلة شخصية مع الشاعر بتاريخ 5/11/ 2010م، الجمعة.

(2) ابن منظور، أبو الفضل جمال الد ين بن مكرم، (د.ت)،لسان العرب ، دار صادر، بيروت،مج(11)، ص401.

الكامل على الذات ". [1]

وفيما يتعلق بمفهوم أدب الأطفال، فاستعماله يكاد يتفق عند أغلب الدارسين ويعني لون أدبي يعنى بهذه الفئة من المجتمع ، حيث أنه يخاطب المراحل العمرية والنفسية للطفل،ويسهم في بناء شخصيته وتطوير ملكاته وتقويم نفسيته وجعله يرى العالم ويتعرف عليه من زوايا كثيرة.

ويجمع معظم الدارسين على أن أدب الأطفال القائم اليوم وفق الأطر الفنية والشكلية ومراعاة الحالة الاجتماعيةوالنفسية وغيرها هو أدب مستحدث " وفرع جديد من فروع الأدب الرفيعة يمتلك خصائص تميزه عن أدب "الكبار"رغم أن كلا منها يمثل آثارا فنية يتحد فيها الشكل والمضمون .... وإذا أريد بأدب الأطفال كل ما يقال إليهم بقصد توجيههم فإنه قديم قدم التاريخ البشري ،حيث وجدت الطفولة، أما إذا كان مقصوداً به ذلك اللون الفني الجديد الذي يلتزم بضوابط نفسية واجتماعية وتربوية،ويستعين بوسائل الثقافة الحديثة في الوصول إلى الأطفال،فإنه – في هذه الحالة-ما يزال من أحدث الفنون الأدبية". [2]

إذن فأدب الأطفال هو: " الآثار الفنية التي تصور أفكارا وإحساسات وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال وتتخذ أشكال :القصة، والشعر، والمسرحية، والمقالة، والأغنية". [3]

وغير بعيد عن هذين التعريفين يحدد "أحمد زلط" مفهوما لأدب الأطفال إذ يقول بأن: " أدب الطفولة نوع أدبي متجدد في أدب أي لغة، وفي أدب لغتنا هو ذلك النوع الأدبي المستحدث من جنس أدب الكبار(شعره ونثره وإرثه الشفاهي والكتابي)، فهو نوع أخص من جنس يتوجه لمرحلة الطفولة ، بحيث يراعي المبدع المستويات اللغوية والإدراكية للطفل،تأليفا طازجا أو إعادة بالمعالجة من إرث سائر الأنواع

---

(1) عبد الفتاح، إسماعيل،(2000م)أدب الأطفال في العالم المعاصر ، ط1، مكتبة الدار العربية،القاهرة، ص18.

(2) الهيتي،هادي نعمان،أدب الأطفال (فلسفته،فنونه،وسائطه)الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ص71.

(3) المصدر نفسه،ص72.

الأدبية المقدمة له ومن ثم يرقى بلغتهم وخيالاتهم ومعارفهم واندماجهم مع الحياة، بهدف التعلق بالأدب وفنونه لتحقيق الوظائف التربوية والأخلاقية والفنية والجمالية". [1]

وتُجدَ أدب الأطفال مع وجود الخلق، إذ كانت الأم تحكي لأطفالها قصص ما قبل النوم، وتهدهد سرائرهم بالأنغام ، والكلمات الجميلة، فكان أدبا رائعا، لكنه غير مدون. [2]

وقد أكد القرآن الكريم العناية بالطفل، حيث ورد ذكر الطفل، والعناية به منذ ولادته إلى أن يبلغ الحلم .

قال تعالى: (ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا). [3]

وقال تعالى: (وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا) . [4]

وقد كانت عناية العرب بالطفل قديمة، إذ وفروا له سُبل الرعاية والعناية المختلفة، فانعكست في شعرهم ونثرهم، فنرى حطان بن المعلّى يقول:

وإنّما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض

لو هبّت الريح على بعضهم لامتنعت عيني عن الغمض [5]

أدب الأطفال عبر العصور:

أ. فرنسا وريادتها في أدب الأطفال:

وما يهمنا في هذه الدراسة هو ظهور أدب الأطفال بوصفه مصطلحا تاريخيا، إذ تعود البداية في ظهور هذا المصطلح إلى عام 1697م بصدور أول كتاب أدبي

---

(1) زلط،أحمد، (1994م)أدب الطفولة بين كامل كيلاني ومحمد الهراوي،د .ط، دار المعارف،القاهرة، ص30.

(2) عبدالفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر، ص11.

(3) سورة الحج، آية (5).

(4) سورة النور، آية (59).

(5) يعقوب،إميل،(1996م)معجم لآلي الشعر ،ط1،دار صادر للنشر ، بيروت، ص222، وانظر: النوايسة عبير ،(2004م)،أدب الأطفال في الأردن، د.ط،دار اليازوري، عمان،ص8.

للأطفال كتبه الشاعر الفرنسي " تشارلز بيرو (Charles Pero)" بعنوان (حكايات أمي الأوزة)، وقد صدر تحت اسم مستعار وهو اسم ابنه الصغير (بيرو دار مانكور)، ولعل حكايات " ألف ليلة وليلة "، التي ترجمت إلى الفرنسية بين الأعوام (1704-1714م) كان لها تأثير بالغ على قصص الصغار، وبعد عام 1749م ظهرت في فرنسا أول صحيفة للأطفال وهي صحيفة (صديق الأطفال)، إذ عدت مدخلا للحركة الكتابية الجديدة في فرنسا.[1]

ب. أدب الأطفال في إنجلترا:

وفي إنجلترا، لم تكن كتب الأطفال في القرنين السابع عشر والثامن عشر تضع اهتمامات الأطفال موضع ا لاعتبار، بل كان هدفها تقديم النصح والإرشاد، ويظهر أدب الأطفال الحقيقي عندما قدم " جون نيوبري (John Neubury)" بمساعدة عدد من المتخصصين أدبا شيقا ومفيدا للأطفال ، فاختصر "روبنسون كروز و"، و"رحلات جيلفر" لتناسبَ الصغار، وفي عام 1865م ظهرت في إنجلترا أشهر مجموعة قصصية كتبت للأطفال وهي (أليس في بلاد العجائب) للكاتب "لويس كارول (Lewis Carrol)".[2]

ج. أدب الأطفال في ألمانيا:

وفي ألمانيا ظلت الحكاية الخرافية تكتب للكبار حتى جاء الأخوان " يعقوب ووليم جريم " فأصدرا كتابا بعنوان (حكايات الأطفال والبيوت)، وكان ذلك في عام (1812م).[3]

د. أدب الأطفال في الدنمارك وروسيا:

وفي الدنمارك ظهر رائد أ دب الأطفال في أوروبا " هانزا اندرسون "، أما في روسيا فقد شدَّ علم الأطفال الشاعر "بوشكين" الذي كتب للأطفال أشعارا تناسب أفكارهم وسنّهم، و " تولستوي " الذي كتب الكثير من القصص لأطفال.[4]

---

(1) شرايحة، هيفاء، أدب الأطفال ومكتباتهم،ط2، المطبعة الوطنية،عمان، ص20-21.
(2) المصدر نفسه، ص21.
(3) المصدر نفسه،ص21.
(4) المصدر نفسه، ص23-25.

أدب الأطفال في العالم العربي:

أ. أدب الأطفال في مصر:

وأدب الأطفال في العالم العربي حديث، وإن كانت جذوره تمتد إلى مصر القديمة، وجذوره الحديثة أيضا إلى مصر الحديثة، حيث حملت مصر مشاعل الريادة لهذا الفن في الأدب الحديث .(1)

ففي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، ترجم "محمد عثمان جلال " معظم الحكايات الشعرية الخرافية إلى العربية نقلا عن الشاعر الفرنسي "لافونتين"، ويعد إصدار "رفاعة الطهطاوي "لمجلة (روضة المدارس المصرية) في عام 1870م ونشرها المواد الأدبية للطلاب والكتّاب مرحلة غير مسبوقة في نشر الكتابات الأدبية للناشئين.(2)

ويرى بعض الدارسين الذين تناولوا تاريخ أدب الأطفال أن عام 1875م، هو البداية الحقيقية لنشأة أدب الطفل في الأدب العربي الحديث، ودليلهم إصدار رفاعة الطهطاوي لكتابه "المرشد الأمين في تربية البنات والبنين " في تلك السنة، ومن قصصه المترجمة " حكايات الأطفال "، " عقلة الأصبع "، وقد أدخل الطهطاوي قراءة القصص في المنهج المدرسي .(3)

وفي العصر الحديث كان للأدب العربي دور بارز في ميدان القصة، فقد أنجز بعض الشعراء الرواد، أمثال " أحمد شوقي " و "كامل كيلاني" و "محمد الهراوي " شعرا قصصيا للأطفال معبرين به عن ميول هذا السن المبكر ورغباته.

ويعد أحمد شوقي رائد شعر الأطفال في مصر في العصر الحديث،إذ ضم في الشوقيات عددا من القصص الشعرية للأطفال التي تدور على ألسنة الحيوانات والطيور والبهائم متأثرا بما كتبه "لافونتين"في الفرنسية، ثم أخذ أدب الأطفال مكانته الحقيقية في العالم العربي عام 1922م على يد "محمد الهراوي،ومن كتبه : "سمير الأطفال للبنين"، و "سمير الأطفال للبنات "، ثم تتابع ظهور أدب الأطفال في سوريا

---

(1) زلط، أدب الطفولة بين كامل كيلاني ومحمد الهراوي، ص13.

(2) المصدر نفسه، ص13-14.

(3) المصدر نفسه، ص15-19.

ولبنان، والعراق، وتونس، وليبيا، والأردن وفلسطين، والجزائر، ودول الخليج".[1]

ب. أدب الأطفال في سورية ولبنان وفلسطين والعراق

ففي سورية أصدر الدكتور جميل سلطان وأنور سلطان وعبدالرحمن السفرجلاني كتاب "الأطهار المصور في أدب البنين والبنات "، ونظم عبدالكريم الحيدري ونصرة سعيد وسليمان العيسى عددا من قصائد الأطفال.[2]

وفي لبنان صدر كثير من الكتب والمجلات وهي: سوبر مان وبونانزا، والوطواط، وطرزان، ومن الكتب التي ظهرت في لبنان (مجموعة حكايات شهرزاد، وحكايات جوني، وأساطير وغيرها) .[3]

وفي فلسطين المحتلة بدأت بعض محاولات الكتابة للأطفال قبل عام 1948م،على يد كل من: إسعاف النشاشيبي،وأبي سلمى،وفدوى طوقان،على شكل أغان وأناشيد كانت توجه للأطفال والفتيان.[4]

أما في العراق فقد أنشئت فرق مسرحية للأطفال، و مراكز لإصدار الكتب والمجلات، ومن هذه المجلات مجلة الأطفال المعروفة بـ اسم (مجلتي)، ومجلة خاصة للطفل باسم (مزمار).[5]

ج. أدب الأطفال في المغرب العربي:

أما في المغرب العربي فقد أصدر كل من(محمد المطوي و محمد جنات) في تونس قصصا للأطفال منها (الفروج الأشقر) و(الدّب والدمية) وفي ليبيا كتبت قصص ليبية للأطفال، فقد كتب يوسف الشريف، ومحمد الزكرة، و محمود فهمي الذي كتب قصة " الراعي الشجاع ".

وفي الجزائر صدرت بعض الكتب مثل : الأخلاق الفاضلة، والأمير في القصر

---

(1) النوايسة،أدب الأطفال في الأردن، ص14-15

(2) أبو مغلي، سميح وآخرون،1993م، دراسات في أدب الأطفال،ط2، دار الفكر،عمان،ص20.

(3) المصدر نفسه، ص23.

(4) المصدر نفسه، ص29.

(5) المصدر نفسه، ص24.

المسحور، والكيس العجيب، والثعلب والأسد .[1]

د. أدب الأطفال في الخليج العربي:

أما عن دول الخليج العربي ، فإنّ إنتاجها من أدب الأطفال يُعدّ محدودا قياسا مع غيرها من الدول العربية، ففي البحرين ظهر بعض الكتاب ممن كان للطفل العربي نصيب في كتاباتهم ، وهم: (عبدالقادر عقيل، وفوزية رشيد، وحمدة خميس)، وفي الكويت صدرت مجلة (سعد)، ومجلة (العربي الصغير)، ومجلة (براعم الإيمان)، وصدر العديد من القصص الخاصة بالأطفال منها : قصة "وفاء ربة البيت " لعبدالمجيد وافي، وقصة "الكلب" لمحمد الفايز أما في قطر فقد أصدرت مجلة سعد ومجلة نوره، أما عن دولة الإمارات فتصدرُ منها مجلة "ماجد".[2]

أدب الأطفال في الأردن:

أما أدب الأطفال في الأردن، فإنّ أغلب الدراسات تؤكد أنّ البداية الواضحة لهذا الأدب كانت في الخمسينات، وقد كان الإنتاج قبل هذه المرحلة قليلا، لكن كان هناك بعض المحاولات التي قام بها "روكس العُزيزي" في كتابه "الملك فيصل" عام 1935م، والشاعر "إسكندر الخوري البيتجالي " في كتابيه "المثل المنظوم" و "الطفل المنشد "، ثم جاء بعد ذلك "إسحاق الحسيني" وأصدر الكلب الوفي " و " وردان المدلل "، كما ألف "راضي عبدالهادي" قصة للأطفال بعنوان "خالد وفاتنة".[3]

وفي أوائل فترة الخمسينات ألف روكس العُزيزي كتابا للأطفال أسماه "الزنابق"، ثم جاء بعد ذلك راضي عبدالهادي وألف "كوكو البطل "، و "فارس غرناطة"، و "سمسمة الشجاعة "، إذ عدت هذه المؤلفات من أهم ما كتب للأطفال في فترة الخمسينات.[4]

---

(1) أبو مغلي، دراسات في أدب الأطفال، ص24-25.

(2) المصدر نفسه، ص26.

(3) شرايحة،أدب الأطفال ومكتباتهم، ص 37، وانظر:أبو مغلي، دراسات في أدب الأطفال، ص27، وانظر: المصلح، أحمد،(1983م)أدب الأطفال في الأردن، ط1،منشورات دار الثقافة والفنون،ص29، وانظر: النوايسة،أدب الأطفال في الأردن، ص15.

(4) المصدر نفسه.

أما عن إصدارات فترة الستينات فتتمثل في كتاب " نجمة الليالي السعيدة " لعيسى الناعوري، وكتب فايز علي الغول " الدنيا حكايات " و" أساطير بلادي " و"سواليف السلف ".

أما في فترة السبعينات الممتدة من عام 1970-1977م فقد كتب فيها يوسف العظم ونبيل صوالحة وتغريد النجار، وقد كان للمجلات ظهور بارز في تلك الفترة ، فصدرت مجلة "فارس" عام 1971م ثم توقفت، ومجلة "البراعم"، ومجلة "سامر" عام 1977م .[1]

ويعتبر عام 1979م نقطة تحول مهمة بالنسبة لأدب الأطفال الأردني ؛ لكونه العام الدولي للطفل، مما شكّل حافزا للكتاب الأردنيين للاهتمام بأدب الأطفال وثقافتهم .[2]

وقد تميزت الكتابات في فترة الثمانينات وما بعدها بالنضج، فقد برز مجموعة من الكتاب والمترجمين ، ومنهم: حسني فريز،وروضة الهدهد ، التي ألفت "القنابل الموقوتة" و "قافلة الفداء"، ومن أبرز الكتاب الذين كتبوا في مجال القصة هدى فاخوري، ورندة الورّ، ومفيد نحلة، ونايف النوايسة، ومحمود شقير، وأحمد أبو عرقوب، وفواز طوقان، وز ليخة أبو ريشة، ونادية أبو طه، ونائلة الرحال، وسلوى المدادحة، وعيسى الجراجرة.[3]

وقد كان للأطفال نصيب وافر عند الشعراء الأردنيين، فمن أبرز الشعراء الذين كتبوا قصائد للأطفال : عبدالحفيظ أبو نبعة، وجاك اللحام، وعلي البتيري، ومحمد القيسي، وإبراهيم نصرالله، وكم ال رشيد، وأحمد أبو عرقوب، ويوسف عبدالعزيز، ويوسف حمدان، وعبدالله منصور، وعلي الخليلي، ومحمد جمال عمرو، ومحمد الظاهر .[4]

والجدير بالذكر، أنّ الدراسات السابقة لم تُشر إلى الشاعر محمد ضمرة، إذ لم

---

(1) النوايسة، أدب الأطفال في الأردن، ص15.
(2) المصدر نفسه، ص16.
(3) المصدر نفسه، ص18-19.
(4) المصدر نفسه، ص19.

نجد ذكرا لا سمه مع الشعراء الأردنيين الذين كتبوا للأطفال، ولعل السبب في ذلــك هو البداية المتأخرة لشاعرنا في الكتابة للأطفال إذ بدأ – كما ذكرنا سابقا – بالكتابة للأطفال عام 2000م .

أما في مجال المسرح ، فقد كان هناك كتابات عديدة، ومن أهم كُتاب المـــسرح: نبيل صوالحة ومحمود إسماعيل بدر، ونانسي باكير، ومنيرة شريح، وأكـــرم أبـــو الراغب، وبشير هواري ووفاء قسوس، ومحمد بسام ملص . [1]

---

(1) النوايسة،أدب الأطفال في الأردن،ص19.

الفصل الأول

القضايا الموضوعية في أدب الأطفال عند محمد ضمرة

الموضوعات (المحاور) التي تضمنها شعر محمد ضمرة الموجّه للأطفال:

1. المحور التربوي التعليمي
2. المحور الوطني القومي
3. المحور الديني
4. المحور الإجتماعي
5. محور وصف الطبيعة

للمضامين دور كبير في عملية بناء الأجيال، فما يكسبه الطفل في سنوات عمره الأولى من معلومات، وعادات، واتجاهات، وقيم، ستؤثر في تكوين شخصيته وأفكاره بدرجة يصعب تغييرها فيما بعد .

ولأجل تفعيل العناية بالطفل، اتجه الشاعر محمد ضمرة إلى تناول عدد من الموضوعات المتصلة بعالم الطفل؛ لقناعته بمدى احتياج الأطفال إلى التوجيه في شتى مناحي الحياة.

والدارس للمضامين في الأدب الموجه للأطفال عند الشاعر محمد ضمرة يجدها متعددة ومتنوعة؛ يمكن تصنيفها في أربعة محاور، هي:

المحور التربوي التعليمي:

وأهم قصائده: منارة العلم، المدرسة، الكتاب، حفظ الدروس، في المكتبة، الكشافة، الحواس، إشارة المرور.

المحور الوطني والقومي:

ومن أهم قصائده: وطني، حب الوطن، موطني، نشيد الأردن، أغنية الاستقلال، ابتهال للوطن، عمان البيضاء، العقبة، البتراء، نحن العرب، حمام القدس، أرض الجدود.

المحور الديني:

ومن أهم قصائده: ابتهال، الله ربّ العالمين، محمد-صلى الله عليه وسلم-، الصلاة، معركة مؤتة.

المحور الاجتماعي:

ومن أهم قصائده: الأسرة، أمي، أبي، الوفاء الجميل، العيد، الفلاح، مساعدة المحتاج، حق الشارع.

محور وصف الطبيعة، وما تعلق بها من جماد ومتحرك:

ومن أهم قصائده: الأرض، البحر، الشجرة، الربيع، غناء العصفورة، النملة الذكية، القطة.

1.1 المحور التربوي التعليمي:

إن العملية التربوية هي عملية نمو متوازن، يكتسب الطفل من خلالها الصفة الاجتماعية تدرجاَ، انطلاقا من المفاهيم التربوية والأخلاقية، التي يسعى هذا الأدب إلى غرسها في نفوس الأطفال، ويتجلى هذا من خلال المضامين التربوية الهادفة، إذ يرى بعض المهتمين بأدب الأطفال أن الكتابة لهم نوع من التربية، وأن كاتب الأطفال هو بالدرجة الأولى مربٍ قبل أن يكون مؤلفاً، يحقق الأهداف التربوية في إطار قواعد التربية السليمة. (1)

وقد أخذ البعد التربوي حظا وافرا في قصائد محمد ضمرة، ففيها عرض للصفات الحميدة، والأخلاق، والقيم النبيلة، التي يطمح الأديب إلى غرسها في نفس الطفل، فحين يتحلى بهذه الصفات، سيكون حتما عضوا صالحا في مجتمعه.

ومن هذه الصفات حبّ الآخرين واحترامهم وتقديرهم، والتعود على الأخلاق الحسنة البناءة، مثل: التحية، وتقديم المساعدة لمن يحتاجها، وعرض علاقة الطفل بأصدقائه، ومحيطه المدرسي، وكيفية حفاظ الطفل على صحته وبيئته وكيفية احترام الطفل لقواعد المرور والسير.

كما وتناولت القصائد التعليمية في شعر محمد ضمرة، ماهية الأشياء والحقائق والمعارف التي من الواجب إطلاع الطفل عليها سواء أكانت موجودة في بيئته، أم هي حقائق يحتاج الطفل إلى اكتشافها ؛ لأن من الأهداف التي يسعى إليها المربون

---

(1) نجيب، أحمد،(1991م)، أدب الأطفال علم وفن،د.ط، دار الفكر العربي،القاهرة، ص31.

في يومنا هذا ويعملون على تحقيقها هي تثقيف الطفل، وتوسيع مداركه، وإتاحة الفرصة أمامه ليتعرف على بيئته وعلى مجتمعه.

وتعد قصيدة "منارة العلم" من أبرز القصائد التي تضمنت قيما تربوية سامية تتمثل في الدعوة إلى الذهاب إلى المدرسة وتعزيز قيم الاستماع الجيد وتشجيع الطلاب على ممارسة الأنشطة والدعوة إلى العمل الجماعي المفيد بجد ومثابرة دون تواكل، يقول ضمرة:

هيا هيا يا أحباب	يا إخواني يا طلّاب
نمشِ سويّا مجتمعين	من حارتنا كالأصحاب
هيا هيا للمدرسة	لنرى دربا للأمنية
فيها نبقى مستمعين	وبها نفرح بالأنشطة
يا أحبابي هيا نعملْ	لا نتواكل أو لا نكسل[1]

وإذا كانت الأسرة اللبنة الأولى في بناء المجتمع، فإن المدرسة هي القاعدة، التي تبنى عليها هذه اللبنة، وقد تنبه الشاعر جيداً لقيمة هذا الصرح فربطه بقيمة دينية تتلخص بأن رفعة الإيمان من رفعة العلم، كما يؤكد الشاعر من خلال هذه الأبيات على المكانة التي خصّ الله بها العلماء وطالبي العلم، فالشاعر يحث أحبته الأطفال على القراءة من خلال المكتبات التي تزودهم بكل ما يدور في أذهانهم من أسئلة، يقول ضمرة:

لنا في الحي مدرسة	تضيء العقل والأملا
فيسري نحوها جيل	كزهر نوّر السُّبلا
فحبُّ العلم إيمان	به القرآن قد نزلا
وفضل العلم إيمان	سترقى بالّذي نهلا
وخص الله طالبها	برفع الشأن إن عملا
بها كالكنز مكتبة	تجيب العقل ما سألا[2]

---

(1) ضمرة، محمد،(2002م)، أشواق،د.ط، دار الينابيع،عمان، ص4.

(2) ضمرة، محمد،(2006م)، فجر جديد،د.ط، دار الينابيع،عمان،ص19.

ثم ينتقل الشاعر بالطفل ليصف له معلمه، الذي أحبه، واعتز به، ونال ثقته، بما يقدمه له من علوم مفيدة، وتربية حسنة، وعطف، وحنان؛لأنه بمنزلة الأب له في المدرسة، فهو يرى من خلال شعره أن المدرسة هي الأساس والقاعدة الأولى، التي ينطلق منها ازدهار الوطن وتقدمه،ويؤكد الشاعر من خلال هذه الأبيات على مجموعة من القيم التي تبين للطفل مكانة المعلم في المجتمع والتأكيد على الدور الفعال الذي يقوم به في تربية النشيء،فالشاعر يؤكد على أهمية احترام المعلم كما يؤكد على دور المدرسة في بناء عقول الطلبة ودورها في تكوين الصداقات بين الطلاب ومعلميهم، يقول ضمرة:

ورائـــــــــدها معلّمهـــــــــا	يقـــيم الـــصرح مكـــتملا
ويعلـــــــــم أن خالقـــــــــه	غـــدا يجزيـــه مـــا بـــذلا
فهـــذي روضـــة ضـــمت	شـــبابا جاهـــدوا الكـــسلا
وتجمعهـــــــم صـــــــداقات	ســـيبقى ذكرهـــا عـــسلا [(1)]

ونرى الشاعر في موضع آخر يتحدث على لسان الطفل عن كتابه الذي جعل منه رفيقا له يلازمه في كل مكان، كيف لا؟ وهو مصباحه الذي ينير له الظلام،ويؤكد الشاعر من خلال هذه الأبيات أهمية الكتاب والدور الكبير الذي يقوم به في تغذية العقول وتذليل المصاعب، فالشاعر يشجع أحبته الأطفال على المطالعة الحرة وارتياد المكتبة التي تحوي كتبا قيمة تقدم للأطفال خبرة يمكن أن يستفيدوا منها في المستقبل، يقول الشاعر:

يـــا كتـــابي يـــا رفيقـــي	أنـــت لـــي خيـــر صـــديق
مـــؤنس طـــول الليـــالي	ودليلـــــــي للطريـــــــق
دائمـــا أبحـــث عنـــك	فـــالهوى دومـــا إليـــك
وفـــؤادي فـــي وئـــام	حينمـــا يـــسمو لـــديك
ترتـــوي منـــك العقـــول	ورضـــى الـــنفس يطـــولْ

(1) ضمرة،فجر جديد، ص20.

(2) المصدر نفسه، ص6.

وإذا لاحـــــــــت صـــــــــعاب   غالبـــــا تعطـــــي الحلـــــولْ [2]

ويجعل الشاعر نفسه طفلاً مجتهدا، معلنا لأبيه أنه قائم بواجباته على أكمل وجه، فهو يحفظ دروسه باجتهاد، ويجلس في غرفته مؤدباً، يحفظ ما طلب منه المعلم من واجبات، لا سيما أنه يفضلها على اللعب،وكأن الشاعر بهذه الأبيات يصنع للطفل مخططا يسير عليه في حفظ الدروس وحل الواجبات التي يطلبها منه معلمه في المدرسة،ويؤكد الشاعر في هذه القصيدة على أهمية التخطيط وتنظيم الوقت، كما يؤكد على أهمية القراءة وتحضير الدروس في البيت داعيا الطفل إلى الاستمرار في التفكير وعدم اليأس مما يصعب عليه من واجبات،يقول ضمرة:

أنـــا أحفـــظ درســـي يـــا أبـــتِ   وأُجيـــــب جميــــع الأســــئلةِ
بدروســـــي مجتهــــدٌ فأنــــا   أحفظهـــا دومـــاً فـــي بيتـــي
أجلـــس فـــي الغرفـــة بـــالأدبِ   أحفـــظ مطلوبـــاً فـــي كُتبـــي
فالواجـــب أفـــضل مـــن لعبـــي   وبــــذلك لا أشـــــكو وقتـــــي
أبحث عــن حــلٍ فــي الــدفتر   وأفكــــــر لمــــــا أَتعثَّـــــــر
والفكـــــرة تحلــــو كالـــــسكر   فتريـــــي الحــــل بمكتبتـــــي [1]

ويظهر لنا الشاعر العلاقة بين الطفل والمكتبة، التي هي جزء من تعليمه وتربيته، وفائدتها لا تقتصر عليه وحسب؛ فهي له ولجميع الناس، لذلك نرى الشاعر يدعو أحبته الأطفال إلى ارتياد المكتبة حاثهم على القراءة والتزود من كنوزها، معززا القيم الإيجابية لديهم عند زيارتهم للمكتبة والمتمثلة بالهدوء والنظافة من خلال عدم الإتيان بالأشياء الممنوعة والمحافظة على نظافة المكتبة، وترتيبها، وتنظيمها، ثم محبة العلم والمعرفة والسعي لتحقيق الدرجات العلمية الفضلى، حيث يقول ضمرة:

أجلـــس وحـــدي فـــي المكتبـــة   أقـــرأ أحلـــى كتـــب اللغـــة
أقـــرأ شـــعرا، أقـــرأ نثـــرا   أخزّنــــــه فـــــي ذاكرتـــــي
أُبـــدي صـــوتا مـــسموعاً   أو آتـــي شـــيئاً ممنوعـــا

---

(1) ضمرة،محمد،(2006م)، طريق النجوم،د.ط، أمانة عمان الكبرى،عمان، ص53.

لا والقاعـــة تبقـــى فـــي حـــال يـــزداد هـــدوءاً وســـطوعا

أجلـــس بـــين رفـــوف الكتـــبِ وبأفعـــــالي طيـــــبُ الأدبِ

لا ينظـــر لـــي أحـــدٌ غـــضبا أو يبدي لـــي بعـــض العَجَـــبِ [1]

كما تشجع المدرسة إضافة إلى التدريس وارتياد المكتبة على ممارسة الهوايات والأعمال الرافدة للمنهاج، وقد وضع الشاعر يده على نشاط لامنهجي مهم في تقوية شخصية الطالب، ألا وهو الالتحاق بالكشافة التي تعنى بدورها تنمية روح الانضباط والطاعة وخدمة أبناء المدرسة دون انتظار جزاء من أحد، كما تنمي المواهب المتنوعة وتشجع على روح المغامرة والاستكشاف والعمل الجماعي المشترك وتسهم في إبراز بعض القادة من الصغار،يقول ضمرة:

هيا اخفقي يـــا رايتـــي فالمجـــــد للكـــــشافة

ورفرفـــــي بعـــــزةٍ رفيعـــــة المهابـــــة

ونحـــن فـــي الكـــشافة عزيـــزة فـــي الأردن

خضراء موطني مثـــل عــــزائمُ لا تنثنـــــي

صـــــفوفنا كتائـــــبُ كأنهـــــا الكواكـــــبُ

وحبّنـــــا ولاؤنـــــا هـــو العطـــاء الواجـــبُ

نحـــن فريـــق واحـــدُ والبـــذلُ فينـــا الـــسائدُ

نعطـــي بغيـــر مِنّـــةٍ والكـــلُّ منـــا رائـــدُ [2]

وقد سعى الشاعر من خلال قصائده إلى تحقيق أهداف تعليمية معرفية خالصة، ففي قصيدته "الحواس"؛ يقدم لنا الشاعر على لسان الطفل الحواس الخمس، التي وهبه الله إياها، ويبين ماهيتها، ووظيفة كل واحدة منها،وتعتبر هذه القصيدة وسيلة تعليمية يمكن للطفل أن يستفيد منها في دروس العلوم فتتآزر مواد الدراسة،بل يخدم هذا النص ما تعلمه الطالب من دروس أخرى وهي قيمة تربوية كبيرة في ربط العلوم والمعارف بالأدب لدى الأطفال، ويؤكد الشاعر في هذه القصيدة على أهمية

---

(1) ضمرة، طريق النجوم، ص48.

(2) ضمرة، فجر جديد، ص21.

الحواس الخمس التي لايمكن الاستغناء عن أية حاسة منها وهو بذلك يعمق قيم الإيمان بالله لأنه؛ خالق هذه الحواس التي أتممها بزينة العقل، ولعل الشاعر يريد من ذلك تشجيع الأطفال على استخدام حواسهم استخداما جيداً وهو بذلك ينمي المدركات العقلية لدى أحبته الأطفال، يقول ضمرة:

إنـــسانا ربّـــي ســـوّاني	وحواسّاًخمساً أعطـــاني
الأولى: أبصر ما حــولي	وطريق الرؤيا عينـــانِ
ثانيـــة: أُذنـــي تُـــسمعني	صوتاً وتـــلاوة قـــرآنِ
والحـــسّ بجلـــدي ثالثـــةً	واللّمسُ بكفّي برهـــاني
والـــذوق لطعـــمٍ رابعـــةٌ	حُلواً أو مُـــرّاً بلـــساني
والـــشّمُ بـــأنفي خامـــسةٌ	فأشُـــمُّ نـــسيمَ الرّيحـــانِ
ولنـــا أجـــسادٌ قائمـــةٌ	جمّلها ســـرُّ الـــرّحمن
ميزنـــا ربّـــي بحـــواسٍ	والعقلُ جمالُ الإنسان [1]

إشارات المرور رموز يجب تدريب الأطفال عليها وهي ضرورة اجتماعية ووسيلة مهمة لتفادي مخاطر قطع الشارع وما ينجم عن مخالفتها من مخاطر وأضرار كالدهس أو الاصطدام، وقد تنبه "ضمرة" لهذا الموضوع جيدا ؛إذ يبين لأحبته الأطفال بكلمات سهلة ذات نغمات معبرة وصور شعرية جميلة طبيعة عمل إشارة المرور، وما نلاحظه في هذه القصيدة استخدام الشاعر العديد من أنماط الصورة وتوظيفه اللون ليصبح لغة يقرأها الطفل، وكأن الشاعر يرسم إشارة المرور فيجعلها ماثلة أمام عيني الطفل ليقرأ ألوانها ويفهم مرادها،يقول الشاعر:

إشـــــارة المـــــرورْ	تــــــنظم العبـــــورْ
فعينهـــــا تــــــضيء	لِتتجلــــــي الأمـــــورْ
فــــالأحمرُ الخطيـــــرْ	ينهـــى عـــن المـــسيرْ
والأخــــضر الجميـــل	يــــــشير كالـــــدليلْ

---

(1) ضمرة،فجر جديد، ص15.

بــــالأمن والــــــسرور	لِنعْبُــــــرَ الـــــــسبيلْ
فـــي ضـــوئها إشـــارة	كأنهـــــــا منـــــــارة
فنقـــــــرأُ الإضـــــــاءة	ونفهــــمُ العبـــــارةْ [(1)]

2.1 المحور الوطني والقومي:

الشعر الوطني: "هو الشعر الذي يتصف بصفة الوطنية، ويحثُّ الطفل على التعلق بأرضه ووطنه، مع الاحترام والاعتزاز والمحافظة عليه... فالشعر الوطني يعيش في وجدان الطفل ويمثل أمله ويعطيه الوعد بالبذل والعطاء، ويشكل عنده منابع الأمل وتطلعات المستقبل". [(2)]

إن القارئ لأشعار محمد ضمرة، يدرك ذلك التمازج بين المفهومين الوطني والقومي؛ لأنه ينظر إلى الوطن العربي على أنه وطنه الكبير، إذ لا يفرق بين أردني وفلسطيني، ولا بين مصري وعراقي؛ فالتداخل بين البعدين الوطني والقومي في شعره جاء من هذا الباب، لأن الوطنية "هي حبّ الوطن والشعور بارتباط باطني نحوه، والقومية هي حبّ الأمة، وارتباط باطني نحوها، والوطن – من حيث الأساس – إنما هو قطعة من الأرض، والأمة – في حقيقة الأمر- إنما هي جماعة من البشر، والوطنية: هي ارتباط الفرد بقطعة الأرض تعرف باسم الوطن، والقومية: هي ارتباط الفرد بجماعة من البشر تعرف باسم الأمة" [(3)].

لقد تناولت القصائد الوطنية في شعر محمد ضمرة- الموجه للأطفال- حبّ الوطن، والاعتزاز به، والانتماء إليه، والتغني بجماله، ووفرة خيراته، فهي أرض الأجداد التي يجب الدفاع عنها وبذل أقصى جهد في سبيل تطويرها ورخائها، سواء أكان هذا بالنسبة إلى الوطن الأم، أم الوطن العربي ككل، وما نلاحظه مزج الشاعر بين البعد الوطني والقومي من جهة والبعد الديني من جهة أخرى؛ إذ يؤكد على

---

(1) ضمرة،طريق النجوم، ص55.

(2) أبو معال، عبد الفتاح،(1988م)،أدب الأطفال، ط1،دار الشروق للنشر والتوزيع،عمان، ص228.

(3)الحصري، ساطع،(1984م)،آراء وأحاديث في الوطنية والقومية،د.ط، مركز دراسات الوحدة العربية،ص9.

عراقة الأردن تاريخياً ودينياً لما له أثر بالغ على الإنسانية بمساعدته لكل بني البشر، حيث يقول الشاعر:

أنـــــا الأردن بالنّـــــسب   أنا اللمّيُّ في العـــربِ
وفجـــر الفـــتح تـــاريخي   يُعطّـــرُ أســـطر الكُتُـــبِ
أنـــــا أرضٌ مقدســـــة   ومدرَجـــةٌ لكـــلّ نبـــي
وبالإســـلام قـــد عـــزّت   فنالت أشـــرفَ الرُّتـــب
وكانـــت دائمـــاً عونـــا   لكل الناس في النُّوبِ (1)

ويتغنى "محمد ضمرة" بحبه للأردن مستخدماً ضمير الجمع "إنّا"، فحب الوطن فرض على كل من يسكنه؛ لأنه مصدر الحسن والجمال والطبيعة الخلّابة والأمل والمستقبل ويرسّخ ضمرة من خلال هذه القصيدة قيمة مهمة، ألا وهي محبة الوطن وهذه قيمة إيجابية سعى الشاعر إلى تدعيمها في ذهن الطفل مؤكداً قيم الجمال التي يتحلى بها وطنه الحبيب، يقول الشاعر في قصيدته "حبّ الوطن"، التي حملت ملامح الشعر الحرّ على نقيض سائر قصائده:

إنا نحبك يا وطنْ
يا مطلِعَ المجدِ الحسنْ
فيك الضياء على الزمنْ
أنشودة تجلو المحنْ
إنا نحبك يا وطن
قام الجمال على رباكْ
والنفس لم تعشق سواكْ
والفجر يبسم في عُلاكْ
وخيوطه نسجت ثراكْ
إنا نحبك يا وطن(2)

---

(1) ضمرة، محمد،(2001م)، طريق الكرامة،ط1،دار الينابيع للنشر والتوزيع،عمان،ص10.
(2) ضمرة،طريق النجوم،ص5.

ويُظهر الشاعر محمد ضمرة التضحية من أجل الوطن وقضيته، عبر قصيدته "وطني" وهنا يفترق الهاجس الوطني عن باقي القصائد؛ إذ يبرز الوطن (الأردن) هاجساً في نفس الشاعر لا سيما أنه قد شهد أولى الحضارات في العالم، وما نلاحظه في هذه القصيدة اختيار الشاعر لبعض أماكن الوطن الأثرية لما لها من مكانة دينية وتاريخية؛ فارتباط مؤتة بغزوتها وأبطالها وجرش بآثارها الرومانية و مؤاب التي ضمّت خير الصحابة، يعرّف الطفل بمكانة وطنه الدينية والتاريخية وبذلك يقدم الشاعر للطفل المعلومة المفيدة التي تنمي في الطفل القيم الإيجابية التي ترسّخ قيمة المواطنة الصالحة في نفسه، يقول ضمرة:

وطنـــــي يُغنّيـــــه البهــــاءُ	وبمجــــدِهِ يَحلــــو الغنــــاءُ
فيـــــه أُنــــادي عزتـــــي	ليرقّ فـــي ســـمعي النـــداءُ
منــــه الحيــــاةُ تــــشكّلت	فلـــهُ إذن تُعطـــى الـــدّماءُ
مــــرت عليــــه قوافــــلٌ	بـــين الجبـــالِ لهـــا حـــداءُ
وعلـــى الـــصُخورِ حُروفُهـــا	تحكـــي بمـــا رقَّ الغنـــاءُ
فهنـــا حـــضارات نَمَـــتْ	فـــي أُمِّ قـــيس لهـــا فنـــاءُ
وعلـــى مـــؤابَ مـــشاهدٌ	قد ضـــمَّ أســـفَلَها الفـــضاءُ
وهنـــا علـــى جـــرشٍ ســـما	فـــنٌّ يُؤرّخُـــهُ البقـــاءُ
ونـــرى بمؤتـــةَ رايـــةً	مـــن جعفـــرٍ فيهـــا انتمـــاءُ
فـــي كـــلّ موطننـــا عـــلا	مَجـــدٌ تظلّلـــه الـــسماءُ (1)

ونرى في مواضع أُخَر تعهداً من الشاعر على لسان الطفل ببناء وحماية وطنه، الذي يبعث فيه العزم والسرور، وهو يؤكد من خلال هذه القصيدة على أهمية المحافظة على الوطن وممتلكاته والتّضحية في سبيل رقيّه وازدهاره، يقول ضمرة:

يـــا وطنـــي إنـــي أبنيكـــا	وســـأبقى دومـــاً حاميكـــا
إنـــي فـــي حبـــك ســـأغني	وبقلبـــي النـــابض أفـــديكا

(1) ضمرة،طريق الكرامة، ص 3.

يا وطنـــي يـــا مهـــد النـــور   يا باعث عزمـــي وســـروري
يا أنت الأجمل فـــي نظـــري   وترابـــك كُحلـــي وعطـــوري
فيك الـــصحراء لهـــا معنـــى   فترامـــت شـــعراً أو فنّـــاً (1)

ويبلغ حبّ الوطن ذروته عندما يصبح هذا الحب موّالاً في القلب، ولمَ لا؟ وهو الأعلى منزلةً وأجمل خلق الرحمن؛ إذ يبين لنا الشاعر من خلال ألفاظه التي أخذت من حقلٍ دلاليٍّ واحد (أحلى، أجمل، رقيق، ألحان، غنّيتك، العالي، الأبهى) علاقته بالوطن وطبيعته التي تنبع من حب حقيقي لجمال طبيعته الخلّابة وآثاره الخالدة كما يرسّخ الشاعر قيمة الوطن الدينية فلقد باركه الله –عزّ وجلّ- في سور القرآن الكريم، حيث يقول ضمرة:

وطني يـــا أحلـــى الأوطـــان   يـــا أجمـــل خلـــقِ الـــرحمنِ
فـــي قلبـــي حُبُّـــكَ مـــوّالٌ   وهـــواكَ رقيـــقُ الألحـــانِ
غنيتُـــكَ أرضـــاً باركهـــا   ربّـــي فـــي سُـــورِ القـــرآنِ
يـــا أنـــت العـــالي منزلـــةً   والأبهـــى كـــلُّ الأزمـــانِ (2)

والوطن لا يأخذ معناه الحقيقي إلا عندما يكون قائماً بكلّ مقوماته، وعلى رأس هذه المقومات السيادة، والتي لا تكون إلا بالاستقلال؛ إذ يدعو أطفال الوطن إلى إقامة الفرح الذي طال انتظاره؛ فاستقلال الوطن عيدٌ سعيد وصبحٌ مشرق ومصباح ينير ظلمةً غشت الوطن لمدة من الزمن، ويرسخ الشاعر من خلال دعوته إلى الاحتفال بهذه المناسبة فكرة الفخر بتاريخ الوطن والتمجّد ببطولات رجاله الذين بذلوا الغالي والنفيس من أجل تحريره واستقلاليته، كما يغرس الشاعر قيمة وطنية هامة في نفوس أبنائنا الأطفال وهي التضحية من أجل تحرير الوطن واستقلاليته، حيث يقول الشاعر:

أقـــيم للدّولـــة الفرحـــا   فـــصوت الحـــقّ قـــد صـــدحا

---

(1) ضمرة،طريق الكرامة، ص49.

(2)ضمرة، محمد ،(2004م)،جسور الوطن، ط1، منشورات مركز أوغاريت الثقـــافي،رام الله- فلسطين، ص7.

النـــاي فـــي شـــغفٍ وخـــلّ — يـــــراقصُ يومنـــــا مَرَحـــــا
فـــنحنُ اليـــومَ فـــي عيـــدٍ — بـــدا كالـــصبحِ وانـــشرحا
أتـــى مـــن بعـــد غيبتـــهِ — ينيـــر الـــدّرب إذ وضـــحا
وكـــــاد الـــــصبّرُ يغرقُنـــــا — بهـــمٍّ كـــان قـــد طفحـــا (1)

وينادي الشاعر بلاده بابتهال مليء بالشوق، فالشاعر يترجم شوقه شعراً للأطفال، ليكون نبراساً لهم في انتمائهم، وحبهم للوطن الغالي؛ فالشاعر يؤكد من خلال هذه الأبيات على المكانة التي وصل إليها الوطن في قلبه؛ فهو النور الذي يبصر حياتهم، ويؤكّد الشاعر أيضاً من خلال هذه الأبيات قيمة وطنية سامية، وهي حب تراب الوطن وروابيه، وهذا دليل التشبّث بتراب الوطن والتمسك بتاريخ الآباء والأجداد كما يدعو أحبته الأطفال إلى حماية الوطن من شرّ الأعادي المتربّصين لخيراته، حيث يقول ضمرة:

يـــا بـــلادي .يـــا بـــلادي — إننـــي شـــوقاً أنـــادي
فيـــك أبـــصرتُ حيـــاتي — خفقـــةً تُحيـــي فـــؤادي
وثـــراكِ الحـــرُّ دومـــاً — نـــاظمٌ بالطيّـــبِ زادي
فـــي روابيـــك ابتهـــالٌ — للـــسماوات الـــشدادِ
كـــي تظلـــي لحـــن طهـــرٍ — فـــي أغاريَـــد العبـــادِ
يـــا بـــلادي أنـــت فينـــا — قلعـــةٌ تقـــصي الأعـــادي (2)

وينتقل الشاعر من التغني في حبّ الوطن إلى التغني بعاصمته (عمان) التي جعلها قصيدةً يتغنى بهواها فؤاده،ويشير الشاعر إلى جمال هذه العاصمة الودودة الذي يعود لموقعها الجغرافي المناسب وطبيعتها الخلّابة؛ فالشاعر يؤكد محبّة هذه الدّرة لساكنيها ومبادلة أبنائها هذا الحب بالحب أيضا؛ فهي الدرة النادًرة الجميلة العزيزة بمنعتها حيث يقول ضمرة:

---

(1) ضمرة،محمد،(2000م)،القـدس أرض ا لـسماء،د.ط، منـشورات دار الزهـرة،رام الله – فلسطين،ص17 .

(2) ضمرة،القدس أرض السماء، ص25.

عمـــــان عاصـــــمة الـــــبلادْ بيـــــضاءُ تـــشرقُ بـــــالودادْ
تمتـــــــدّ فـــــوق جبالهـــــــا وجمالهـــــا فـــــي كـــلّ وادْ
تـــــــشدو بكـــــــلِّ محبّـــــــةٍ والحـــــبُّ عُنـــــوانُ الجيـــــادْ
والكـــــلُّ غنّـــــى ســـــحرها محبوبـــــةٌ بـــــينَ العِبـــــادْ
بـــــــين العواصـــــــــم دُرّةٌ عربيـــــةٌ تهـــــوى الرشـــــادْ [1]

والشاعر لا يفرق في حبه بين مدينة ومدينة؛ لأنها كلها من أرجاء الوطن الغالي؛ إذ نرى الشاعر في قصيدة "العقبة" تلك المدينة الجميلة التي تعدّ عاصمة سياحية لوطننا العزيز يتغنى بموقعها الساحلي مؤكداً على أهميتها السياحية والتجارية وجمالها الخلّاب؛ فهي ثغر الأردن الباسم ومنفذه على العالم الخارجي، يقول ضمرة:

للبحـــــر الأحمـــــر تبتـــــسمُ والـــــشّطُّ كثغـــــرٍ ينـــــتظمُ
نافـــــذةٌ تنظُـــــرُ للـــــدّنيا منهـــــا والموجـــــةُ ترتـــــسمُ
فـــــي لوحـــــةِ حُـــــسنٍ فاتنـــــةٍ واللـــــونُ جمـــــالٌ مُنـــــسجمُ
وجـــــــه الأردن بـــــــسمرتِه والـــــصورةُ ترســـــمها الهمـــــمُ
فالنّخـــــلُ بعـــــزٍّ منتـــــصبٌ والرمـــــلُ بحُـــــبٍّ يلـــــتحمُ [2]

ونرى ضمرة يرسم لكل مدينة قال فيها شعراً، لوحة فنية جميلة تشتمل على أهم ما فيها؛ ففي قصيدة "البتراء" يتغنى الشاعر بأعجوبة من عجائب الدنيا؛ إذ يؤكّد على أهمية هذه المدينة الجبلية الوردية بلونها الساحرة بصنعها، كما يؤكد على تاريخها العريق وحضارتها النبطية الراقية، يقول الشاعر:

مدينـــــةٌ بـــــين الجبـــــالْ فيهـــــا يـــــسافرُ الخيـــــالْ
ورديـــــةٌ فـــــي شـــــكلها تزهـــــو بـــــألوان الظّـــــلالْ
أقامهـــــا قـــــومٌ مـــــضوا كـــــانوا عمـــــاليقَ الرِّجـــــالْ

---

(1) ضمرة، طريق الكرامة، ص7.

(2) المصدر نفسه، ص22.

(3) ضمرة،طريق الكرامة، ص19.

مـــــن يعــــــرُبٍ فُـــــروعهم عاشوا وغــابوا فــي الــزوالْ
وقــــــد بَنـــــوا مَحطــــــةً بـــين الجنـــوب والـــشمالْ
حتــــــى تظـــــلّ مركـــــزاً لبيـــع أصـــناف الغـــلالْ [3]

ولا يقل الهاجس القومي عند محمد عن الهاجس الوطني، إذ يؤكد حضور العرب وأصالة البلاد العربية؛ فهو يفتخر بأنه من أمة العرب، ذاكراً خصالهم النبيلة ومجدهم التليد، والجدير بالذكر أن مثل هذه القصائد تعزز إحساس الطفل بانتسابه إلى الأمة العربية قبل نسبه إلى الدولة التي يعيش فيها مما يعزز أحاسيس الطفل الوطنية تجاه أبناء قومه، ووطنه العربي الكبير:

نحن العــرب، نحــن العــربْ العلــــــــم فينــــــا والأدبْ
عـــن مجـــدنا كـــلٌّ كتـــبْ فالأصــل مــن أغلــى نــسبْ
بالجِـــــدِّ نبنــــي والعمــــل صــــرحاً موشّـــىً بالحلـــلْ
ولا يــــــصيبنا الملــــــلْ حتــــى نحقـــق الأمـــلْ
تاريخنـــا أعطـــى الأمـــمْ حـــضارةً مـــن القـــيمْ
فالـــصدق فينـــا والكـــرمْ والخلــقُ عــالٍ كــالهممْ [1]

ونرى الشاعر يفتخر في أكثر من موطنٍ بأجداده العربْ، لا سيما وقد وَرِثَ منهم مجداً سيورّثهُ لأبنائه وأحفاده من بعدهم:

أنـــا مـــن أمـــةِ العـــربِ حفيـــدُ الأصـــلِ والنـــسبِ
وأحفـــظُ مجـــد أجـــدادي فَهُم كــالزّهرِ فــي الكتُــبِ [2]

ولأن القدس قضية العرب الأولى، فإن الشاعر حرص على ذكرها في الكثير من القصائد، إذ يراها الشاعر أُماً رؤوماً تنادي أبناءها، الذين تحبهم فيعودوا إليها من بلاد المهجر، مؤكداً أن أبناءها – ومنهم الأطفال – لم يكونوا عاقين يوماً، بل هم يغنون لها ويتغنون بذكرياتهم فيها، ويؤكد أن القدس الأُم الرؤوم لا تهوى الغرباء الغزاة، بل تهوى أبناءها العرب، الذين نبتوا في ترابها، وبنوها منذ الأزل إلى أن

---

(1) ضمرة، أشواق، ص21.
(2) ضمرة، فجر جديد، ص5 .

أصبحت أُمّاً للدُّنيا كلّها، مؤكداً مكانة القدس الدينية والنور الذي حباها الله إياها دون غيرها من المدن:

القـــدس تنـــادي الأحبابـــا ليـــضمَّ هواهـــا مَـــنْ غابـــا
مــــا عقُّــــوا أُمّــــاً فَبَنُوهَــــا أو رامـــوا هجـــراً وغيابـــا
بـــل ظلـــوا فيهـــا كحمـــامٍ يَهـــدِلُ بـــالنّجوى أســـراباً
وبكـــلِّ زقـــاقٍ ذاكـــرةٌ تحكـــي أحجـــاراً وترابـــا
وتقـــولُ بـــأني لا أهـــوى إلا أحبابـــــاً أعرابـــــا
قد جـاءوا مـن رحـم ثراهـا وبَنَوْهَـــــا دُوراً وقبابـــــا
فتعالـــــت أُمّـــــاً للـــــدُّنيا وتـــسامت قممـــاً ورحابـــا
فالقـــدسُ إلهـــي قدّســـها وحباهـــا نـــوراً مُنْـــساباً (1)

ولأن وحدة العرب لا تكون إلا بإزالة الحدود، فإن الشاعر يرفض تجزئة الوطن، لأنه حرٌّ نابضٌ بالحياة، لذلك فإن الأطفال العرب من المحيط إلى الخليج يهتفون بالوطن،وهم الذين يقع على عاتقهم تحرير فلسطين وبداية عهد عربي جديد،حيث يقول ضمرة:

كرهـــــتُ القيـــــودا وهــــــذي الحـــــدودا
وحطّمـــــت خـــــوفي لآتــــــي وحيــــــدا
مجـــــداً لأبعـــــث بأرضــــــي تليــــــدا
وأحيــــا بـــــداري كريمــــــاً ســــــعيدا
فقـــد عـــشتُ عمـــري ولـيــــــداً شــــــريدا
وأرض بـــــــــلادي تــــــصدُّ اليهــــــودا
ليبقــــــى ثراهــــــا يــــــضمُّ الجــــــدودا
ففجـــــري قريــــبٌ ليـــــشرق عيـــــدا
ونــــــأتي إليــــــه

(1) ضمرة،القدس أرض السماء، ص5.

(2) ضمرة،محمد،(2001م)،ط1، دعاء الغريب،دار الينابيع للنشر،عمان، ص9.

ونبـــــــدأ عَهـــــــداً   جنـــــــوداً أســـــــودا
أصـــــيلاً مجيـــــدا [2]

وبذلك تتلخصُ اتجاهات المضمون الوطني القومي عند محمد ضمرة بما يأتي:

1. التغني بمحبة الأردن أرضاً وملكاً وجيشاً وعَلَماً وشعباً.
2. التركيز على الأبعاد الحضارية والثقافية والجمالية في الأردن.
3. التغني ببعض المدن الأردنية وعاصمته الحبيبة.
4. انتشار مفردات الفرح والسرور عند الحديث عن المدن الأردنية.
5. التغني بالقدس وتصوير مأساة الشعب الفلسطيني.
6. التركيز على أن الأردن جزء لا يتجزّأ من الوطن العربي.
7. الغناءُ للحلم القومي والوحدة العربية.

3.1 المحور الديني:

حملت أشعار محمد ضمرة الموجهة للأطفال أهدافاً تربوية دينية متنوعة، وتمركزت حول توحيد الله وبيان قدراته، وضرورة شكره، وتأمل مخلوقاته، والدعاء، له، والتعريف بأركان الإسلام، والأنبياء، والرسل – عليهم أتم الصلاة وأفضل التسليم – ولأن " الطفل حاضر الأمة ومستقبلها يجب أن تكون تربيته على النهج الإسلامي من خلال زرع الإيمان في داخله من حداثة سنة ". [1]

ويستهل محمد ضمرة في إحدى نماذجه ابتهالا، يتوجه به إلى- الله جل شأنه-، بذكر آلائه ونعمه على البشر، حيث يقول:

يـــــا ربَّنـــــا يـــــا ربَّنـــــا   أنـــــت الـــــذي أوجـــــدْتَنا
ومـــــن التـــــراب عجنتنـــــا   فرســـــــمتنا وعـــــــدلتنا
فرزقتنـــــــا أســـــــماعنا   متكرمـــــــاً متمنّنـــــــا
ومنحتنـــــــا أرواحنـــــــا   وعيوننـــــــا وشـــــــفاهنا
وعقولنـــــا كانـــــت لنـــــا   نـــــوراً هـــــدى أفكارنـــــا

(1) النوايسة،أدب الأطفال في الأردن، ص115.

ولـــــــــــدينا وفقتنـــــــــا فرضـــاكَ صـــار مُرادنَـــا [1]

مثل هذا الأسلوب الذي استعمله الشاعر في هذه القصيدة نجده في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: " ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين * ثم جعلناه نطفة في قرار مكين * ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ". [2]

كذلك في قوله تعالى: " والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ". [3]

والقرآن الكريم ينبوع ثري بمثل هذه الآيات الكريمة، إذ كثيراً ما وردت هذه الآيات للرد على شبهات الكفار وأباطيلهم، ولترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس الذين آمنوا، ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم .

وبعد أن عرض الشاعر كل تلك النعم والآلاء، جاء بقصيدة " الله رب العالمين " لتعريف الطفل بخالقه – عز وجل –، ذاكراً بعض الصفات، التي يتصف بها الخالق جلّ شأنه، ومثل هذه القيمة الدينية، ترسخ في الطفل العقيدة الإسلامية التي تجعله مستقيم السلوك والأخلاق، وتعلمه كيف يتوجه إلى الله -عز وجل-، وهذا يُعدُّ من أبرز أهداف أدب الأطفال، يقول ضمرة:

الله ربُّ العــــــــــــالمين هو خالق الكـــون المبـــين
خلـــق الجميــــع لحكمـــةٍ بانـــت لكـــلِّ الـــسائلين
فـــالأرضُ قالـــت والـــسمّا جئنـــا لحكمـــك طـــائعين
وتــــرى ابـــن آدم ناطقـــاً ومفكراً فـــي كـــلّ حـــين
سَـــوّاه أحـــسن صـــورةٍ بين الخلائق أجمعـين [4]

ومن المواضيع التي تضمنها المحور الديني: ذِكرُ الحبيب – صلى الله عليه

---

(1) ضمرة، محمد،(2003م)، جسر النجاة،ط1، دار البيرق للنشر والتوزيع،عمان، ص30.

(2) سورة المؤمنين، آية (12-14) .

(3) سورة النحل، آية (78).

(4) ضمرة،جسر النجاة،ص4.

وسلم – وبيان فضله على العالمين، والذي قال عن نفسه بأنه الرحمة المهداة، فوصفه الله سبحانه وتعالى بصفتين من صفاته لم يصف بهما نبياً ولا رسولاً قبله، فقال عنه: " لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم ". [1]

وذكر محمد ضمرة لهاتين القصيدتين (الله ربُّ العالمين، والحبيب محمد – صلى الله عليه وسلم-) قد يفسر بأنه أراد شرح معنى " لا إله إلا الله محمد رسول الله " بطريقه مبسطة، يفهمها الطفل بأسلوب شعري، يمكنه من الترنم والإنشاد، يقول:

حبيبٌ والحديثُ به يطيبُ	وتخفقُ في محبّتهِ القلوبُ
"محمدٌ" قد أضاءَ الأرض نوراً	ونورُ الحبِّ يمنحه الحبيبُ
أتى والناسُ يَغْشاهم ظلامٌ	ونادى والعُقولُ له تُجيبُ
فآمن بالرسالة من تفانى	بحبِّ الخيرِ إنسانٌ لَبيبُ
وصدَّ عن الرسالةِ من تمطّى	بكبرٍ أو بمنطقِه كَذُوبُ
وكان الله ما أدنى نبيّاً	كما أدنى وللنّجوى نصيبُ [2]

والشيء الملاحظ في قصائد المحور الديني أن كلّ قصيدة تفضي إلى أختها فبعد الحديث عن الله وآلائه ونعمه على الخلق، ثم الحديث عن الشطر الثاني من عقيدة المسلم، وهو توقير وتعظيم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وذكر مناقبه وفضائله على الناس، انتقل بعدها إلى الركن الثاني من أركان الإسلام وهو الصلاة، التي تعد عمود الإسلام " إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ". [3]

فقد حثَّ رسولنا الأمين على تعليم أطفالنا الصلاة منذ نعومة أظفارهم، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر

---

(1) سورة يونس، الآية (128) .

(2) ضمرة، محمد،(2002م)، مصابيح الحياة،ط1، دار البيرق للنشر والتوزيع،عمان، ص15.

(3) سورة العنكبوت، آية45.

على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات ". [(1)]

ومن هذا الباب حرص محمد ضمرة على السير على سنة نبينا الكريم فجاء بقصيدة يحثُّ بها أطفالنا على الصلاة أسوةً بالرسول الكريم، حيث يقولُ:

لــــك يــــا ربّـــي حيـــاتي	طائعــــاً حتــــى ممـــــاتي
كُلّمــــــا أدّيـــــتُ ركنـــــاً	زادت التقـــــوى بـــــذاتي
فـــــإذا نـــــادى المنـــــادي	لِفـــــــلاحٍ قُلـــــــتُ: آتِ
وأنـــــــا أزدادُ قربـــــــاً	وخـــشوعاً فـــي صـــلاتي
فـــصلاةُ العبــــدِ فـــرضٌ	وبهـــــا حبـــــلُ النجـــــاةِ
ولهـــا نمـــضي جميعـــاً	بنفـــــــوسٍ ســـــــاكناتِ
بوضـــــوءٍ فيـــــه نـــــورٌ	مكبـــــرٌ ربّ الـــــصدّقاتِ
وركـــــــوعٍ وســـــــجودٍ	وبـــــــذكرِ الطيبـــــــاتِ
إنّهـــــا قـــــرّةُ عينـــــي	وبهـــــا ترقـــــى حيـــــاتي
طهرُهـــا فـــي الـــنّفسِ يبقـــى	كارهـــــاً للمنكـــــراتِ [(2)]

وتضمن المحور الديني في شعر محمد ضمرة الموجه للأطفال، شعاعاً يفجّر القرائح ويبعث في نفوس الأطفال الاعتزاز والزهو بالآباء، ويمنحهم سلاحاً وقوة يصارعان بهما المارقين عن الوطنية أو التصدي للخونة الذين يعقون ويتمنون لنعمائه الزوال ؛ فقد خصص الشاعر ديواناً تغنى فيه ببطولات المسلمين، إذ عرض بكلماتٍ سهلة ذات إيقاعٍ موسيقي قصصاً لِأهم المعارك التي خاضها المسلمون مع أعداء ديننا الحنيف .

فنرى الشاعر في قصيدته "معركة مؤتة " يتسلسل بالأحداث، التي مرت بها تلك المعركة، مفتخراً بقادتها الأبطال، الذين كانوا رمزاً للعزمِ والإرادةِ والنّضالِ، ويؤكد الشاعر من خلال هذه القصيدة على أهمية التضحية من أجل نشر ديننا

---

(1) النووي، الإمام زكريا يحيى بن شرف الدمشقي، (1999م) رياض الصالحين،ط 12، مؤسسة الرسالة،بيروت، باب فضل الصلوات، ر.ح 187، ص301.

(2) ضمرة،جسر النجاة، ص16.

الحنيف؛ إذ يعرض صوراً لأبطال كان لهم دورٌ بارزٌ في ازدهار هذا الدين ورقيّه، يؤكد الشاعر من خلال هذه القصيدة على الاعتبار من هذه المعركة، يدعو أحبته الأطفال إلى الاقتداء بصحابة رسول الله –صلى الله عليه وسلم- والتابعين وجعلهم قدوة لهم، يسيرون على خطاهم، حيث يقول:

لمؤتة ساروا وهَبّوا نفورا وزيدٌ على الجيش كان الأميرا
قضى حاملاً رايةَ المُصطفى إلى الرّوم حتى يخافوا النّذيرا
وجيشُ العِدا كان جيشاً كبيراً وجيشُ الهُدى كان يبدو صغيرا
وحين المعاركُ دارت رَحاها مضى زيدٌ فيها شهيداً فخوراً
فقادَ الوغى حينها جَعْفَرٌ ومن غير زِنْدَين خَرَّ طهورا
ولابن رواحةَ صارَ الزّمامُ فَأبلى بلاءً وذمّ الفُتُورا
كرامٌ من الصّحبِ نالوا الرّضى ومؤتة ضمّت عليها القُبورا
فولّى الصحابةُ شَهماً ذكيّاً هو ابنُ الوليدِ وكان جَسُورا
فقاتَلَ خالدُ فرّاً وكرّاً وسَيفاً من اللهِ لاقى النُّحُورا
وأنقَذَ جيشَ الهُدى عائِداً وكان على الرّومِ يوماً عَسيرا [1]

4.1 المحور الاجتماعي:

ومن المحاور التي تضمنها شعر " محمد ضمرة " – الموجه للأطفال – المحور الاجتماعي بما يحمله من موضوعات مختلفة ، تبرز فيه تركيبة المجتمع ومختلف شرائحه، حيث تعالج القصائد الاجتماعية مواضيع تخص العلاقات الاجتماعية بما فيها العلاقات الأسرية ، مثل علاقة الطفل بوالديه وباقي أفراد أسرته وتصف الأفراد وأدوارهم داخل الأسرة ومكانتهم فيها .

ففي قصيدة " الأسرة " نجدُ محمد ضمرة يتغنى ويترنم ببيته، ولأن الأسرة تشكل الخلية الأولى في البنية الإجتماعية، وتؤدي دورا أساسيا في المجتمع، فقد

---

(1) ضمرة، محمد،(2003م)، الأيام الخضر،ط1،دار البيرق للنشر والتوزيع،عمان، ص28.

حرص محمد ضمرة على تماسكها وعلى إبراز القيم الإيجابية فيها، من حب الأطفال لوالديهم، وعطف الأجداد على أحفادهم، وتعاون الأخوة مع بعضهم، كما يؤكد الشاعر من خلال هذه القصيدة على أهمية العلم واحترام الطفل لوالديه وإخوته وأجداده، حيثُ يقول:

بيتـــي فـــي نظـــري بـــستان	ولحُبِّـــــــي أولُ عنـــــــــوانْ
بيتـــي كالروضـــة أزهـــار	يجمـــعُ مـــن كـــلِّ الألـــوانْ
فالجـــدُّ روايـــات الماضـــي	والجـــدةُ تحكـــي مـــا كـــانْ
وأبـــي فـــي عمـــلٍ يوميـــاً	يبحـــثُ عـــن رزقٍ وأمـــانْ
للعلـــمِ بحُـــبٍ يرشـــدنا	ويُنمـــي فينـــا الإيمـــانْ
ولأمـــي البـــسمة مـــشرقةٌ	عطفـــاً ودلالاً وحنـــانْ
تعطـــي وتـــوزع أفراحـــاً	وتراعـــي الكـــلَّ بإحـــسانْ
فلأُمـــي وأبـــي طاعتنـــا	وبهمـــا أوصـــانا الـــرحمنْ.[1]

ومن الطبيعي أن تكون الأمُّ في مقدمة الموضوعات، التي تناولها شعر محمد ضمرة الموجه للأطفال؛ فالشاعر يتغنى على لسان الطفل بأمه التي أحرقت نفسها من أجل أن تنير دربه، ويعرض الشاعر من خلال هذه القصيدة علاقة الطفل بأمّه التي كان لها الأثر البالغ في تربيته، كما يعرض صوراً جميلة يراها الطفل في أمه يغنيها في لحن أشعاره؛ فالشاعر ينبه الطفل إلى أهمية احترام الأُمّ وتقدير تضحياتها، يقول ضمرة:

أُمّـــــاه بنفـــــسي أفـــــديك	وأطيـــــــع الله فأُرضـــــــيكِ
يا أغلـــى شـــيءٍ فـــي الـــدنيا	وبهمـــــس الـــــروح أناجيـــك
أعطيـــت حياتـــكِ لـــي أمـــلاً	وفـــؤادك أســـقاني عـــسلاً
وحنانـــك غطّـــى أوصـــالي	لأظـــلّ بـــدفئك مُتّـــصلا
يـــا بـــسمةَ نـــورٍ فـــي الـــدّارِ	أحلـــى مـــن كُـــلّ الأزهـــارِ

---

(1) ضمرة، فجر جديد، ص12.

وحيـــــــاتي منـــــــكِ أُغنّيهـــــــا   صوراً فــــي لحــنِ الأشــعارِ[1]

وتبرز علاقة الطفل بأبيه، ومحبته له، لتمتد المحبة إلى التعاون، وإلى طاعة الأب وتقديره؛ فنرى الشاعر يفتخر على لسان الطفل بوالده الذي كرّس حياته من أجله، جاعلاً منه مرشداً له يقتدي به في المستقبل، وهنا يؤكد الشاعر أهمية طاعة الوالدين ورعايتهم بشكلٍ قويم، فيقول ضمرة:

يـــا والـــدي، يـــا والـــدي   يـــا فرحتـــي ومُرشـــدي
أنـــت الـــذي تُعطـــي النّـــدى   ببـــــــــسمةٍ للمُجهـــــــــدِ
تغـــــدو بعـــــزمٍ ثابـــــتٍ   ومبـــــــــصرٍ للأبعـــــــــدِ
تمـــــشي الحيـــــاةَ صـــــابراً   والخيـــــــــرُ للمُجاهـــــــــدِ
وفـــــي المـــــساءِ نلتقـــــي   فـــــي بيتنـــــا المُغـــــرّدِ
تبنـــــي حيـــــاتي جاهـــــداً   كـــي لا أضـــلّ فـــي الغـــدِ[2]

ولكن فضل الأم وحنانها لا يُنسى، وهذه الألسنة ألسنة الأطفال، تدعو للأم بالخير، وتتضرع إلى الله أن يحفظها ويرعاها، ونلاحظ أن الشاعر قد أكثر من استخدام الصور الشعرية وهذا دليل أن صفات الأم كثيرة؛ فهي الوطن والحبيبة والبحر والنهر والقمر، بل هي نور العين الذي نرى به الحياة، ويؤكد الشاعر من خلال هذه القصيدة مجموعة من القيم سعى إلى غرسها في ذهن الطفل وتتلخص بتعريف الطفل بالمجهود الذي تبذله أمه في تربيته وتنشئته تنشئة سليمة، وتقدير دورها في السهر من أجل راحته، ويؤكد الشاعر على الطفل ضرورة تكفّل الأم في كبر سِنّها، وهذا جزء من رد الجميل، واعتراف بالفضل لأهل الفضل، يقول الشاعر:

يا أُمــي يــا نــورَ البــصرِ   يا أطهرَ شـــيءٍ فـــي نظـــري
قد عشتُ بحـضنكِ أعوامــاً   وحنانُـــكِ يجـــري كـــالنّهرِ

---

(1) ضمرة،فجر جديد، ص9.

(2) ضمرة، محمد،(2002م)، بستان السعادة،د.ط، دار الينابيع للنشر،عمان، ص13.

وإذا ما نمــتُ علــى وجــعٍ   أســمع آهاتــكِ فــي الــسّهرِ
وأرى دمعاتــــكِ نازلــــةً   تهمي مــن حــولي كــالمطرِ
وتظــلُّ شِــمالُك تَحــضُنُني   ويمينُك تــدعو فــي الــسَحَرَ
حتــى لا أشــكو مــن أَلــمٍ   وأكــون بعينِــكِ كــا لقمرِ
تــــدعين الله ليحرُسَــــني   من شــرِّ الخلــقِ أو الخطــرِ
أتــذكّرُ مــا مَنَحَــتْ أُمّــي   قلبي وحيــاتي فــي صــغري
فأُقبّــلُ كفّيهــا شُــكراً   وأُطيــعُ الأمــرَ بــلا ضــجرِ
لِأنالَ رضــى المــولى حَقّــاً   ويُبارِكَ ربي فــي عُمُــري (1)

وكما وقف " محمد ضمرة " عند علاقة الطفل بأسرته، يقف أيضاً عند علاقته بمحيطه خارج أسرته، ففي قصيدة " الوفاء الجميل "، يتغنى الشاعر بأخيه، الذي لم تلده أُمّه، فيضعه الشاعر في عينيه، لِما يتصف به من صفات حميدة، وكأن الشاعر يضع للأطفال مجموعة من المعايير والصفات، التي يجب أن يتحلى بها الصديق الصدوق، وهو بذلك يحثهم على انتقاء الصديق المثالي من خلال تلك المعايير والصفات، ويؤكّد الشاعر من خلال هذه القصيدة على مجموعة من القيم التي تتلخص بضرورة التواصل الاجتماعي بين الأطفال، والابتعاد عن رفاق السوء، والتأكيد على الفرحة والبهجة والدعوة إلى العمل والابتعاد عن الكسل والملل، والمحافظة على الصديق الجيد بالوفاء بالوعود معه ومشاركته أفراحه وأتراحه، يقول ضمرة:

صــديقي أنــت فــي مُقَلَــي   أراكَ بأجمــــلِ الحُلــــلِ
تُحــــبُّ النــــاسَ مُبتَهجــاً   فتــــدعوهم إلــــى العمــلِ
وتــــسعى فــــي أمــــانيهم   بــــلا تعــــبٍ ولا ملَــــلِ
وتلقــــى الكــــلَّ مُبتَــسماً   وتــصفحُ عــن ذوي الزّلــلِ
وفعلُــــكَ كلُّــــهُ خيــــرٌ   كنحــــلٍ جَــــادَ بالعَــــسلِ
صــــديقي أنــــتَ مــصباحٌ   يُــــضيءُ معــــارجَ الأمــــلِ
عرفتُــــكَ صــــادقاً دومــــاً   وفــــيَّ العهــــدِ كالبطــلِ

---

(1) ضمرة،بستان السعادة، ص10-11.

فمـــا أخلفــتَ لـــي وَعْــداً ... ومـــــا أبطـــأتَ بالكَـــسَلِ
وتـــــدري أنّنـــــي أحيـــا ... وديـــنُ الله لـــي مَثَلـــي [1]

وعن ظاهرةٍ اجتماعية محببةٍ للأطفال وهي " العيد "، يعرضُ محمد ضمرة صوراً للفرح والغناء والبهجة بمظاهر العيد المختلفة، ويفْطنُ الشاعر إلى قيم اجتماعية ودينية عليا في القصيدة؛ فنرى الشاعر يعرض صوراً لنشوة الأطفال في إشراقة صباح أول أيام العيد ويؤكد في هذه الصور على الزمن؛ إذ يبلغ الأطفال ذروة فرحتهم في صباح أول أيام العيد الذي ينتظرونه بشغفٍ ليلبسوا ملابسهم الجديدة مصاحبين آباءهم إلى المساجد لصلاة العيد منطلقين بعد ذلك لزيارة أقاربائهم وجيرانهم فرحين بما يجنون من هدايا، ويؤكد الشاعر من خلال هذه القصيدة على مجموعة من القيم تتمثل بلبس كل ما هو جديد وطيب في هذه المناسبة الدينية والاجتماعية، كما يحثُّ أحبته الأطفال على الذهاب إلى صلاة العيد، كما يؤكّدُ أهمية صلة الرحم ومساعدة الفقراء والمحتاجين لتشمل بسمة العيد جميع الناس، يقول الشاعر:

أطـــلَّ العيـــدُ نـــشوانا ... وبـــــــالأفراحِ حيّانـــــا
أتانـــا مُـــشرِقَ الفجـــرِ ... ســـعيداً مثـــلَ دُنيانـــا
بـــهِ ازدانـــت ملابِـــسُنا ... وكـــانَ الكـــلُّ مزدانـــا
وكَبَّرنـــــا وصــــــلَّينا ... لــــربِّ الكـــون إيمانـــا
ولـلآبـــــــاء قـــــــدّمنا ... زُهـــورَ الحـــبِّ ألوانـــا
وهنّأنـــــــا أقاربنـــــــا ... ومـــن زُرنـــاهُ هَنّأنـــا
وباركنـــــا بِبـــــسمتِنا ... لنـــا صـــحباً وجيرانـــا
وغنينـــــا مودّتنـــــا ... أهازيجـــــاً وألحانـــــا
وللفقـــــراءِ أعطينـــــا ... حنانـــاً فـــي هـــدايانا
وللأيتـــامِ قـــد كُنّـــا ... لهـــم أهـــلاً وإخوانـــاً
فـــنحنُ جميعُنـــا بـــشرٌ ... وخيـــرُ النّـــاسِ أتقانـــا

---

(1) ضمرة،محمد،(2002م)، خيوط الأمل،ط1، دار الينابيع للنشر،عمان، ص10.

وحـــــبُّ النّـــــاسِ مَكرُمـــــةٌ   يُـــضيءُ القلـــبَ إحـــسانا [1]

ونجدُ " محمد ضمرة " قد ركّز في المحور الاجتماعي على الرّفعِ من قيمة العمل، ففي قصيدة " الفلاح " يحكي لنا معاناة الفلاح وما يكابده ويعانيه، من أجل أن يصلنا ذلك النتاج الناضج الطيب، لكن المعاناة تزول، عندما يرى ثمار تعبه وكدِّه، لا سيما والطبيعة البشرية فُطرت على ذلك، ومثل هذه القصيدة وغيرها تدعم الجانب القيمي عند الطفل، بحيث تحبب له الحرف اليدوية، والصناعات التي تنتجها أيادي الرّجال، ومن جانب آخر تغرس فيه قيمة العمل مهما كان شأنه، كما تزرع حبّ واحترام المِهن، ولعلَّ الشاعر لم يبتعد عن ذهنية الطفل ومستوى إدراكه لهذه القيم:

نهـــــضَ الفلّـــــاحُ فجـــراً   ثـــم صـــلّى الـــصبحَ جهـــراً
وامتطـــى ظهـــرَ جـــواد   ذاهبـــــاً للحقــــلِ حُــــرّا
فغـــــدا اليـــــومَ ســـــعيداً   والنـــــدى ينــــشُرُ عِطْــــرا
وطُيـــورُ الحقـــلِ تَـــشدو   بهـــوىً يـــزدادُ ســـحْرا
وابتـــدا يحـــرُثُ أرضـــاً   والثّـــــرى يَبْـــسمُ فخْــــرا
ويـــدُ الفلّـــاح تعطـــي   لغـــصونِ الحقـــلِ طُهـــرا
كلّمـــا لامـــسَ جـــذعاً   قـــال يـــا فلّـــاح شـــكرا [2]

ويعرض الشاعر محمد ضمرة بعض صور الإحسان، التي يتعلم الطفل منها كيف يتعامل مع المحتاجين، وكيف يُحسن إلى البائسين، من خلال البسمة، التي ترتسمُ على شفتيهِ، ومن خلال إعانة الآخرين، وهذه المفاهيم بعد أن تُغرس في نفس الطفل، ويتفاعل معها وتترسخ في أعماقه، فإنها ستظهر على شكل سلوكٍ إسلاميّ يدلُّ على إحساسٍ مرهفٍ يتأثر بما يشاهد ويرى؛، فتنعكس على مرآة نفسه الطاهرة، فتتحول إلى كلماتٍ معبّرةٍ، يصوغُها الشاعرُ على لسان الطفل في صورٍ شعريةٍ جميلةٍ:

الله بخيـــــــرِ أوصــــــاكا   فأجـــب يـــا مـــؤمنُ مولاكـــا
وأغث ملهوفـــاً مـــن ضـــيق   أعيـــاهُ الأمـــرُ فناداكـــــا
فكبيـــرُ الـــسّنِّ إذا ســـألا   فأجبـــهُ عطوفـــاً مُحـــتَملاً

---

(1) ضمرة،بستان السعادة، ص29.

(2) ضمرة،خيوط الأمل، ص20.

وأعنـــهُ ليقـــضيَ حاجتَـــهُ   فرضـــاءُ الله لمَـــنْ وصـــلا
وامـــدُدْ كفّيـــك لمَـــنْ طَلَبـــا   وارحـــم إنـــسانا مُغترِبـــا
وافـــتح بالبـــسمةِ آفاقـــاً   لأخٍ بالحـــــسرةِ مكتئبـــا [(1)]

ويعالج محمد ضمرة في قصيدته " حقّ الشارع " أدباً من الآداب الاجتماعية وهو " أدب الطريق "، منطلقاً من قوله - صلى الله عليه وسلم -: " إياكم والجلوس في الطرقات، فقالوا: يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد، نتحدث فيها! فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم-: فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه،قالوا:وما حق الطريق يارسول الله؟قال:غض البصر،وكف الأذى، وردالسلام،والأمر بالمعروف،والنهي عن المنكر "[(2)]، إذ نرى ضمرة يضع للأطفال مجموعة من القواعد التي يجب عليهم مراعاتها في الشارع، والجدير بالذكر أن مثل هذه القصيدة هي مجموعة من الحقائق التقريرية الإخبارية، التي لا نتصور أن الطفل يتقبلها برغبةٍ ومتعة، إذ تخلو من عنصر التشويق والجمال والصورة الشعرية، فيبدو الطفل أمامها مكرهاً عليها نافراً منها:

للـــــشارعِ حــــقٌّ أوعـــاهُ   والـــواعي يُـــدركُ معنـــاهُ
فلكُـــلِّ النّـــاسِ بـــهِ حـــقٌّ   وبهـــم مـــا أجمـــلَ رؤيـــاهُ
فاتركـــهُ جمـــيلاً ونظيفـــاً   وبلـــون الخـــضرة محفوفـــاً
ليظـــلَّ بفـــنٍ موصـــوفاً   ونظـــلّ جميعـــاً نرعـــاهُ
بالـــشارعِ لا تلعـــبْ يومـــاً   أو تحـــكِ بـــذيئاً أو شـــتما
ولتحـــذَرَ غـــصباً أو لومـــاً   مـــن خطـــأٍ تجنـــي عُقبـــاهُ
واغضُض من صوتِكَ والبصر   واحفظ عينيـك مِـنَ النظـرِ
واسلك في دربـكَ فـي حـذَرِ   واسـلم فـي خُلُـقٍ تحيـاهُ
واحـــذر أن ترمـــي أقـــذاراً   أو تلقـــي فيـــه الأحجـــارا [(3)]

---

(1) ضمرة،طريق النجوم، ص37-38 .
(2) النووي، رياض الصالحين،باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ر.ح190، ص80.
(3) ضمرة،طريق النجوم، ص51.

5.1 محور وصف الطبيعة / البيئة:

تعتبر الطبيعة المصدر الرئيس الذي يستمدُّ منه الشاعر الرؤى والمضامين والمعاني والصور الفنية، فهي مادةٌ غنيةٌ يلوذُ بها الشاعر ، مستنطقاً، ومستحضراً محاور في منظومة من الإيحاءات ، والمفارقات، والرموز وانعكاسات الذات الإنسانية عليها [(1)].

"ومما لا مراءَ فيه أن عبقرية الشاعر إنما تنفجر في ما يمتُّ بصلته بالطبيعة وسحرها ورونقها، فهي بما تشتمل عليه من أنهار وجبال وأزهار وهضاب ورواب مكسوة بالحشائش والكلأ ومساحات خضراء وباحات شاسعة فيحاء تنمقها البساتين وتُموسِقُها الجداول، وترقص على خرير مياهها العصافير بأصواتها الشجية وأنغامها الرائعة " [(2)]، إذ إن من الأمور التي تستدعي اهتمام الطفل وتجذبه، الحديث عن جمال الطبيعة والتغني بها وذكر بعض ظواهرها.

وشعر الطبيعة " هو الشعر الذي يتخذ من عناصر الطبيعة الحية والطبيعة الصامتة مادته وموضوعاته وقلّما خلا أدب أي أُمة من شعراء أحبوا طبيعة بلادهم، وتغنوا بها في أشعارهم تعبيراً عن انفعالهم بمشاهدها أو تمجيداً لها، أو إظهاراً لمدى قدرتهم على التصوير ". [(3)]

وقد تناول الشاعر" محمد ضمرة" في بعض قصائده العديد من الظواهر الطبيعية، مثل الفصول الأربعة، وغيرها مما هو مدعاة لاهتمام الطفل.

كذلك، تناولت قصائده علاقة الطفل بالحيوانات أو وضعها، والهدف منها إبراز هذه العلاقة، وحثّ الأطفال على الرأفة بالحيوان؛ لأنه صديق الإنسان، وفيه منافع

---

(1) أبو مريم، راشد عيسى،(2003م)شعر الأطفال في الأردن، رسالة دكتوراة غير منشورة ، الجامعة الأردنية، ص101 .

(2) مرتاض، محمد،1994م،قضايا أدب الأطفال، دراسات، تاريخية فنية، د يوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر،ص85 .

(3) عتيق، عبد العزيز،1976م، الأدبالعربي في الأ ندلس،ط2،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت،ص284 .

كثيرة، كما أنه الرفيق الذي يستمتع الطفل برفقته، فعلاقة الطفل بالحيوان حقيقة يؤيدها السيكولوجيون في عدة حالات نفسية، وخاصة في أحلامهم، فالحيوانات تعدّ أصدقاء للأطفال، فالطفل يهفو إلى لمس الحيوان، الذي يشاهده في منزله أو يراه يتحرك خلف زجاج النافذة.

لقد أرى ضمرة الطفل الطبيعة من منظور آخر، فقد نظم قصائد تجعل الطفل يخرج من إطار الطبيعة إلى إطارها الأوسع، ففي قصيدة "الأرض" تبدو فكرة الغناء للأرض ككوكب استمد جماله من ذلك الموقع المناسب الذي اختاره له الخالق – عزّ وجل –، ويؤكد ضمرة في هذه القصيدة على أهمية بناء الأرض وتعميرها والحفاظ على طبيعتها الخلّابة:

يـــا كوكبــــاً لّمـــا انفـــصل	عــــن الــــسماء واعتــــدلْ
فــــصارَ جـــوّاً صــالحاً	والعــــيش فيـــه مُكتَمِــــلْ
بمائـــــــه وأرضــــــــه	ولـــيس فيـــه مــن خلــلْ
فــالأرض صـــارت منـــزلاً	لمـــن ســـيحيا للأجـــل
نحيـــا عليهـــا عُمرنـــا	بــــلا خمــــولٍ أو كـــسلْ
تبقــــى بنـــا عزيـــزةً	ونحـــن نعطيهـــا الأمـــلْ (1)

وقد تغنى ضمرة بسائر مظاهر الطبيعة، فالنهر، والبحر، والشمس، والغيوم مصادر ثرية استدعاها الشاعر في قصائده ليفيد منها الأطفال في بناء رموزهم ومعانيهم وصورهم الشعرية، ولأن البحر يُعدُّ عالماً مجهولاً بالنسبة للأطفال، فقد نظم لهم الشاعر قصيدة يتغنى فيها بجمال البحر مبيناً مكنوناته الداخلية، والهدف من ذلك هو تعريف الأطفال بكل ما يجهلونه من عناصر الطبيعة:

البحـــــرُ مــــاءٌ وافـــرٌ	يعلـــوه مــــوجٌ هــــادرُ
بــــين الــــشواطئ أزرقٌ	حلّـــاهُ لـــونٌ ســـاحرُ
فيـــه العجائـــبُ كلُّهـــا	العقـــلُ فيهـــا حـــائرُ

---

(1) ضمرة، محمد،(2002م)، لوحات الفصول،ط1،دار البيرق،عمان، ص4.

أســـــــــــماكةُ لا تنتهـــــــــــي   وبهـــــا الطعـــــــامُ يفـــــاخرُ
وبعمقـــــــــــــهِ مخبـــــــــــوءةٌ   بـــين الـــصخور جـــواهرُ،[1]

وعليه فإن أناشيد وصف الطبيعة الجامدة في شعر محمد ضمرة – الموجه للأطفال – وردت وصفية في معظمها ومعنية بالقيمة المعرفية على حساب القيم الجمالية التي جاءت ضئيلة غير مؤثرة في انفعالات الطفل، ولعلّ سبب ذلك الهاجس التعليمي التوجيهي في وجدان الشاعر، أو الهاجس الغنائي حسب، أو التعجل في استثمار اهتمام الساحة الثقافية بأدب الأطفال، وربما جميع ما ذكر معاً .

وقد نظم ضمرة عدداً من القصائد، تتضمن أفكارها الرئيسة حبّ الأرض والزراعة والفلاح، وخاصة أنه ريفي المولد والمنبت، فقد ترعرع في ظل بساتين العنب والزيتون، وطرب لنغم الجداول وطيب النسائم الريفية، فأخرج الكوامن النفسية وذكريات الطفولة في ريف الطبيعة ليصبها في وعاء شعري طفولي رائع، فقال واصفاً " الشجرة " في هذه الطبيعة الساحرة، مُحفّزاً الطفل على غرسها والعناية بها، فهي تمدُّنا بالثمار، وتُزيّن الأرض، بالإضافة إلى فائدتها للإنسان الذي يستظل بظلها:

مباركـــــةٌ هـــــي الـــــشجرة   بـــــأرض الله منتـــــــشرة
نراهـــا فـــي رُبـــا الـــوطنِ   وفـــي الأريـــاف والمُـــدُن
ونعـــشق شـــكلها الأخـــضر   بـــديع اللّـــون والمنظَـــرْ
وكـــــلُّ النّـــــاسِ تهواهـــــا   فتزرعُهـــــا وَترعاهـــــا
لهـــا جَـــذرٌ، لهـــا ســـاقٌ   وأغـــــــــــصانٌ وأوراقُ
تظلّلُنـــــا مـــــن الـــــشمس   وتُفـــرِحُ مُتعـــبَ الـــنّفسِ[2]

والإحساس بالطبيعة والانتشاء بها يحسه الإنسان أكثر ما يحسه في فصل الربيع، الذي يُعدُّ إيذاناً بميلاد جديد للحياة، تكتسي فيه الأرض أبهى حُلَلها، وترتسمُ البسمةُ، والحبور على ملامح الكون الجميل، كما يؤكد ضمرة من خلال هذه القصيدة

---

(1) ضمرة،لوحات الفصول، ص13.
(2) المصدر نفسه،ص19.

أهمية الاستمتاع بجمال هذا الفصل بما له من أثرٍ في النفس بجمال زهوره وتغريد طيوره، حيث يقول:

يجيء الربيع بعطـــر الزهـــور	جميلاً بديعاًكثيــر الـــسرور
فيأتي يفـــاخر كـــلَّ الـــشّهور	بثوبٍ جميلٍ، شـــذاه العطـــور
تَغَنّى طيـــورٌ بـــأفقٍ أصـــيل	على الأيك غنّى حمامٌ جميـــل
وفي كلّ عـــشٍّ طيـــورٌ تقيـــل	وغصنٌ يلوحُ وغـــصنٌ يميـــل
فهـــذا ربيـــع الحيـــاة البهـــيّ	كعهدالشّباب، وعَهـــدِ القّـــويّ
يصيرُ به العمـــرُ حلـــواً نَـــدِيّ	ويأتي الحصادُ وفيراً زَكـــيّ [1]

وقد تأثر الشاعر محمد ضمرة بتجربة شوقي، وقلده، أو نسج على منواله قصائده التي توظّف الحيوان، إذ يصف به الحيوانات، التي يتعايش معها الطفل في حياته اليومية، والغرض من ذلك هو تعويد الطفل الرفق بالحيوان، والأخذ بيده نحو الطريق الصحيح، وإعانته على اجتياز طفولةٍ سعيدةٍ، والإخلال في شخصية الحيوان يزود الطفل بمعلومات خاطئة، يصعب تغييرها فيما بعد، لأنها تؤثر فيه وتربك عملية البناء وتجعل عملية المعرفة عنده تسير باتجاه متطابق، ومخالف لِما نحن نريد ولِما هو مألوف ومعروف . [2]

فمثلاً ما عُرف عن الكلب، بالوفاء والصداقة، وما عُرف عن القط بالدّماثة والخفّة، وما عُرف عن القرد بالتقليد والتمثيل والاستئناس، وما عُرف عن الدُّلفين بالذكاء الخارق، وما عُرف عن الثعلب بالذكاء والخُبث .... لا يمكن تغييرها عن أصحابها، أو تجريد أصحابها منها، لأن في ذلك تقديماً مغلوطاً لعملية المعرفة، خصوصاً وأن الدراسات التربوية أظهرت سهولة نقل المعلومات التي يقوم ببطولتها الحيوانات المعروفة لدى الأطفال، وهذا يتطلب منا تقديم صورة واقعية للشخصيات

---

(1) ضمرة،لوحات الفصول، ص31.

(2) العاصي،عربي،(2001م)الحيوان في قصص الأطفال،ط1، دار الكرمل،دمشق، ص162-181.

في حكايات الأطفال.[1]

ففي قصيدة " غناء العصفورة " تصدح جوقة العصفورة بنشيدٍ لاستجلاب المطر، مستبشرةً بموسمٍ جديد يجلب الخير لها ولصغارها، حالها كحال البشر، ويؤكد "ضمرة" في هذه القصيدة مجموعة من القيم التربوية، منها الرفق بالحيوان، وتأمينه، ومنها الأمومة عند الحيوان، وكيف تضع العصفورة عشَّها على غصن مرتفع، لتحمي صغارها من الأذى، وعن أهمية منح الأمن والأمان حتى ولو كان لحيوان ضعيف، وعن أهمية السعي وراء الرزق من أجل العيش الكريم:

عـــصفورةٌ علـــى الـــشجر	غنّـــت لحبـــاتِ المطـــر
وزقزَقــــت ســـعـــيــــدةً	لموســـمٍ مـــن الثّمـــر
لكــــي تقــــيمَ عُــــشَّها	علـــى غُـــصنٍ فـــي حَـــذَر
حتّــــى يظـــلّ آمنـــاً	مــــن الأذى أو الخطـــر
وهَمُّهــــــا فِراخُهـــــا	تحنـــو عليهـــا فـــي الـــصّغرْ
ترعـــى الـــصغار كلّهـــا	بعطفهـــا مِثـــلُ البَـــشرْ [2]

ونلاحظ في قصيدة " النملة الذكية " وصفا دقيقا من الشاعر لإحدى مخلوقات الله- جلَّ شأنه- وكأنها دعوة من الشاعر لأحبته الأطفال بالتأمل في الطبيعة الحية؛فالشاعر يصف للأطفال النملة تلك المخلوقة العجيبة التي تُعدُّ أنموذجاً للمخلوقات الضعيفة في شكلها، القوية في إرادتها، وتصميمها،ويؤكد الشاعر من خلال هذه القصيدة أنّ الحاجة والرغبة تجعل الإنسان قويّاً ذا إرادة، ويؤكد على أهمية العمل وقيمته في حياة الإنسان، وأن الله يُقوّي ويُعين من يجتهد ويعمل، فلكل مجتهد نصيب، حيث يقول:

النملـــةُ الـــصغيرة	مخلوقـــةٌ قـــديرة
عجيبـــةُ الحيـــاةِ	بعيـــشها خبيـــرة
تنـــامُ فـــي بيـــوتٍ	طريقُهـــا عَـــسيرة

(1) العاصي، الحيوان في قصص الأطفال، ص162- 181 .

(2) ضمرة، محمد، (2003م)،عجائب الأمم،ط1، دار البيرق،عمان،ص4.

تعيش فـــي جُمــوعٍ كأنهـــــا عـــــشيرة
نهارُهـــا اجتهـــادُ في كسبها غزيرة [1]

وينتقل الشاعر إلى حيوان محبب لدى الأطفال يلعبون معه وقت فراغهم ؛إذ نرى ضمرة في قصيدة "القطة" يصف جمال القطة الذي إن دلّ على شيء فإنه يدل على إبداع الخالق وكماله، ويؤكد ضمرة في هذه القصيدة على قيمة النظافة، وإلى أهمية تعويد الطفل الرفق بالحيوان، إذ بدت العلاقة ما بين الطفل والقطة علاقة محبة، وصداقة، يقول ضمرة:

القطـــــةُ الأليفـــــة فـــي بيتنـــا نظيفـــة
فَـــشَعرُها جَميـــلٌ وذيلُهـــــا طويـــــلُ
وشــــكلُها بَـــديعُ وَجَريُهـــا ســــريعُ
وبالرّضـــى تَنـــامُ إذا أتـــى الظـــلامُ
تظلُّ فـــي النّهـــارِ بِجانــبِ الــصّغارِ [2]

---

(1) ضمرة،عجائب الأمم، ص13.
(2) المصدر نفسه، ص16.

الفصل الثاني

القضايا الفنية في أدب الأطفال عند محمد ضمرة

1.2 الانزياح:

يشغل مفهوم الانزياح حيزاً مهماً داخل مجال الدراسة الأسلوبية ويقصد به "استعمال المبدع للغة –مفردات وتراكيب وصور- استعمالاً يخرج بها عمّا هو معتاد ومألوف بحيث يحقق المبدع ما ينبغي له أن يتصف من تفرّد وإبداع وقوّة جذب" [(1)].

وقد ظهر مفهوم الانزياح على يد جان كوهن الذي بدوره حدد المحاور التي يدور حولها المصطلح، حيث يقول: "والواقع أن البلاغة القديمة قد بنيت بمنظور تصنيفيّ خالص، لقد وقفت محاولتها عند وضع العالم وتسمية وترتيب الأصناف المختلفة من الانزياحات، كانت تلك المهمة مملة ولكنها ضرورية، فمن هنا ابتدأت العلوم جميعاً، لكن البلاغة وقفت عند هذه الخطوة فلم تبحث عن البنية المشتركة بين الصور المختلفة" [(2)].

وما حدث هو اختلاف مسميات وفقاً لمنظومة العصر والبيئة، ف انحراف الصور عن مدلولاتها موجوفي أدبنا العربي؛ حيث يعتبر مصطلح المجاز في النقد من أقرب المصطلحات للانزياح، وذلك لارتباطه بالدلالة الإيحائية التي تأخذ في الاعتبار التدرج في قيم المدلول، على خلاف مصطلح المواضعة الذي يرتبط بالحقيقة. [(3)]

ا علَأمَّ النقاد المحدّثين، فقد ظهر الانزياح بعدة مسميات منها: التشويش، الخروج، الإبتعاد، الشذوذ، التشويه، الانتهاك، النشاز، والاتّساع. [(4)]

---

(1) ويس، أحمد محمد، (2005م)، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت، ص39

(2) كوهن، جان، بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الوالي ومحمد العمري، ط1،دار توبقال للنشر،الدار البيضاء، ص47

(3) كنوني، محمد، (1997م)، اللغة الشعرية دراسة شعر حميد سعيد -،ط1، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،ص24

(4) ربابعة، موسى، (1995م)، الانحراف مصطلحاً نقدياً، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، م10، ع4، ص145

"وتتجلّى قيمة ا لانزياح من خلال ما يحمله التركيب مــن الفاعليــة والتــأثير والدلالة التي لا تتوافر في تركيب آخر شريطة أن لا يخرج على مواصفات اللغــة خروجاً نهائيّاً، بحيث يدمّر أنظمتها بحجّة الشعريّة" (1).

ويجب على الشاعر أن لا يعمّق في الا نزياحات ؛لأن ذلــك يــؤدي الــى غموض قصيدته وإضعاف بنيتها "وهذا يعني أنّه كلّما عمد الــشّاعر إلــى تعميــق الانزياحزاداد انفصاله عن الجمهور ... لكن الانزياح ليس هدفاً في ذاته، وإنما هــو وسيلة الشاعر الى خلق لغة شعرية، داخل لغة النثر، ووظيفته خلق الإيحاء" (2).

إنّ بعض الدارسين اعتبروا أن تعميق الا نزياح يؤدي إلى الغمــوض ، وهــذا بالنسبة لشعر الكبار، لكن ما حال وجود الانزياح في الشّعر الموجه للأطفال؟

إن طبيعة الطفل وخصوصيته تحتم على الشاعر اجتناب الانزياحات البعيــدة الموغلة في الغموض ، وتحرّي الدقة،والألفاظ السّهلة ؛ ليتمكّن الطفــل مــن الفهــم والاستيعابفيساهم الخطاب الشعري في تكوين قاموس لغويٍّ خاص بالطفل ، وهذا لا يعني أن تغيب بعض الكلمات الجديدة على الطفل تماماً، ولكن يكون ذلــك بقــدر معقول وحسب الفئة المقصودة بالنّص، ف الطفل فيمرحلة مبكّرة لا يمت لك قــدرات نفس الطّفل في مرحلة متوسطة أو متأخّرة.

والنّاظر في شعر ضمرة - الموجّه للأطفال - يجد أن الــشاعر قــد اســتخدم الانزياح ليقرب الصورة أكثر من ذهن الطفل، وعلى عكس ما نلحظه فــي شــعر الكبار؛ لذلك حرص الشّاعر على اختيار الألفاظ السّهلة ، والأفكار البسيطة لتكــون قريبة من ذهن الطفل فيفهمها ويرسّخها في ذهنهِ.

1.1.2 الانزياح الإسنادي:

أ. المبتدأ والخبر:

ظهر في شعر ضمرة الموجّه للأطفال استخدام المبتدأ والخبر، وقد تماشى هذا

---

(1) الرواشدة، حامد ،(2006م)،الشعرية في النقد العربــي الحــديث، رســالة دكتــوراة غيــر منشورة،قسم اللغة العربيةوآدابها، جامعة مؤتة، الأردن، ص182.

(2) الموسى، خليل ،(1991م)،الحداثة في الشعر العربي المعاصر،ط1، مطبعــة الجمهوريــة، دمشق، ص99-100

مع شعره، وحقق اكتمالاً في صورته خلال دواوينه الشّعرية.

وقد استخلص كوهن قانوناً عامّاً يتعلّق بتأليف الكلمات في جمل "يقتضي أن يكون المسند ملائماً للمسند إليه في كلّ جملة إسناديّة" [1]. وحُدّد هذا الأسلوب ــ بالملائمة، ويتم ذلك بتشكيل الجمل من خلال إلحاق الدلالة بالتركيب.[2]

ومن ثم سنمعن الآن في انزياحات المبتدأ والخبر في بعض نماذج ضمرة الشّعرية الموجّهة للأطفال؛ ففي قصيدة " أغنية الاستقلال" نجده قائلاً:

وكادَ الصبّر يُغرقُنا بِهمٍّ كان قد طفحا [3]

ظهر في القصيدة حلم راود الشاعر وهو بزوغ فجر الأمّة من جديد بعد أن كاد الصبّر يغرقنا ". فلقد ابتعدت العبارة عن المألوف عندما أسند فيها "الصبّر" إسم كاد إلى "يغرقنا" خبر كاد، ذلك أن "الصبّر" لفظة يلائمها معجميّاً (يجهدنا، يتعبنا، ينهكنا) ولا يلائمها (يغرقنا). ويبدو أن الشاعر أراد من هذا الانزياح أن يصوّر للطفل مدى الظلم والذل الذي عاشه أبناء شعبه قبل الاستقلال، فالطفل لم يشهد الاستعمار والاحتلال الذي وقع في وطنه ، ويقول أيضاً في قصيدة تحت عنوان "دعاء الغريب":

أُحِــــبُّ الحيـــــاةَ وَحُبّــــي جمـــوحُ [4]

يكتنف الغموض العلاقة القائمة ما بين المسند والمسند إليه في الشّطر الثاني (وحبّي جموح). فإنّ ما يناسب المسند إليه (حُبّي) ليس (جموح) من حيث المصاحبة المعجمية، فالحب يكون (كبيراً، عميقاً، كثيراً)، أمّا أن يكون جموحاً فلا لأن هذا خروج عن المألوف، وقد جاء الشاعر بلفظة جموح لما تحمله من معاني الأنفة والكبرياء، وكأنّ الشاعر يريد من هذا الإنزياح أن يبلغ الطفل أن محبة الحياة لا تكونُ إلا بالعزّة والكبرياء؛ لأنّ لا حياة مع ظلم وهوان وقبول بالهزيمة.

---

(1) كوهن،بنية اللغة الشعريّة، ص 104.

(2) المصدر نفسه.

(3) ضمرة،القدس أرض السماء، ص17.

(4) ضمرة،دعاء الغريب، ص6.

ب. الفعل والفاعل وتوابعهما:

يتحقق هذا النمط من الإسناد في النّثر والشّعر على السواء، فلا بدّ أن ينــدرج المسند إليه في مجال تناوله دلالة المسند. أي يكون جزءاً من الصّنف نفسه.[1]

والمقصود بالإسناد الفعليّ هو ما كان فيه الفعلُ تامّاً، ومن الـ نماذج على هذا النوع قول الشّاعر في قصيدة "يوم الفداء":

تأبى السَّماءُ بُكاءهُ والأنجُــمُ والأرضُ تحزنُ من خطاً تتــألّمُ ([2])

تنحصر الجملة التي تعنينا في قول الشاعر (تأبى السّماءُ) فنلحظُ انزياحــاً قــد كسر بنية التوقعات فليس هناك علاقة بين الفعل (تأبى) والفاعل (السّماء)؛ وذلك لأن السماء (تمطر، تبرق، ترعد) أمّا أنها تأبى، فلا . وصفة الإباء ليست لها بل للإنسان، لكن الشاعر أراد من هذا الانزياح بيان أهميّة رعاية اليتيم، فلجأ لهذا الانزياح ليتفكّر الطفل في رفض السّماء لبكاء اليتيم ليعرف حينها مدى الاهتمام به ورعايته.

أمّا النموذج الأخير فمن قصيدة "أرض الجدود" حيث يقول ضمرة:

وحطّمــــتُ خـــوفي لآتــــي وحيـــــدا [3]

نلاحظ في النموذج السابق أن المسند إليه قد خالف المسند، فأحــدهما محسوس (مادي)، بينما الآخر (معنوي)، فالمعروف أن الخوف يتبدد ولا يتحطّم لكن الشّاعر جاء بهذا الانزيا ح لما تحمله لفظة (حطّمتُ) من دلالة، فيصوّر الحالة التـــي سيطرت عليه من خوف وحزنٍ على أرض أجداده، التي سلبها المستعمرو ن، لكـــن جاء الوقت ليخرج به من ذلك الخوف، الذي قرر تحطيمه ليعود إلى أرضه، التـــي ولد في أحضانها.

ج. الإضافة:

تنقسم الإضافة في الدرس النّحوي - إلى قسمين: إضافة محـــضة (معنويـــة) وإضافة غير محضة (لفظية) ففي المعنوية تفيد تخصيصاً أو تعريفاً . أما في اللفظية

---

(1) كوهن،بنية اللغة الشعريّة، ص 108.

(2) ضمرة،طريق النجوم، ص27.

(3) ضمرة،دعاء الغريب، ص9.

فلا تفيد تخصيصاً ولا تعريفاً.[1]

وقد ظهر هذا النمط في شعر ضمرة الموجّه للأطفال في عدد من القصائد، وسنقف على بعض الأمثلة، التي تمثل هذا النمط من الانزياح، وسيكون النموذج الأول من قصيدة "مصابيح الحق" حيث يقول ضمرة:

فنداءُ الحَقِّ يعلو مُسمِعاً عقلاً تسامى [2]

إن التركيب الإضافيّ (نداء الحق) يشكّل خرقاً واضحاً للتصاحب المعجميّ فإنّ لفظة (الحق) لا تتصاحب معجمياً مع (نداء). فقد نقول: نداء (الأم، الشعب، الطفولة...) وهنا يبرهن الشاعر لأحبته الأطفال أن نداء المؤذّن للصلاة هو الحق الذي يجب أن يسمعوه، فعند سماعهم هذا النّداء يتركون كل شيءٍ بأيديهم للذهاب إلى ذلك الحقّ المنشود.

ولنقف على نموذج آخر من قصيدة "الجريح" حيث يقول الشاعر:

واخضرّ جِذعُ حُلمِهِ وأينعت أحلامُ [3]

إن ما يهمنا في هذا البيت هو عبارة (جذع حلمه)، فلفظة (جذع) بعيدة كل البعد عن لفظة (حلمه) فأحدهما محسوس مادّي، بينما الآخر معنويّ، أما من حيث المصاحبات المعجمية المتوقعة مع لفظة (جذع) فهي (الشجرة)، ولعل هذا الانزياح بعيدٌ عن ذهن الطّفل؛ وذلك لعدم استطاعته تقليص الفجوة التي وضعها الشاعر بين لفظتي (جذع) و (حلمه) وقد جاء الشاعر بهذا الانزياح لإيجاد علاقةٍ بين حلم الجريح الثابت في مواصلته الدفاع عن أرضه وتحريرها وجذع الشّجرة الثابت في الأرض على الرغم من مؤثرات الطبيعة التي تؤثّر على الشكل الخارجي للشجرة.

د. النّعت:

عرف النحويون النعت بأنه: "التابع المُكمّل متبوعه: ببيان صفةٍ من صفاته" [1]

---

(1) ابن عقيل، بهاء الدّين، شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد،ط2، دار التراث،ج2، بيروت، ص45-46.

(2) ضمرة،خيوط الأمل، ص28.

(3) ضمرة،جسور الوطن، ص7.

(1)

وقد ظهر هذا النمط في قصيدة واحدة من قصائد ضمرة الموجّهة للأطفال، فمن الأمثلة التي تعكس مثل هذا الانزياح قوله في قصيدة " فصل الخريف":

ويظهر في الأفق غيمٌ كسول　　　يبشِّرنا باقتراب الهطول[2]

إن ما يثير المتلقي / الطفل في هذا البيت هو عبارة (غيم كسول) حيث إن (الغيم) لا ينسجم معجمياً مع (الكسل)، فالغيم يكون (بطيئاً، سريعاً)، أما أن يكون (كسولاً)فهذا خروج عن المألوف لدى الطّفل ؛ لأن (الكسل) صفة للإنسان وقد تكون للحيوان، ولعل الشّاعر جاء بهذا الانزياح ليبرهن للأطفال أنه ليس شرطاً أن يكون الكسول غير مفيد ودليل ذلك أن المطر الذي يجلب لنا الخير يبشّرنا به غيمٌ يتّصف بالكسل، ولعل الشاعر كان ناجحاً باستخدامه لهذا الانزياح لما يترتب عليه من رفع المعنوية لدى الأطفال المتدنيين في تحصيلهم الدراسيّ.

2.1.2 الانزياح التّركيبي:

يرى كوهن أن الشاعر " بقوله لا بتفكيره وإحساسه، وأنه خالق كلمات وليس خالق أفكار، وترجع عبقريته كلها إلى الإبداع اللغويّ"[3]

ومثل هذا الانزياح يحدث مّن خلال طريقته في الربط بين الدّوال بعضها ببعض في العبارة الواحدة أو في التركيب والفقرة، ومن المقرر أن تركيب العبارة الأدبيّة عامّة والشّعرية منها على نحوٍ خاص، يختلف عن تركيبها في الكلام العاديّ أو في النّثر العلميّ فعلى سبيل المثال حين تكاد تخلو كلمات هذين الأخيرين إفراداً وتركيباً من كلمة مميّزة أو قيمة جمالية فإن الا عبارة الأدبية أو التركيب الأدبي قابل لأن يحمل في كلّ علاقة من علاقاته قيمةً أو قيماً جمالية" [4]

وسنعرض لبعض الأنماط التي تشكّل الانزياح التّركيبي، وهي : التّقديم

(1) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، ج2، ص191.

(2) ضمرة،لوحات الفصول، ص25.

(3) كوهن،بنية اللغة الشعرية، ص40.

(4) ويس،الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص120.

والتأخير، والتّحول الأسلوبي، وقد ظهرت هذه الانزياحات بصورة واضحة في شعر ضمرة الموجّه للأطفال؛ مما ساعدت على إنتاج نصوص تقوم على قدرة عالية من الشّعرية.

أ- التّقديم والتأخير

أطلق كوهن على التقديم والتأخير اسم (القلب) أو الانزياح عن القاعدة التي تمس الكلمات.[1]

ويؤكّد سامح الرّواشدة أن الانزياح التّركيبي "لا يكسر قوانين اللغة المعيارية ليبحث عن قوانينها، ولكنه يخرق القانون باعتنائه بما يعدُّ استثناءً أو نادراً فيه".[2]

ويعد التّقديم والتأخير "واحداً من أبرز مظاهر العدول في التركيب اللغوي وهو يحقق غرضاً نفسيّاً ودلاليا، ويقوم بوظيفة جمالية بوصفه ملمحاً أسلوبيّاً خاصاً، ويتم عن طريق كسر العلاقة الطبيعية المألوفة بين المسند والمسند إليه في الجملة؛ ليضعها في سياقٍ جديدٍ وعلاقة متميزة".[3]

وسنعرض لبعض النّماذج، التي تمثّلُ هذا النمط، ومن ذلك قولُ ضمرة في قصيدة "دعاء الغريب":

لِرَبّي أصيحُ	وَقلبي جَريحُ
أُناديهِ سِرّاً	وجهراً أبوحُ
بأنّي غُلامٌ	ذَكِيٌّ طَموحُ[4]

يشكل تقديم المفعول به (جهراً) في البيت الثّاني استثارة للمتلقّي / الطّفل، فلو كانت العبارة هكذا كما في الدّرس النّحوي - (أبوح جهراً) لخالف الشّاعر روي

(1) كوهن،بنية اللغة الشّعرية، ص180

(2) الرواشدة، سامح، فضاءات شعرية دراسة في ديوان أمل دنقل)د.ط،المركز القومي للنشر ، إربد، ص53-54.

(3) الحسيني، رشلد بن حمد بن هاشل، (2004م)،البنى الأسلوبيةِ في النّص الشّعري، ط1، دار الحكمة،لندن، ص233.

(4) ضمرة،دعاء الغريب، ص6.

القصيدة، الذي يتمثّل بحرف (الحاء)، فقام الشاعر بتقديم المفعول به (جهراً) ليتوافق الفعل (أبوح) مع روي القصيدة، التي تتطلب من الشّاعر الالتزام بحـرف الـرّوي (الحاء) إلى نهاية القصيدة.

أمّا النموذج الآخر الذي سنقف عليه فمن قصيدة "موطني" حيث يقول ضمرة:

فيكَ الصّحراءُ لها معنى   فتراءت شعراً أو فنّا
وتجلّت كَرَماً عربيّا   والمجدُ عليها قد غنّى [1]

ومما يجذب انتباه المتلقي / الطّفل في الشّطر الثّاني من البيت الثّاني، هو تقديم الفاعل (المجدُ) على الفعل (غنّى)، والأصل في التركيب هكذا (قد غنى المجد عليها)، ولعل الذي دفع إلى هذا التّقديم، هو التأكيد على أهميّة الفاعل (المجد)، فيرسخ الشاعر من خلال هذا التقديم في ذهن الطفل أن المجد لصحراء الوطن.

ب- التّحوّل الأسلوبي

لقد برزت بعض التحولات الأسلوبية في شعر ضمرة الموجّه للأطفال، فقد شاع منهاالتحول من الإنشاء إلى الخبر،ومن الخبر إلى الإنشاء وقد أسهمت هذه الأنماط في بناء النصوص، وإبراز شعريّتها.

ومن النماذج التي تمثّل التحول من الإنشاء إلى الخبر، قول ضمرة في قصيدته "القدس بوابة السّماء"، حيث يقول:

فمتى نأتيها في فرحٍ   بالنّصر وندخلُ أنصارا
فالقدس منارة عِزّتنا   بسماها نصعدُ أقمارا [2]

يسأل الشاعر في البيت الأول عن موعد زحف العرب والمسلمين إلى القدس، لتخليصها من ظلم واستبداد المحتلّين الصهاينة، وبعد هذا يترك الشاعر أسلوب الإنشاء الذي جاء من خلال الاستفهام- لينتقل في البيت الثاني إلى أسلوب الخبر؛ ليؤكّد للمتلقي/الطفل المكانة التي تحتلها القدس في قلوب العرب والمسلمين.

ومن أمثلة التّحول الأسلوبي من الخبر إلى الإنشاء، قول ضمرة في قصيدة

---

(1) ضمرة،طريق النّجوم، ص49.
(2) ضمرة،أشواق، ص29.

"صوت المخيم"، حيث يقول:

ونحـــن فـــي المخـــيّمِ كأننـــــــا حطـــــــــامُ
فِراشــــــنا التّـــــرابُ وفوقـــــــه ننـــــــامُ
ودمعنــــــا شـــــرابٌ وحزننـــــا الطّعـــــام
فـــــأين يـــــا أخانـــــا العـــــدلُ والـــــسّلام؟ (1)

يمضي الشاعر في تقديم الصور، التي تعكس حالة اللاجئين الفلسطينيين بعد أن خرجوا من أرضهم قسراً، جراء الاحتلال الغاشم، فها هم يسكنون بيوت جــدرانها قماش بالي، يجعلون من التراب فراشاً ينامون عليه، يــشربون الــدّمع، ويــأكلون الحزن.

ثم يتحول الشاعر من الأسلوب الخبري إلى الأسلوب الإنشائي متــسائلاً عــن العدل والسّلام الذين يؤمّن أنهم أصحابه، ويولد هذا التحول في نفس المتلقّي/ الطفل حبّاً في معرفة الحقيقة المرّة التي يعانيها اللاجئون الفلسطينيون.

1.2 التكرار

التكرار ظاهرة أسلوبية موجودة في التراث الأدبي العربي منذ القدم، ويمكن أن يسمو الأسلوب الأدبي إذا ما استخدم بطريقة دالة، وتمّ توظيفه بطريقة تخدم الــنصّ وترقى به.

والتكرار"يحتوي على كلّ ما يتضمنه أي آخر من إمكانات تعبيرية، إنه فــي الشعر مثله في لغة الكلام، يستطيع أن يغني المعنى ويرفعه إلى مرتبــة الأصــالة، وذلك إن استطاع الشاعر أن يسيطر عليه سيطرة كاملة ويستخدمه في موضعه، وإلا فليس من أن يتحول هذا التكرار نفسه بالشعر إلى اللفظية المبتذلة ، التي يمكن أن يقع فيها أولئك الشعراء، الذين ينقصهم الحسّ اللغوي والموهبة والأصالة". (2)

---

(1) ضمرة،دعاء الغريب، ص28.

(2) الملائكة،نازك،(1962م)قــضايا الــشعر المعاصــر، ط1دار العلــم لا ملايين،بيــروت، ص263.

واللفظ المكرر ينبغي أن يكون وثيق الارتباط بالمعنى العام، كما أنه لا بـدّ أن يخضع لكل ما يخضع له الشعر عموماً، من قواعد فوقية وجمالية وبيانية، "وأبسط ألوان التكرار تكرار كلمة واحدة في أول كل بيت من مجموعة أبيات متتالية في قصيدة"،[1]ويلي تكرار الكلمة " تكرار العبارة، وهو قليل في الشعر المعاصر، كثير في الشعر الجاهلي"،[2] ثم تكرار المقطع كاملاً أكثر من مرة"ويحتاج هذا النوع إلى وعي كبير من الشاعر بطبيعة كونه تكراراً طويلاً يمتد إلى مقطع كامل "،[3] وهناك "تكرار الحرف الذي كثر استعماله في الشعر الحديث".[4]

وأبرز دور يؤديه التكرار في القصيدة هو زيادة النغم وتقويته " سعيا منه لتثبيت الإيقاعات الداخلية، وتسويغ الاتكاء على التكرار ؛ ليكون مرتكزا صوتيا يتغلغل إلى آذان الصغار بالانسجام والتوافق والقبول، فيملك عليهم مشاعرهم المرهفة، ويؤثر على إحساساتهم الغضّة البريئة".[5]

لقد تنوع التكرار في قصائد محمد ضمرة الموجّهة للأطفال بدءاً من تكرار الحرف، ثم الكلمة فالعبارة فالمقطع .

1.2.2 تكرار الحرف:

لقد مال الشاعر إلى تكرار الحرف في بعض قصائده، فحرف النداء (يا)، الذي يحدد به الشاعر الكلمات التي تأتي بعده، ويعرِّفها ؛ لأنها تكون نكرة قبل دخول حرف النداء، لا تحمل دلالة محددة، فيرسم حرف النداء معنى جديداً للاسم المنادى، الذي يريد تثبيته في أذهان الأطفال ، وقد كرر الشاعر حرف النداء (يا) في قصيدة"أمي" خمس مرات، وقد أراد الشاعر من هذا التكرار شدّ انتباه الطفل للمكانة

---

(1) الملائكة،قضايا الشعر المعاصر، ص264.
(2) المصدر نفسه، ص263-264.
(3) المصدر نفسه، ص 269- 270.
(4) المصدر نفسه، ص 273.
(5) قرانيا، محمد، (2003م)،قصائد الأطفال في سورية - دراسة تطبيقية -،د.ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق، ص262.

العظيمة التي تحتلها الأم، وترسيخ المكانة في ذهنه:

يا أغلى شيءٍ في الدنيا ... وبهمس الروح أناجيك

....

يا بسمة نور في الدّار ... أحلى من كل الأزهار

....

أمي يا وردة أيامي ... يا عطر الروح بأحلامي

....

أمي يا وجهاً قدسياً ... طهراً وصفاءً روحاً (1)

....

وكثيراً ما يستخدم الشاعر حرف النداء للإستغاثة والاستصراخ وطلب النصر للقدس، مذكراً مرة تلو الأخرى بمكانتها الدينية، فقد استخدم هذا الحرف أربع مرات في بيتين، مؤكداً على أنها رمز السلام، وإليها الكلُّ يشتاق، يقول:

يا قدس يا رمز السلام ... رمزاً يظل على الدوامْ (2)

وقوله في نفس القصيدة:

يا قدسُ يا أشواقنا ... والشّوقُ يعصرُهُ الكلامْ (3)

2.2.2 تكرار الكلمة:

أما تكرار المفردات والكلمات فيبدو تكرار الضمير "أنا" واضحاً في إحدى قصائد الشاعر، على أن الشاعر كثيراً ما يتحدث بأسلوب الجماعة إلا أنه لجأ إلى التكثيف في استخدام ضمير المتكلم " أنا"، الذي يدل على الذات – ذات المتكلم لا غيره – وهذا يدل على رغبة الشاعر في حديثه عن ذاته، بل هو يتخذ من ذاته ذاتاً عامة تمثل الأردن وبلاد الشام ووطنه العربي بأكمله، مؤكداً قدسيتها ، التي

---

(1) ضمرة،فجر جديد، ص9-11.

(2) ضمرة،القدس أرض السّلام، ص 33.

(3) المصدر نفسه 34.

جاءت من نزول الأنبياء بها، يقول:

أنـــــــا الأردنُ بالنَّـــــــــسبِ   أنــا الــشاميُّ فـــي العــربِ
....
أنــــــــا أرضٌ مُقدســــــــــةٌ   ومدرجـــــة لكـــلِّ نبـــي [1]

ونرى في موضع آخر تكرار الشاعر للضمير " أنت"، وقد أراد الشاعر من هذا التكرار ترسيخ الفكرة في ذهن الطفل، والتي تدور حول مكانة الكتاب وقيمته، لا سيما أنه صديقه ومصباحه الذي ينير له الظلام، يقول:

يـــا كتـــابي يـــا رفيقـــي   أنـــت لـــي خيـــر صـــديق
....
أنـــت زهـــرُ المكتبـــات   ودليـــــــلُ الأُمنيـــــــات
....
أنـــتَ مـــصباحُ الظـــلام   وطريـــــــقٌ للأمـــــــام
....
أنـــت فـــي كُـــلِّ البيـــوت   فـــي رفـــوفٍ لا تنـــام [2]

وقد تكرر اسم فعل الأمر (هيَّا) سبعُ مرات في أربعة أبيات ، وقد أراد الشاعر من هذا التكرار شحذ همم الأطفال، وشحذ مشاعرهم لحثهم الذهاب إلى المدرســة ، يقول الشاعر:

هيّـــا هيّـــا يـــا أحبـــابْ   يـــا إخـــواني يـــا طُلّـــاب
....
هيّـــا هيّـــا للمدرســـــة   لنـــرى دربـــاً للأمنيـــةِ
....
يـــا أحبـــابي هيّـــا نعمـــلْ   لا نتواكـــل أو لا نكـــسل
....

---

(1) ضمرة،طريق الكرامة، ص10.
(2) ضمرة،فجر جديد، ص6.

.... هيّـــا هيّـــا، يـــا طـــلابْ [1]

هيّــــا هيّـــــا يـــــا أحبــــابْ

وفي قصيدة"نهر الأردن"ورد تكرار اسم "النهر" خمس مرات، وهذا التكـــرار يؤكد حالة الترابط ما بين عنوان القصيدة وما يدور في أبياتها، لتبقى الفكرة راسخة في ذهن الطفل، كما يؤكد هذا التكرار حالة الترابط الوجداني ما بين الشاعر والنهر، وما يقصده من ضرورة الحفاظ على النهر، من خلال المشاعر الجياشة ، التي يحاول بثّها في نفوس الأطفال، يقول:

نهــــرٌ مجـــراهُ فـــي الغـــورِ يتـــــدفّقُ دوْمــــــاً بـــــالخيرِ

....

وهنــــاك ينــــابيعٌ أُخـــــرى للنهــــر تـــسافرُ بـــــالعطرِ

....

وضِـــفافُ النهـــر بـــه تزهـــو خـــضراءَ تُرفـــرفُ للزّهـــرِ

....

والآن النهّــــر لنــــا يـــشكو ممــــن ســــرقوهُ بالغـــــدرِ

فمتــــى يتـــــدفّقُ فَرحانــــاً ويعودُ الحقُّ إلى النّهــرِ !! [2]

ومن تكرار الكلمة تكرار الشاعر لكلمة **(العِلم)**وقد جاء هذا التكرار للتأكيـــد على الفكرة الرئيسة للقصيدة، التي تدور حول مكانة العلم ودوره في رُقيّ المجتمع، حاثّاً الأطفال على التمسك به؛ ليكونوا سبباً في بناء مجتمعاتهم وازدهارهــا، يقــول الشاعر:

بــــــالعلمِ والإيمــــــانْ ســــــــنرفعُ البنيــــــانْ

....

بــــــالعلمِ يـــــا أحبــــابْ يـــــا أخــــوتي الطُّـــلابْ

....

---

(1) ضمرة،أشواق، ص4.

(2) ضمرة،طريق الكرامة، ص16-17.

وصـــــــــــــيّةُ الإســـــــــــــلامْ بـــــــــــالعلمِ والإقـــــــــــدامْ [(1)]

أما قصيدة" يا عصفوري"فإننا نجد فعل الأمر "غرِّدْ" تكرر أربع مرات ، وقد جاء تكرار الشاعر ، لهذا الفعل ليؤكد على العصفور الاستمرار بالغناء موجهاً نفسية الطفل إلى التعلُّق بالطبيعة وخصوصاً العصافير، وتركها دون أذى وفعل الأمر"غرّد" في القصيدة يعطي دلالة على حثّ العصفور ، وشحذ همّته على الاستمرار بالغناء للطبيعة، يقول:

غَـــرّد عُـــصفوري ألحانـــا لأظـــلَّ أمامَـــكَ فرْحانـــا

....

غَـــرّد للـــشمس لرؤياهـــا مُـــشرقةً تـــصعدُ مجراهـــا

....

غَـــرّد أو زَقـــزق أنعامـــا وتقـــافزَ فرحـــاً وهُيامـــا

....

غَـــرّد مـــا بـــين الأشـــجارِ وانعـــم بجمـــال الأزهـــارِ [(2)]

3.2.2 تكرار العبارة:

عَمَد الشاعر محمد ضمرة إلى تكرار (العبارة)؛ لأن التكرار يحقق فيها بُعداً نفسياً من شأنه أن يساعد على التغلغل إلى أبعد مدى في تحريك أحاسيس الطفل وينبهه إلى الفكرة، بإيقاعها المتوازن الذي قد لا تحققه (الكلمة) .

ومن الأمثلة على هذا التكرار ما جاء في قصيدة " ابتهال للوطن"، حيث يركز على تكرار عبارة "يا بلادي" ليلفت إليها الانتباه، ومن خلال تكراره لها ثلاث مرات تظهر وكأنها أصبحت لازمة موسيقية للنشيد، حيث يبرز الفخر في أجلى معانيه إلى جانب الموسيقى النابضة في العبارة ، التي تجعل الطفل في يقظة تامة تجاه الخطاب الموجه إليه، وهذا ما أراده الشاعر من خلال القصيدة حتى يلفت الانتباه ويشوق

---

(1) ضمرة،طريق النجوم، ص 15-17.

(2) ضمرة،طريق النجوم، ص10-12.

الطفل، وينمي حاسة الفضول عند الأطفال جميعاً "فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة، ويكشف عن اهتمام المتكلم بها"[1] يقول ضمرة:

يـــا بـــلادي يـــا بـــلادي   إننـــي شـــوقاً أنـــادي

....

يـــا بـــلادي أنـــت فينـــا   قلعـــة تقـــصي الأعـــادي[2]

ويؤكد الشاعر من خلال تكرار العبارة على الفكرة السامية ، التي تحـض على الإقبال والعمل والتمسك بالفضائل العليا، ففي تكراره لعبارة "أوصاني جـدي"، يؤكد على الطفل التمسك، بما يرد بعد هذه العبارة من وصايا، يقول:

أوصـــاني جـــدّي أوصـــاني   وأبـــي علّمنـــي وهـــداني

أوصـــاني جـــدّي بـــالتّقوى   كي أحيـا عُمـري بأمـان [3]

ونلحظ الشاعر كرر عبارة "بلادي أرضها" مـرتين فـي بيتـين مـن أبيـات قصيدة"أرض المجد"، وقد كان الهدف من وراء هذا التكرار هـو تعريـف الطفـل ببلاده، وغرس فكرة الوطنية والانتماء للأرض في ذهن الطفل، يقول:

بـــــلادي أرضــــــها دارُ   وفيهــــا نحـــنُ أخيـــارُ

....

بـــــلادي أرضــــها مجـــدٌ   وللأمجــــــادِ آثـــــارُ [2]

4.2.2 تكرار المقطع:

يعدُّ هذا التكرار من أبسط الأنواع ، وهو الأصل في كلّ تكرار تقريباً، وقد مثل له البديعيون بتكرار {فبأي آلاء ربكما تكذبان }[4] في سورة الرحمن، والهدف منه هو التركيز على الغرض المقصود، حيث يقرع الأسماع ؛ ليؤثر بكلماته القوية في نفس

---

(1) الملائكة، نازك، قضايا الشعر المعاصر، ص 242.
(2) ضمرة،القدس أرض السماء، ص25-26.
(3) ضمرة،أشواق، ص15-16.
(4) سورة الرحمن، الآية (13).

المتلقي، ويحقق الغاية المطلوبة من وراء هذا التكرار.[1]

ومن صور هذا التكرار في شعر محمد ضمرة –الموجّه للأطفال-، ما جاء في قصيدة"نشيد الطفل"، التي استخدم الشاعر فيها هذا النوع من التكرار للمساعدة على إبراز قيمة الإيقاع من جهة وإيصال فكرة محبة الطفل للناس جميعا من جهة أخرىً، وهي الغرض المقصود الذي تدور حوله أبيات القصيدة، وبالتالي **أدّى** استخدام ضمرة لهذا النوع من التكرار إلى تحفيز الطفل، وتلهفه للمعرفة، يقول:

أنـا يـا إخـوتي الطفـلُ   أنـا فـي عينـي الأمـلُ
وحـبُّ النـاس فـي قلبـي   وحبّـي دائمـاً مثـلُ
أنـا الطفـلُ   أنـا الأمـلُ [2]

وتكرار المقطع من شأنه أن يؤدي دور عمل النقطة في ختام عبارةٍ عامة ، تمَّ معناها، ومن ثم فإنه يوقف التسلسل وقفةً قصيرةً ، ويهيء لمقطع جديد ، وقد قدّم ضمرة في قصيدة "بلادي" أنموذجاً للأطفال، وهم يتغنون بجمال بلادهم، ووقف كل مقطع نفسه على أنموذج فرعي، ولحدٍّ انتهى عنده، وقد وجد النقاء في هذا اللون سرّاً من أسرار نجاح التكرار في القصيدة، يقول:

بـلادي الجميلـة   كَزهـرِ الخميلـة
ونفـسي الأصـيلة   تُحـبُّ بـلادي
بـلادي، بـلادي
هواهـا العليـلُ   نـسيمٌ جميـلٌ
وفيهـا الأصـيلُ   كثغـرِ بـلادي
بـلادي، بـلادي [3]

وتكرار مقطع معين في نهاية مقاطع القصيدة، لون شائع في الشعر العربي، وقد لجأ إليه الشاعر ضمرة، بُغية توحيد القصيدة، إذ نراهُ في قصيدة نشيد الفداء " يحدد سير

---

(1) الملائكة، نازك، قضايا الشعر المعاصر، ص246.
(2) ضمرة،فجر جديد، ص3.
(3) ضمرة،أشواق، ص18.

القصيدة في اتجاه محدد يهدف إلى وضع الطفل في عالمها الشعري وهو بذلك يؤكد للطفل الفكرة الرئيسة للقصيدة، وهي التضحية من أجل الوطن والموت في سبيله، يقول:

نفـــديكَ دومــــاً يــــا وطـــنْ   يـــا شـــامخاً طـــولَ الـــزمنْ
فلــــكَ الـــــدّماءُ رخيـــــصةٌ   لــــو نازلَتْــكَ قُـــوى المحـــنْ
نفديكَ دوماً يـــا وطـــنْ

إنّـــــا نريـــــدُك عاليــــا   بـــين النجــــومِ وســـــامياً
تبـــــدو كأنّـــــك نجمــــةٌ   بالحــــبِّ تُعطـــي راضـــياً
نفديكَ دوماً يـــا وطـــنْ [1]

ويناجي الشاعر ضمائر الشعوب العربية ، بمقطع يكرره نهايـة كـل مقطوعـة شعرية، يبثّ خلاله شكواه من آثار الظلم والدمار ، التي حلّت بأطفال فلسطين جـرّاء الاحتلال الصهيوني الغاشم، يقول:

يــــا مِنبَـــــرَ الـــــشعوبْ   يــــا شــــاهدَ المكـــــروبْ
أيقــــظ لنــــا الـــــضمير   وافــــتح لنــــا القلـــــوبْ
يـــا مِنبَـــرَ الـــشعوبْ

أطفالنــــــا الــــــصّغار   يواجهـــــــون النّــــــارْ
مــــن صـــــانعي الـــــدّمار   ومُوقــــــدي الحـــــــروبْ
يـــا مِنبَـــرَ الـــشعوبْ [2]

لقد تجلّت مهمة التكرار في ربط مقاطع القصيدة، فأظهرت عذوبتها، وغنائيتها الموسيقية وشفافيتها اللغوية ، حيث يجد الطفل المتلقي نفسه، يعيد منتشياً، بعد نهاية كل مقطع؛ لأن التكرار يشدّ الطفل، ويمنحه متعة الشعور برعشة الـسعادة، وهـو ينتقل من نغمة إلى أخرى، ثم يعود إلى الأصل، فيجدّد في اللحن، مع الحفاظ علـى وحدة القصيدة، وترابطها حيث يغدو التكرار ذا صلةٍ قوية ببناء القصيدة العـام، إذ يستحيل حذفهُ أو تبديلُهُ من دون أن يؤدّي إلى التأثير على فنية القصيدة .

---

(1) ضمرة،خيوط الأمل، ص 30.

(2) ضمرة،جسور الوطن، ص8 .

3.2 التّناص

يشير بعض الباحثين إلى أن مصطلح التّناص يعود في جذوره إلى باختين، إذ يرى (مارك أنجيلو) أن مفهوم التّناص كان أحد المفاهيم الأساسية في كتاب باختين (الماركسية وفلسفة اللغة) وكذلك في كتابه عن ديستوفسكي. [1]

ومن المؤكد أن (جوليا كريستيفا) هي أوّل من استعمل مصطلح التناص في مقالاتها السيميائية والتناص عام 1966م. [2]

وترى (جوليا كريستيفا) أن التناص هو: "ترحال النصوص، وتداخل نصي، ففي فضاء نصٍّ معين تتداخل وتتنافر ملفوظات عديدة منقطعة من نصوص أخرى"[3].

وتؤكد (جوليا كريستيفا) خلال المفاهيم التي قدمتها للتناص أنه: "تقاطع عبارات مأخوذة من نصوص أخرى، وهو التقاطع والتعديل المتبادل بين وحدات عائدة إلى نصوص مختلفة، فركزت بذلك على مفهومين أساسيين، "العلاقة" و"التعديل" وكلاهما يتبلور في عبارتها الشهيرة في هذا الميدان بأن كل نص هو تشرّب وتحويل لنص آخر" [4].

والتناص يعني: "أن يتضمن نص أدبي ما نصّاً أو أفكاراً أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التّلميح أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثّقافي للأديب، بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي، وتندغم فيه بشكل جديد

---

(1) الصباغ، رمضان، (1988م)، دراسة جمالية في نقد الشعر العربي المعاصر، د.ط، دار الوفاء،الإسكندرية، ص377.

(2) الزعبي، أحمد، (2000م)، التّناص(نظرياً وتطبيقياً)،د.ط،مؤسسة عمون للنشر ،عمان، ص11.

(3)كريستيفا، جوليا، (1991م)، علم النص، ترجمة : فريد الزاهي، مراجعة: عبدالجليل ناظم،ط1،دار توبقال للنشر،المغرب، ص21.

(4)جهاد، كاظم، (1993م)، أدونيس منتحلاً، دراسة في الاستحواذ الأدبي وارتجالية الترجمة،د.ط، مكتبة مدبولي، ص34.

واحد متكامل". [1]

والتناص هو: تشرّب مبدع بأفكار مبدع آخر وبآرائــه وبأســلوبه " [2]، إنــه تضمين نص لنص آخر، وهو أبسط تعريف له – أو استدعاؤه أو هو تفاعل خــلاق بين النص المستحضِر والنص المستحضَر، فالنص ليس إلا توالد لنصوص سبقته. [3]

أما في أدب الأطفال فيعد التناص "أحد المصادر الأساسية لثقافة الطفل، ولــه أثر عميق في بناء شخصيته وتشكيل ملامحه الفكرية، وهو مادة غنية شائقة للطفــل لما فيه من حكايات وقصص وطرائف وأساطير". [4]

وللتناص حضور بارز في شعر محمد ضمرة –الموجّه للأطفال- ويتناثر فــي عدد من الدواوين، مما زاد في شعرية النصوص واكتمال معانيها، وقد برزت أنماط متعددة منه وهي:

1. التّناص الديني
2. التّناص التاريخي
3. التّناص الأدبي

1.3.2 التّناص الديني:

يقوم التّناص الديني على استحضار بعض القــصص أو الإشــارات الدينيــة وتوظيفها في سياقات القصيدة، ليعمق رؤيا معاصرة، يراها في الموضــوع الــذي يطرحه أو القضية التي يعالجها، وهذه التناصات يجب أن تنسجم والــنّص الجديــد، وتعمقه وتثريه فنياً ودلالياً. [5]

---

(1) الزعبي، أحمد، التناص، (نظرياً وتطبيقياً)، ص2.

(2) مرتاض، عبدالملك، (1988م)، في نظرية النص الأدبي، مجلة الموقف الأدبي، عــدد 201، ص56.

(3) الزيدي، توفيق، (1987م)، قضايا قراءة النص الشعري الحديث من خلال دراسته عند النقاد العرب، مجلة الموقف الأدبي، ص17.

(4) المجالي، محمد،(2008م)، دراسات في الأدب الأردني المعاصر، ط1،دار يافا العلمية للنشر والتوزيع،عمان، ص211.

(5) الزعبي،التّناص(نظرياً وتطبيقياّ)، ص131.

"ولأن العالم الإسلامي يواجه اليوم خطراً يتمثل في عدم فهم الدين الفهم العقلاني السليم، فإن من واجبات التربية والتعليم التوجّه إلى الأطفال الذين لم يتلقوا حظا من التعليم الديني العقلاني، ليتشكل منهم تربة خصبة تزرع فيها الأفكار السليمة الصحيحة من القرآن الكريم، وفي هذا تنوير لعقولهم وتكثيف لمشاعرهم وإضفاء المصداقية على ما يتلقّونه من أدبيات الأدب الإلهي والنبوي الشريف".[1]

وقد أفاد الأدباء الأردنيون من القرآن الكريم والسنة النبوية "إفادة واضحة وجلية في كل نتاجهم الموجّه للطفل، معتمدين على التراث العظيم في تغذية شخصية الطفل بالقيم النبيلة والأخلاق الرفيعة، ويظهر هذا الأمر واضحاً في استحضار عدد منهم للآيات الكريمة ذات التأثير الإيجابي والفعال في التوجيه التربوي".[2]

ومن بين هؤلاء الأدباء الشاعر محمد ضمرة، حيث يقوم التناص الديني في شعره الموجه للأطفال على محورين، هما:

القرآن الكريم والسنة النبوية.

ومن التناصات الدينية التي استحضرها، قوله في قصيدة "آدم" (عليه السلام):

وقال: تمتّعا وكُلا ثماراً ... سوى ثمرٍ هنا لا تقرباهُ
وإبليس اللعينُ رآهُ خصماً ... وأعلن كُفْرَهُ لمّا رآهُ
وقال الخلد في ثمرٍ جميلٍ ... فذوقا ما يُحرّمه الإلهُ
فضلّا حين آدم ذاق ثمرًا ... وأغضب ربنا لمّا عصاهُ
وفي قول اهبطوا منها جميعاً ... يتمم ربنا أمراً قضاهُ
ولمّا تاب آدمُ نال عفواً ... كذا الرّحمنُ يقبل من دعاهُ [3]

يلاحظ في الأبيات الشعرية السابقة أنها تتناص مع القرآن الكريم في سورة البقرة، التي تناولت قصة سيدنا آدم عليه السّلام.

فأما البيت الأول فيتوافق مع قوله تعالى: (وقُلنا يا آدم اسكُن أنت وزوجك الجنّة

---

(1) المجالي،دراسات في الأدب الأردني المعاصر، ص214.

(2) المصدر نفسه،ص214.

(3) ضمرة،مصابيح الحياة، ص4-5.

وكلا منها رغداً ولا تقربا هذه الشّجرة فتكونا من الظالمين)(1)

كما وتتوافق الأبيات الثلي والثالث والرابع مع قوله تعالى ::(فأزلّهما الشيطانُ عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعضٍ عدوٌّ ولكم في الأرض مستقرٌّ ومتاع إلى حين)[2]ويتوافق البيت الخامس مع قوله تعالى ::(قلنا اهبطو منها جميعا فإما يأتينّكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)(3)

أما البيت السادس فيتوافق مع قوله تعالى ::(فتلقّى آدم من ربهِ كلمات فتاب عليه إنه هو التّواب الرحيم)(4)

تشير الآيات القرآنية الكريمة السّابقة إلى قصة سيدنا آدم عليه السلام وقد أورد الشّاعر التناص في أبياته معها، ليعرض للأطفال قصة أبينا آدم عليه السّلام بأسلوب شعريٍّ قريب لذهن الأطفال؛ فالطّفل يصعب عليه فهم الآية القرآنية، وفهم مدلولاتها بالشّكل التّام، فلجأ الشّاعر للتناص ليساعد الأبيات الشّعرية على **التأتي** على ذهن الطّفل لغرس القيم الدينية في ذهنه.

وها هي قصيدة نّوح عليه السّلام " تطالعنبثلاثة مواضيع من الـ تناص القرآني، وكلّها تصب في رؤيا واحدة للقصيدة، وأولى هذه التناصات قول الشاعر:

نبـي الله نـوحٌ ذو احتمـال   فصيح النّطق كان وذا جدال [5]

ويتناص مع قوله تعالى ::(قالو يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصّادقين) [6].

وقول الشّاعر:

---

(1) سورة البقرة، آية35.
(2) سورة البقرة، آية 36.
(3) سورة البقرة، آية 38.
(4) سورة البقرة، آية 37.
(5) ضمرة،مصابيح الحياة، ص6.
(6) سورة هود، آية 32.

ففــار النبــع والآفــاق تهمــي بطوفــانٍ يبــشّر بــالزوال[1]

يتناص مع قوله تعالى ::(حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل) .[2]

وقول الشاعر:

وغيض الماء واســتلقت ســفينٌ على الجوديّ تهبط بالــدلالِ [3]

ويتناص مع قوله تعالى ::(وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيضَ الماءُ وقضي الأمر واستوت على الجوديّ وقيل بعداً للقوم الظالمين) [4]

إن الأبيات الشعرية السابقة تتناص مع قصة سيدنا نوح عليه السّلام عندما أمره الله تعالى بأن يدعو قومه باتباعه على عبادة الله تعالى، فأنكروا إنكاراً شديداً فــأمره الله أن يصنع سفينة على عينيه؛ أي رعايته وتدبيره، وبعدما انتهى من صنعها طلب من ابنه أن يركب فيها، فأبى واعتصم بالجبل، ظانّاً أن هذا الجبل سيعــصمه مــن الموج الذي خشيه، فغرق ومات، ونجـ ا نوح ومن معه حين استوت سفينته على جبل (الجوديّ).

ويقدم لنا الشاعر من خلال هذه التناصات قصة تتيح لعقول الأطفال أن تنطلق في عالم الخيال الواسع؛ فالأطفال ينتظرون بترقب وحذر رسو سفينة نــوح –عليــه السّلام- تحمله من حيوانات إلى بر الأمان بعد الطوفان الكبير، ا لذي أتى علــى كل شيء في الأرض إلا عباد الله المتّقين.

وفي قصيدة "الهجرة" نلمح كذلك تناصّاً قرآنياً، قويــت بــه صــور الــشّاعر ودلالاته، حيث يقول:

حيــث الرّســول وصــاحبٌ خرجــا معــاً مــن مكّــةِ

والكفــــرُ كــــان وراءهــــم متتبعـــــــــاً للخطـــــــوةِ

---

(1) ضمرة،مصابيح الحياة، ص7.

(2) سورة هود، آية 40.

(3) ضمرة،مصابيح الحياة، ص7.

(4) سورة هود، آية 44.

ومحمـــــــــــدٌ ورفيقـــــــــهُ دخـــــــلا بغـــــار الخفيـــــةِ

حتّـــى تراجـــع مكـــر مـــن جـــــاؤوا لـــــصدِّ العــــزّةِ

فـــــــالله كــــــان مؤيـــــداً لنبيّــــــــــه بالمنعـــــــــــــةِ (1)

تتناص الأبيات السابقة مع هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، وصاحبه أبي بكر الصّديق رضي الله عنه - عندما هاجرا من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، هرباً من أصحاب الكفر والشّرك.

يقول الله عز وجل : (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثــاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إنّ الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيّده بجنودٍ لم تروها) (2).

وقد أورد الشاعر هذا التناص ليخدم رؤية القصيدة، التـــي تناولـــت الهجـــرة النبوية، ولو تبصّرنا في الأمر قليلاً وجدنا أنّ بداية الدولة الإسلامية كانت من غـــار ثور، فتوقف الشاعر عند هذا الغار؛ ليستوحي من آيات الله التي يؤكّد مـــن خلالهـــا لأحبّته الأطفال أن العبد المؤمن سينتصر في النهاية لطالما أنه يستمد قوته من إيمانه بالله ويقينه بنصره عزّ وجلّ.

وفي قصيدة"التّفكر في خلق الله " يطالعنا الشاعر بهذا التناص القرآني العميــق الذي يخدم رؤيته التأملية؛ حيث يقول:

آيات ربي في النفــوسِ مــضيئةٌ وعلى مدى الآفاقِ تبدوا أكثــرا

دلّت علــى ربٍّ عظــيمٍ مبــدعٍ برأ الحياة مكونــاً ومــصوّرا

في كــل شـــيءٍ وقفــةٌ أو آيـــةٌ دلّت عليه لمــن رأى متــدبّرا

فالحمدلله الـــذي خلــق الحجــر وله سأبقى في حياتي شاكرا (3)

إن الأبيات الشعرية السابقة تتناص مع قوله عزّ وجل :(إن في خلق السماوات

---

(1) ضمرة،الأيام الخضر، ص7-8

(2) سورة التّوبة، آية 40.

(3) ضمرة،طريق النجوم، ص23-24.

والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب* الـذين يـذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقـت هـذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار) [1]

ومن الملاحظ أن الشاعر جاء في استحضاره لهذا التناص القرآني؛ ليغيّب عن الطفل عفوية التذكر، ويدعوه لمنطق التأمل والتفكر، فهو يدعو الطفل الى التمعن بما يحيط به من مخلوقات والنظر في أسرار بيئته المحيطة، ليتوصل إلى أن الله - عـز وجل - وحده خالق هذا الكون، وبارئ كل شيء.

ولننظر إلى قصيدة "الحصان الجميل" وهذا التناص مع أحد أحاديث نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم - في الخيل، يقول الشاعر:

والخيـــــر فـــي الخيـــول   كمـــا روى الرســـول[2]

إن البيت السابق يتناص مع قول الرسول صلى الله عليه وسلم -: "الخيـلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة ".[3]

وقد جاء الشاعر بهذا التناص؛ ليؤكد للأطفال أهمية الخيول في حياة الإنـسان، ودليل ذلك حث رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم - على الاعتناء بها، حيث ربط لفظها بلفظ ا لخير، فجاء الشاعر بهذا التناص ليعزز الفكـرة التـي تـدور حولهـا القصيدة، وهي الاعتناء بالحصان والمحافظة عليه، ولعل الشاعر نجح في استخدامه، لهذا التناص إذ جعل نصه الشعري يزخر بالجوانب الإنسانية والقيم الأخلاقية التـي نسعى لتربية الطفل عليها.

وفي قصيدة "الجمل"، يتناص الشاعر في بيتها الأخير مع حـديث الرسـول – صلى الله عليه وسلم، الذي حث فيه على العناية بالقرآن الكريم و المحافظة عليه، اذ يقول:

---

(1) سورة آل عمران، آية 190-191.

(2) ضمرة،عجائب الأمم، ص23.

(3) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، دار الكتب العلميـة،ط،ج 4،بيـروت، كتاب الجهاد، باب ما جاء في فضل الخيل، ر.ح1694، ص170.

وفــــــي قرآننـــــــا مثــــــــل   لمخلـــــوق هـــــو الإبــــل [1]

إن البيت السابق يتناص مع قول الرسول – صلى الله عليه وسلم-:
"إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعلقة، أن عاهد عليها، أمـــسكها، وإن أطلقها، ذهبت".[2]

ولعل الشاعر اتى بهذا التناص؛ ليشير لأحبته الأطفال المكانة، التـــي وصـــلت اليها الإبل في الإسلام، لدرجة أن رسولنا الكريم –صلى الله عليه وسلم– جعلها مثالا للذي يحافظ على القرآن الكريم، ويتعهده بالحفظ وعدم النسيان.

وقد أراد الشاعر من ذلك تعريف الطفل بأهمية الرفق بـــالحيوان، خاصـــة أن رسولنا الكريم –صلى الله عليه وسلم– قد حث على ذلك من خلال أحاديثه الشريفة.

2.3.2 التناص التاريخي

هو استحضار الشاعر لشخصيات، وأحداث تاريخية منتقاة، وإدخالها مع النص الشعري، فتبدو مناسبة ومنسجمة لدى الشاعر ورؤياه، التـــي يـــصدرها، وتـــؤدي غرضا دلاليا أو فنياً. [3]

"وللشخصيات التاريخية لا سيما البطولية منها جاذبية خاصة، لما يتّصف بـــه الطفل في بعض المراحل العمرية من ميل جارف لقصص البطولة والمغامرة، كما تجد المواقف الأخلاقية والمثالية النبيلة تفاعلاً رومانسيّاً خلّاباً عند الأطفال الأكبر سناً وهم يودّعون طفولتهم إلى الفتوّة المراهقة، لهذا كلّه يجد أدب الأطفال التراثي احتفالاً خاصّاً وحماساً لدى أغلب الأطفال مما يغري كاتب الأطفال بالإكثار من الاعتمـــاد على التراث في أعماله لما تجده هذه الأعمال من رواج".[4]

ومن التناصات التاريخية التي استحضرها الشاعر ، شخصية خالد بن الوليد –

---

(1) ضمرة،عجائب الأمم، ص26.

(2)النووي، رياض الصالحين ، كتاب الأمور المنهي عنها، باب الأمر بتعهد القـــرآن والتحـــذير من تعريضه للنسيان، ر.ح 1002، ص307.

(3) الزعبي،التناص (نظرياً وتطبيقياً) ، ص29-30.

(4) المجالي،دراسات في الأدب الأردني المعاصر، ص211.

رضي الله عنه –ومواقفه البطولية في معركة اليرموك، التي قادها ضد الروم يقول الشاعر في قصيدته " نهر اليرموك"

وكـــــــان لخالـــــــــد دور   بـــــــسيف الله يتـــــــصفُ
وقـــــاد الجـــــيشَ مقتحمـــــاً   وجـــيش الـــشرك يرتجـــف
فخـــــاض الحـــــق مقتـــــدرٌ   روت أمجادهـــا الـــصحّفُ [1]

إن الأبيات السابقة تتناص مع شخصية خالد بن الوليد –رضي الله عنه - ومـــا كان له من دور بارز في قيادته لمعركة اليرموك، "وهو أحد صحابة رســول الله – صلى الله عليه وسلم وقد لقّبه بسيف الله المسلول، بعد دما قاد المسلمين إلى النـــصر في معركة مؤتة، وكان ذا قلب ٍ شجاعٍ وبصيرة نافذة في إدارة الحروب والتخطــيط العسكري، حيث هزم بدهائه العسكري دولة الفرس في العراق، ومسيلمة الكذاب فـــي اليمامة، ولا ننسى أنه قام بدور كبير في معركة اليرموك التي كانت أضخم المعـــارك وأشدها على الإطلاق، ولكنه استطاع أن يقود كعادته المسلمين إلى النصر وان يعلـــي راية الإسلام، ولهذا يعد خالد من أهم القادة وأبرعهم في التاريخ الإسلامي". [2]

لقد استحضر الشاعر هذه الشخصية التاريخية الإسلامية (شخصية هذا البطــل المغوار) ليعرف أحبته الأطفال بقادة المسلمين الأبطال الذين كان لهم أثر بالغ في بناء الدولة الإسلامية، ولعل الشاعر يسعى من وراء ذلك، ليجعل من شخصية ابن الوليــد نموذجاً وقدوةً حسنة لأحبّته الأطفال، ليزرع في نفوسهم شجاعة ابن الوليد، كـــي يقـــع على عاتقهم إحياء الأمة من جديد في مستقبلهم المنتظر.

وها هو الشاعر في قصيدة القدس بوابة السّماء " يتناص تاريخيا مـــع شخـــصية صلاح الدين الأيوبي، الذي كان له الأثر البالغ في تطهير بيت المقدس من الاحـــتلال الصليبي، إذ يقول:

وصـــــلاح الـــدّين مطهّرهـــا   بالـــــسّيف أتاهـــا مغـــــوارا
فأعـــاد لهـــا عبـــقَ الماضـــي   والحـــقُّ أضـــاء الأســـــوارا

---

(1) ضمرة،طريق الكرامة، ص28-29.

(2)خالد، محمد خالد، (2005م)، رجال حول الرسول صلى الله عليه وسلم -،ط1،دار الفكــر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت، ص178، 181، 182، 183، 184 .

لكـــــن الظلـــــــم تناوشـــــــها   بـــــــالبغي وزوّر أســـــــفارا
وأحــــــال رباهــــــا مفـــــسَدَةً   بالحقــــد واشـــــعلها نـــارا
فمتـــــى نأتيهــــا فــــي فـــرحٍ   بالنّــصر ونــدخل أنــصارا[1]

إن الأبيات الشعرية السّابقة تتناص تاريخياً مع شخصية صلاح الــدين الأيــوبي وهو "صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب" المتميّز بحسن سيرته وسماحته ومرونته وطلاقة وجهه وذلاقة لسانه وابتساماته التي لا تفارق ثغره ... زاد على ذلك: هيبته وقوة شخصيّته، وقد خبر شؤون الإدارة وأمور الحرب ... دخل الناصر صلاح الدين القدس دخول الأبطال الفاتحين وقد فتحت أبوابها واصطفّ الجنود عند مخارجهــا، وصــفّق الأطفال وهم يحملون الزهور بأيديهم لهذا الفاتح والمحرر العظيم الذي لم يُرِق قطرة دمٍ واحدة في لحظات دخوله هذه المدينة المقدسة ... بقي الناصر صلاح الدّين شهراً كاملاً في القدس يتلقّى التهاني والتبريكات والقصائد الشّعرية الرائعة، وعلى مدى ذلك الشّهر كان الرجل قد عُني بتنظيم شؤون القدس مؤمناً مستلزماتها الأساسية".[2]

لقد عمد الشّاعر من خلال تناصّه في الأبيات السابقة، إلى ربط الماضي الأصيل للأمة، بحاضرها ومستقبلها، وذلك حين أوحى للطفل أن بطولات صلاح الدّين الأيوبي قامت بتطهير قدسنا الشّريفة من دنس الطّغاة الصليبيين، لكن هذا التطهير لم يدم طويلاً فرجعت الدّناسة بثوب جديد أشد دناسة ألا وهو ثوب الصّهاينة، فمتى نكمل رحلة جدّنا الشّجاع صلاح الدين الأيوبي ونطهر بيت المقدس ونغسل ثوبها من الدنس من جديد.

وقد أراد الشاعر من هذا التناص أن يضع الطفل في مقارنة بين ماضي الأمــة التليد وحاضرها الأليم، ليستنهض بذلك همم الأطفال حاثّهم على إكمال طريق جــدهم المجاهد صلاح الدين الأيوبي –رحمه الله-.

3.3.2 التناص الأدبي

وهو استحضار الشّاعر اسماً او أشعاراً سابقة له لإنشاء علاقة متبادلة بين الزمن

---

(1) ضمرة،أشواق، ص28-29.

(2) الجميل، سيّار،(1997م)، النّسر الأحمر(صــلاح الــدين الأيــوبي)،ط1، الأهليــة للنــشر والتوزيع،عمان، ص13، ص79.

الماضي والحاضر بحيث لا يكون الماضي مصدراً للاحتذاء والتقليد بل، الابتكار والتجديد والتعبير عن تجربة إنسانية يعاد فيها صياغة الماضي وفق رؤيا معاصرة.[1]

والجدير بالذكر أن التناص الأدبي لم يحظَ بحضور واسع في شعر محمد ضمرة الموجه للأطفال، فانحصرت هذه التناصات في قصائد قليلة. ولعل السبب في ذلك حرص الشاعر على عدم إخراج قصائده من الإطار التربوي؛لذلك نلاحظ أن تناصاته الأدبية تخدم الجانب التربوي.

ومن أمثلة هذا النوع في شعر محمد ضمرة الموجّه للأطفال قوله من قصيدة "الكتاب":

يا كتابي يا رفيقي أنت لي خير صديقِ [2]

يتناص محمد ضمرة مع المعنى الذي قدّمه المتنبي تناصّاً تامّاً، حيث يقول:

أعزّ مكانٍ في الدّنى سرج سابحٍ وخير جليسٍ في الزمان كتابُ [3]

إن من ينعم النظر في الأبيات السابقة يجد توحداً بين المتنبي ومحمد ضمرة، ويكمن هذا الانسجام بين اليتين في الهدف المشار إليه، حيث إن كُلاًّ منهما قد تناول الكتاب هذا الصّديق الصّدوق، ليبرز قيمته العظيمة، فهو صديق حميم لكل منهما، وملازم لهما أينما ذهبا.

وقد أراد محمد ضمرة من هذا التّناص أن يجدد الفكرة، التي دعا إليها المتنبي، فهو يعيد صياغة فكرة المتنبي بكلمات سهلة ذات نغم إيقاعيّ، لتكون قريبة إلى أذهان أبنائنا الأطفال، ومن التّناصات الأدبية الأخرى قوله في قصيدة "الشهيد":

فإما العيش منتصباً وإما الموت محتسبا

---

(1) الزعبي،التناص (نظرياً وتطبيقياً)، ص150-153.

(2) ضمرة،فجر جديد، ص6.

(3) المتنبي، أبي الطيب أحمد بن الحسين،(2004)، الديوان، الزهراء للإعلام العربي، ص361

وإمــــــــا الأرض جنتـــــــــــه وإمـــا الخلـــدَ قـــد كـــسبا[1]

وتتناص هذه الابيات مع قول "عبدالرحيم محمود":

فإمـــا حيـــاةٌ تـــسر الـــصّديق وإمـــا ممـــاتٌ يغـــيض العـــدا[2]

ومن ينعم النّظر في الأبيات الشّعرية، يجدْ أنَّ ضمرة يقدم الفكرة نفسها التـــي قدّمها عبدالرحيم محمود في بيته الشّعري، وكأنّ محمد ضمرة يقدّم الفكرة، التـــي دعا إليها عبدالرحيم محمود للأطفال، فهم عند قراءتهم لبيت عبدالرحيم محمـــود، لن يفهموه فهماً تامّاً لأنهم سيجهلون ما الحياة التي تسر الصّديق مثلاً، لكن ضمر ة قدّم هذه الفكرة بأسلوبٍ سلس ومبسّط لأحبّتنا الأطفال؛ فالطّفل يستطيع أن يعرف بأن العيش منتصباً سيكون للمنتصر على العدو والمدافع عن أرضـــه المغتـــصبة وهو على معرفةٍ أيضاً بأنّ من مات مدافعاً عن أرضه ووطنه وشـــرفه ســـيكون مصيره الشّهادة عند الله تعالى.

وقد أراد ضمرة من خلال هذا التناص أن يحث الأطفال على الإلتزام بقضايا أمتهم والدفاع عن أرض أجدادهم ولو كلّفهم ذلك حياتهم، فهم في كـــلا الأمـــرين فائزون.

4.2 الإيقاع

الإيقاع الموسيقيّ له تأثير إيجابيّ على الطّفل ؛ إذ يثير الخيال وينبّه الحواس، وقد أثبت هذا الأطبّاء العرب الـ قدامى حيث قالوا : "إن الصّوت الحسن يجري فـــي الجسم مجرى الدّم في العروق فيصفو له الدّم، وتنمو له النّفس، ويرتاح له القلب، وتهتز له الجوارح، وتخفّ له الحركات ولذلك كرهوا للطفل أن ينام علـــى أثـــر

---

(1) ضمرة،القدس أرض السماء، ص21.

(2)محمود، عبدالرّحيم، (1987م)الديوان، تقديم كامل الـــسّوافيري، د.ط،دار العـــودة، بيروت، ص121.

البكاء حتى يرقص ويطرب".[1]

وتأثير الشعر في النفوس يترك الانطباع الجميل الذي "يمكن أن نسمّيه (حلم الشّاعر) ونحن نعلم أنّ الشّغل الشاغل للشاعر هو الإفصاح عن هذا الحلم، وإيصاله إلى الآخرين، إذ كان الإفصاح مديناً لأي عنصر بشيء، فهذا الدّين مردّه إلى الإيقاع الذي يولّد ما يسمّى (السّحر الشّعري) الذي تستنهض به أحاسيس النّفس".[2]

وليس من شك في أن الإيقاع أشد وقعاً من غيره على النّفس والوجدان، فالوحدة الموسيقية وتكرارها يخلقان للشعر "موسيقى داخلية خاصّة، تجعل الطّفل يدق الأرض بقدمه أو يحرّك رأسه بانتظام حين يسمعه".[3]

ولهذ أدرك المهتمون بأدب الطّفل، القيمة الفنّية التي تطيع بها الموسيقى الشّعر، وتعطيه الجاذبية التي تأخذ بنهى الأطفال ونفسيّاتهم وهذه الجاذبية يلمسها المتلقي/الطّفل من خلال الوزن والقافية.

وسنحاول في هذا الجانب إبراز هذين العنصرين وتجلّياتهما في شعر محمد ضمرة الموجّه للأطفال.

1.4.2 الوزن:

الملاحظ على الدواوين التي ألفها ضمرة للأطفال غلبت النمط العروضي الخليلي التقليدي، إذ كتب جزء من القصائد بالبحور التّامة، والجزء الآخر بالبحور المجزوءة، وهذا راجع إلى أن الأطفال "يقبلون على الشّعر المنغّم الذي صيغ على بحور الخليل القصيرة بتفعيلاتها السّريعة، نظراً لما توفّره لهم من متعة نفسية، وتحققه من راحة ضرورية، حين تسمح للطفل أن يستظهر القصيدة ويتوقّف في

(1) زلط، أحمد، (1998م)، أدب الطفل العربي دراسة معاصرة في التأصيل والتّحليل، د.ط، دار هبة النيل للنشر، القاهرة، ص137.
(2) قرانيا، قصائد الأطفال في سورية، ص237.
(3) الحديدي، علي، (1982م)، في أدب الأطفال، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص201.

الإلقاء عند نهاية كل شطر فيلتقط أنفاسه ثم تسمح له بأن يستريح مع القافية عند كل بيت، وهذا قد لا يحققه له الشّعر الحديث الذي يخفت فيه الإيقاع، لأنّه يعتمد على التناسق، والتتابع النغمي، لتظل فيه التفعيلة، المحور الأساس".[1]

وفي ما يلي جدولاً يبين نسبة استخدام البحور والأوزان الشّعرية في دواوين ضمرة الموجهة للأطفال:

الديوان		الوافر	الكامل	الهزج	المتقارب	المتدارك	مجزوء الوافر	مجزوء الكامل	مجزوء الرجز	مجزوء الرمل	مجزوء المتقارب	مجموع القصائد
دعاء الغريب	عدد القصائد						3	1	2	1	3	10
	النسبة المئوية						%30	%10	%20	%10	%30	
أشواق	عدد القصائد			1		2	4		2		1	10
	النسبة المئوية			%10		%20	%40		%20		%10	
خيوط الأمل	عدد القصائد					1	3	1	2	2		9
	النسبة المئوية					%11،2	%33،2	11،2	%2،22	%2،22		
لوحات الفصول	عدد القصائد				2	1	2	2	3			10
	النسبة المئوية				%20	%10	%20	%20	%30			
مصابيح الحياة	عدد القصائد	10										10
	النسبة المئوية	%100										
بستان السعادة	عدد القصائد	1		1		3	2	2	1			10
	النسبة المئوية	%10		%10		%30	%20	%20	%10			
الأيام الخضر	عدد القصائد				1	5	1	2	1			10
	النسبة المئوية				%10	%50	%10	%20	%10			
جسر النجاة	عدد القصائد					1	2	5		2		10
	النسبة المئوية					%10	%20	%50		%20		
عجائب الأمم	عدد القصائد						2		8			10
	النسبة المئوية						%20		%80			
القدس أرض السماء	عدد القصائد					1	4	2	1	2		10
	النسبة المئوية					%10	%40	%20	%10	%20		
جسور الوطن	عدد القصائد					3	1	2	4			10
	النسبة المئوية					%30	%10	%20	%40			
طريق الكرامة	عدد القصائد		1			4	2	2	1			10
	النسبة المئوية		%10			%40	%20	%20	%10			
فجر جديد	عدد القصائد					4	2		2	2		10
	النسبة المئوية					%40	%20		%20	%20		
طريق النجوم	عدد القصائد		4			15	1		5			25
	النسبة المئوية		%16			%60	%4		%20			
المجموع	عدد القصائد	11	5	2	3	40	29	19	32	9	4	154
	النسبة المئوية	%7،2	%3،3	%1،3	%1،9	%26،5	%18،4	%12،3	%20،7	%5،9	%2،5	

نلاحظ من الجدول السّابق أن بحر المتدارك قد احتل مكان الصّدارة في أشعار

(1) قرانيا، محمد، قصائد الأطفال في سورية، ص237

محمد ضمرة الموجهة للأطفال بنسبة ، 26،5% ولعل السّبب في ذلك لما يمتاز بــه هذا البحر بإيقاعاته العالية والسّريعة فهو مفعــم بالحيويــة والموســيقى الرنّانــة، "فالموسيقى ضرورة من ضرورات الحياة في تربية النشئ والجيل معاً، فقد يــشعر الإنسان بالنقص بدون الموسيقى".[1]

ومن هذا الباب أدرك الشّاعر أهميّة هذا البحر في سرعة تقبّله لدى الأطفــال ليصلهم ما ترمي إليه القصيدة من أفكارٍ وقيم.

ثم يليه مجزوء الرّجز في المرتبة الثّانية بنسبة 20،7% ولعل السّبب في ذلــك ميل الأطفال إلى الأوزان القصيرة والمجزوءة، لأن إيقاعها سريع ويتّفق مع حاجــة الطّفل إلى المرح واللهو والحركة، لذلك يفضّل النّقاد ألا يكتــب شــعراء الأطفــال قصائدهم الموجهة للأطفال على البحور الطويلة (كالطويل، والبسيط) مــثلاً، لعــدم اتفاقها مع حاجات الطفل.[2]

ثم يأتي بعد ذلك مجزوء ا لوافر بنسبة 18،4 %، ومجزوء الكامل بنسبة 12،3 % وبحر الوافر بنسبة 7،2 % ومجزوء الرّمل بنسبة 5،9% وبحر الكامل بنسبة 3، 3 %، ومجزوء المتقارب بنسبة 2،5 %، وبحر المتقارب بنسبة 1،9%، واخيــراً بحر الهزج بأقل النّسب 1،3%.

وما يلاحظ على أشعار ضمرة الموجهة للأطفال هو توظيف البحــور التّامــة للموضوعات التي تحمل قيماً دينية أو وطنيّة من مثل قوله في قصيدة سيدنا "عيسى -عليه السّلام-" [3]:

وِلادَتُــــــهُ بِمُعجِــــــزَةٍ وَآيَــــــة	وَاســــى أمَّـــهُ مُنــذُ البِدايــة
ب-ب ب-/ب-ب ب-/ب—-	ب--- /ب--- /ب—-
مفـــــاعَلَتن مفـــــاعَلَتن فعـــولن	مفـــــاعلتن مفـــــاعلتن فعـــولن

---

(1) ضيف، شوقي،(د.ت)، فصول في الشّعر ونقده،، دار المعارف، ط2،القاهرة، ص28

(2) البقاعي، إيمان، (د.ت)المتقن في أدب الأطفــال والــشّباب، دار الكتــب الجامعيــة، د .ط، بيروت،ص222.

(3) ضمرة،مصابيح الحياة، ص21.

فقـــــال بـــــأنّني عَبَـــــدٌ مُطيـــعٌ	لِربّـــي حيـــثُ أوجَـــدَني لغايـــة
ب-ب ب-/ب---/ب—-	ب---/ب-ب ب-/ ب—-
مفـــــاعَلَتن مفـــــاعلتن فعــــولن	مفــــاعلتن مفــــاعلَتن فعــــولن
وشـــاهدةٌ مغــــارةُ بيـــتَ لحـــمٍ	بمـــا قـــصّت ولادتـــهُ الرّوايـــة
ب-ب ب-/ب-ب ب-/ب- -	ب---/ب-ب ب-/ب- -
مفـــــاعلَتن مفـــــاعلتن فعــــولن	مفــــاعلتن مفـــــاعلَتن فعــــولن

نظم الشّاعر هذه القصيدة على بحر الوافر الذي يمتاز عن غيره من البحـــور بأنّه ذو نبرة إيقاعيّةٍ صاعدة تتفق مع الموضوع الذي تناوله الـــشّاعر مـــن ســـرد لأحداث قصة سيدنا عيسى عليه السّلام ليتّعظ منها الأطفال ويعتبروا بها في حياتهم.

ومن القصائد الوطنية المنظومة على الأبحر التّامة قصيدة "وطني" التي يقـــول فيها:[(1)]

وطنـــي يـــا أحلـــى الأوطـــانِ	يـــا أجمـــلَ خلـــقِ الـــرّحمنِ
ب ب-/--/--/--	--/ب ب-/--/--
فعِلـــن فعلـــن فعلـــن فعلـــن	فعلـــن فعلـــن فعِلـــن فعلـــن
فـــي قلبـــي حبُّـــك مـــوّالٌ	وهـــــواكَ رقيـــــقُ الألحـــــانِ
--/--/ ب ب-/--	ب ب-/ ب ب-/--/--
فعلـــن فعلـــن فعِلـــن فعلـــن	فعِلـــن فعِلـــن فعلـــن فعلـــن

فقد نظم الشاعر هذه القصيدة على بحر المتدارك بحيويته المفعمة وموســـيقاه الرّنانة المتناسبتان مع تغني الشّاعر ببلاده، ولعل ســـبب اختيـــار الـــشّاعر لبحـــر المتدارك في القصائد الوطنية هو ما يمتاز به هذا البحر من إنشادية؛ فهو من البحور التي يصلح الغناء بها، فاختاره الشاعر ليكون البحر الذي يتغنى به بوطنه.

ونفهم مما سبق، أن الشاعر عندما طرق باب هذه الموضوعات، أدرك يقيناً أن مثل هذا البوح بوح الدين والوطن - يحتاج إلى طول النّفس، والباع الطويـــل فـــي جمع شتات الكلمات المناسبة للغرض، ولا يتأتى هذا كله إلا عندما يرميها تباعاً فـــي

---

(1) ضمرة،جسور الوطن، ص14.

بحر من بحور الشعر التامة المواتية لها.

أما البحور المجزوءة، فقد أخذت النصيب الأكبر في القصائد المتعلقة بالحياة الاجتماعية ووصف الطبيعة، ففي قصيدة "النحلة النشيطة"، التي نظمها ضمرة على مجزوء الرجز، الذي يمتاز بقربه من لغة الناس وحياتهم اليومية، يتغنى بإحدى مخلوقات الله العجيبة (النحلة) القريبة من حياة الناس اليومية، مستعيناً ببحر قريب من لغة الناس وحياتهم بسهولة التّغني والإنتشاء والتطرّب به، حيث يقول ضمرة:

النّحلـــــة الجميلـــــة   تطيـــــرُ للخميلـــــة

- -ب - /ب - -   ب -ب - /ب - -

مُستفعِلن متفعل   مُتَفعِلن متفعل

وتـــــسكنُ الجبـــــالا   والـــــسّهل والـــــتّلالا

ب -ب - /ب - -   - -ب - /ب - -

مُـــــتَفعلن متفعـــــل   مُـــــستَفعلن متفعـــــل

وتعـــــشق الزهـــــورا   تُـــــذيبُها عطـــــورا

ب -ب - /ب - -   ب -ب - /ب - -

مُـــــتَفعلن متفعـــــل   مُـــــتَفعلن متفعـــــل

لـــــتملأ الخليـــــة   عـــــصارةً شـــــهيّة [(1)]

ب -ب - /ب - -   ب -ب - /ب - -

مُـــــتَفعلن متفعـــــل   مُـــــتَفعلن متفعـــــل

ومما نلاحظه أيضاً استعانة الشّاعر ببعض الزحافات والعلل، الشيء الذي يزيد الإنشادية أكثر للقصيدة، ويعمل عمل السّحر في عقل الطّفل، ويزيده ارتباطاً بمظاهر الطبيعة والمحافظة عليها.

وهناك قصائد اجتماعية نظمها الشّاعر على مجزوءات بعض البحور للتوكيد أكثر على أن الأوزان القصيرة هي الأصلح لأن تكون القالب الذي يجب أن يلتزم بها شاعر الأطفال، ليسهل عليه غرس القيم في نفس الطفل من جهة، وتيسّير عملية الإنشاد

---

(1) ضمرة،عجائب الأمم، ص10.

والتّغنّي من جهة أخرى، يقول ضمرة في قصيدة "أخي الصغير":

عِش يا صغيري سالماً   وابدأ حياتك باسماً

- -   ب-/- -ب-   - -ب-/ب ب-ب-

متفاعِلن متفاعِلن   متفاعِلن متفَاعِلن

هذي الحياةُ جميلة   إن كنت فيها فاهماً

- -ببب/   ب   -ب-   - -ب-/- -ب-

متفاعِلن متفَاعِلن   متفاعِلن متفاعِلن

فاحفظ دروسك جيّداً   واقرأ لتصبح عالماً

- -ب-/ب ب-ب-   - -ب-/ب ب-ب-

متفاعِلن متفَاعِلن   متفاعِلن متفَاعِلن

وخُذِ النّصيحة واجتهدب   لِتظلّ تحيا غانِماً

ب-ب-/ب ب-ب-   ب ب-ب-/- -ب-

متَفاعِلن متفَاعِلن   متَفاعِلن متفاعِلن

فالخُلق أحسنُ للفتى   فيهِ يزيدُ مكارماً(1)

- -ب-/ب ب-ب-   ب ب-ب-/ب ب-ب-

متفاعِلن متفَاعِلن   متَفاعِلن متفَاعِلن

نلاحظ أنَّ الشاعر قد نظم هذه القصيدة على مجزوء الكامل، الذي يمتاز بسهولة الإنشاد والتّغنّي، "والشّعر عندما يغنى من شأنه أن يحقق فوائد متعددة، نفسية وتربوية، مثل بروز روح التنظيم في المدرسة لاعتماده على الترديد الجمعي في حصص النشيد والموسيقى والمحفوظات، كما يعود الأطفال بفوائد صحّية، حيث يقوّي الحناجر ويروّض مجاري الأصوات، وينظم التنفّس، ويدرب الآذان على التقاط النغمات، كما يعود على أدب الإصغاء، وينمي الذوق والإحساس بالجمال، وترقيق الشّعور وتهذيب الأحاسيس، والتّحبيب بالفضائل، والنظر إلى الحياة نظرة

---

(1) ضمرة،بستان السّعادة، ص18.

واعية متفائلة". [1]

2.4.2 القافية:

يُعرّف إبراهيم أنيس "القافية" في كتابه: "موسيقى الشّعر" بأنَّها: "عدّة أصوات تتكرّر في أواخر الأشطر أو الأبيات من القصيدة، وتكرارها يكون جزءاً هامّا من الموسيقى الشّعرية، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية، يتوقّع السّامع ترددها، ويستمتع بمثل هذا التّردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة، وبعد عددٍ معين من مقاطع ذات نظام خاص يسمى بالوزن" [2].

وللقافية دور مهم في التشكيل الموسيقي للقصيدة العربية، خصوصاً عندما يتعلّق الأمر بالنمط العروضيّ القديم، حيث نظر إليها القدماء نظرة تقديس، لما لها من فاعليّة نفسيّة وصوتية على ذوق الإنسان وتحسّسه لمواطن الجمال، هذا فيما يخصّ شعر الكبار، فما بالك بالأطفال المفطورين على الإيقاع الذي هو جزء مهم من حياتهم، وأفضل شيء يحقق لهم تلك المتعة هو الشّعر، الذي تلعب فيه القافية دوراً بالغ الأهمية، حيث تتميّز بوقعها الصّوتي، الذي يضيف بعداً حيويّا في السّيطرة على مشاعر المتلقي/ الطفل وأحاسيسه، ويساعد في ترسيخ الفكرة والاستجابة لها، وتفاعل الأطفال معها، لا سيما أن "في الشعر موسيقى ... وفيه تنغيم... وإيقاع... والأطفال يميلون إلى التنغيم والإيقاع والكلام الموسيقيّ المقفى منذ نعومة أظفارهم، وكلنا نذكر أغاني الأطفال التي يتوارثونها من الفولكلور جيلاً بعد جيل، في ألعابهم ومرحهم، والتي كثيراً ما تبدو بلا معنى، ولكن بإيقاعٍ موسيقي وتنغيمٍ مقفّى...". [3]

وتبقى القافية حجر الأساس في قصيدة الطفل، وهي المهيمنة على فكر الشّاعر، كما تهيمن على مشاعر الطفل الذي يطلبها في القصيدة.

إلاّ أنّ آراء النّقاد والمهتمين بشأن القصيدة الطّفلية، ينقسمون إلى فريقين: فريق يقول بضرورة أن يلتزم الشّاعر عند نظمه للقصيدة بالقافية البسيطة الموحّدة، والفريق الآخر يدعو إلى نمط القافية المركّبة المنوعة، وحجّته في ذلك: "أنّ القافية الموحّدة في القصيدة العربية، التي تتطلب تراكماً هائلاً من المفردات الموزونة بميزان الذّهب، قد توقع الشّاعر في كثير

---

(1) قرانيا،قصائد الأطفال في سورية، ص239.
(2) أنيس، إبراهيم،(1978م)، موسيقى الشّعر، د.ط، دار الأنجلو المصريّة،القاهرة، ص246.
(3) نجيب، أحمد،(1986م)، فن الكتابة للأطفال، ط3، دار اقرأ، القاهرة، ص107.

من المطوّلات، في متاهة الاحتيال اللغوي أو التّقعّر بحثاً عن ألفاظ القافية التي ترغمها على الإيفاء بحق التقفية الرّتوب، المرهق ... وهذا لا يحتمله شعر الأطفال، ولا يستلزمه، ولا يوقع الشاعر في متاهة البحث والتّنقيب المعجميّ عن المفردات المطلوبة –كحجر الشّطرنج- بسبب قصر قصائد الأطفال واقتصاره في كثير من النماذج على المقطوعات، إضافة إلى قلة عدد القصائد في ديوان الأطفال" [(1)].

والناظر في دواوين ضمرة الموجهة للأطفال يجد أن نظام القافية البسيطة الموحّدة قد طغى عليها بـ115 قصيدة، فيما نظم 39 قصيدة بنظام القافية المنوعة.

ومن القصائد التي نظمها والتزم فيها بقافية موحّدة مقيّدة قصيدة "فتح خيبر" التي يقول فيها:

بالمكرِ قد خرقــوا الحُـدود	وتعــوّدوا نقــض العهــود
--ب-/ب ب-ب-0	ب ب-ب-/--ب-0
متفـــــاعلن مُتَفـــــاعلان	متَفـــــاعلن متفــــــاعلان
فَقُلـــــوبهم فـــــي قـــــسوةٍ	والشّرُ مــن طبــعِ اليهــود
ب ب-ب-/--ب-	--ب-/--ب-0
متَفـــــاعلن متفــــــاعلن	متفـــــاعلن متفــــــاعلان
فَتَحـــــصّنوا فـــي خيبـــرٍ	خوفـــــاً ولاذوا بـــــالقعود
ب ب-ب-/--ب-	- -ب-/--ب-0
متَفـــــاعلن متفــــــاعلن	متفـــــاعلن متفــــــاعلان
ظنّـــوا بـــأنّ حـــصونَهم	سترُدُّ مــن بــأسِ الجنــود
--ب-/ب ب-ب-	ب ب-ب-/--ب-0
متفـــــاعلن متَفــــــاعلن	متَفـــــاعلن متفــــــاعلان
والله ينـــــصرُ حِزبَـــــهُ	وعلى العِـدا حتمــاً يــسود
--ب-/ب ب-ب-	ب ب-ب-/--ب-0
متفـــــاعلن متَفــــــاعلن	متَفـــــاعلن متفــــــاعلان

ويقول في قصيدة "متى أعود" التي كتبها بنمط القافية الموحدة –المطلقة- حيث يقول

---

(1) قرانيا،قصائد الأطفال في سورية، ص309-310.

ضمرة:

وطنـــي إليــك ســأعبُرُ   ومــن العــدوّ ســأثأرُ

ب ب-ب-/ ب ب-ب-   ب ب-ب-/ ب ب-ب-

متَفــاعلن متَفــاعلن   متَفــاعلن متَفــاعلن

وطني الجريحُ معيشتي   صارت بِـدونِكَ تـصغَرُ

ب ب-ب-/ ب ب-ب-   ---ب-/ ب ب-ب-

متَفــاعلن متَفــاعلن   متفــاعلن متَفــاعلن

فأنــا بحبــك هــائمٌ   دومــاً ونحــوك أنظُــرُ

ب ب-ب-/ ب ب-ب-   --ب-/ ب ب-ب-

متَفــاعلن متَفــاعلن   متفــاعلن متَفــاعلن

غنّيــتُ حبّــك منــشداً   أو شاعراً بــك يفخــرُ [(1)]

--ب-/ ب ب-ب-   --ب-/ ب ب-ب-

متفــاعلن متَفــاعلن   متفــاعلن متَفــاعلن

وهناك من القصائد التي نظمها الشاعر على الأبحر التّامّة تحوي قافية موحّدة في مثل قصيدة "أزهار الصّدق"، حيث يقول:

خُلُقــي أزدادُ بــه ألقــا   واللهُ يكــرمُ مــن صــدقا

ب ب-/--/ب ب-/ب ب-   --/ب ب-/ب ب-/ب ب-

فَعلن فعْلــن فعِلــن فعِلــن   فعْلــن فعلــن فعِلــن فعلــن

فأقول الــصدّق ولا أخــشى   من قــولي إلّــا مــن خلقــا

ب ب-/--/ب ب-/--   --/--/--/ب ب-

فَعِلن فعْلــن فعِلــن فعْلــن   فعْلــن فعْلــن فعْلــن فعلــن

فالمُــسلم لا يحكــي كــذِباً   ويقول الــصدّق إذا نطقــا [(2)]

--/--/ب ب-/--   ب ب-/--/ب ب-/ب ب-

---

(1) ضمرة،دعاء الغريب، ص31.

(2) ضمرة،خيوط الأمل، ص7.

فَعْلن فعْلــن فعِلــن فعْلــن   فعِلــن فعْلــن فعِلــن فعِلــن

وفي قصيدة "القرآن الكريم" ذات القافية المطلقة المردوفة الموصولة باللين التي يقول فيها:

كتــــــاب الله هادينــــــا   ونــــــــورُ اللهِ راعينــــــا

ب---/ب---   ب---/ب---

مفـــــــاعلتن مفـــــــاعلتن   مفـــــــاعلتن مفـــــــاعلتن

وهـــــذا الــــذِّكر يجمعنـــــا   علـــــى التقـــــوى يؤاخينـــــا

ب---/ب-ب ب-   ب---/ب---

مفـــــــاعلتن مفـــــــاعَلَتن   مفـــــــاعلتن مفـــــــاعلتن

بــــــهِ الآيـــــــات معجـــــزةٌ   وخالـــــــــدة تحاكينـــــــا

ب---/ب-ب ب-   ب-ب ب-/ب---

مفـــــــاعلتن مفـــــــاعَلَتن   مفـــــــاعَلَتن مفـــــــاعلتن

ونتلوهـــــــــا بِإيمـــــــــانٍ   لنرقـــــى حيـــــث تعلينـــــا

ب---/ب---   ب---/ب---

مفـــــــاعلتن مفـــــــاعلتن   مفـــــــاعلتن مفـــــــاعلتن

فبــــــــالقرآن عزتُنــــــــا   وفـــــي الـــــدنيا يُقَوّينـــــا [1]

ب---/ب-ب ب-   ب---/ب---

مفـــــــاعلتن مفـــــــاعَلَتن   مفـــــــاعلتن مفـــــــاعلتن

وقد نظم ضمرة بعض قصائده الموجهة للأطفال وبالأخص في محور الطبيعة على نمط القافية المنوعة، حيث اعتمد فيها على نمط الأراجيز، وذلك ببناء كل بيت على يقفواحدة صدراً وعجزاً بعدها يبني البيت الموالي على قافية واحدة صـــدراً وعجزاً أيضاً، ويمكن أن نطلق على هذا النمط اسم المزدوج الذي فيه "تتميز القافية مع كل بيت، ويراعي الناظم في المزدوج أن تكون الأبيات مصرعة، فقافية الشّطر

---

(1) ضمرة،جسر النجاة، ص7.

الأول قافية الشّطر الثاني..." [1].

ومثال ذلك قول الشاعر في قصيدته "الشجرة" حيث يقول:

تُظللنـــــا مـــن الـــشّمسِ	وتُفــرِحُ متعـــب الـــنفسِ
ب-ب ب-/ب---	ب-ب ب-/ب---
مفـــاعَلَتن مفـــاعلتن	مفـــاعَلَتن مفـــاعلتن
وحـــين تُطـــلّ بـــالزهر	تفـــوحُ الأرض بـــالعِطرِ
ب-ب ب-/ب---	ب---/ب---
مفـــاعَلَتن مفـــاعلتن	مفـــاعلتن مفـــاعلتن
وتجعَـــلُ جوّنـــا أنقـــى	فـــلا نعيـــا ولا نـــشقى
ب-ب ب-/ب---	ب---/ب---
مفـــاعَلَتن مفـــاعلتن	مفـــاعلتن مفـــاعلتن
عليهـــا يَـــسكُنُ الطيـــرُ	وكـــل وجودهـــا خيـــرُ
ب---/ب---	ب-ب ب-/ب---
مفـــاعلتن مفـــاعلتن	مفـــاعَلَتن مفـــاعلتن
وفـــي القـــرآن ذكراهـــا	تُـــسبّح مثلَنـــا اللهَ[2]
ب---/ب---	ب-ب ب-/ب---
مفـــاعلتن مفـــاعلتن	مفـــاعَلَتن مفـــاعلتن

إنّ اعتماد الشاعر على قافية موحّدة في كل سطرين شـــعريين ... اقتـــضته هندسةً لبناء القصيدة التي ينتقل فيها من قافيةٍ إلى أخرى ... وهذا التشكيل الهندسي المنظم إنما التزم به الشاعر عن سابق وعي وتصميم، ولم يأت عفو الخـــاطر بـــأي حال من الأحوال بحيث ارتاحت رؤيته لتحقيق كثافة إيقاعية /وزنية تتولد عن توحّـــد القوافي وتنوعها في آن واحد." [3].

---

(1) أنيس،موسيقى الشعر، ص300.

(2) ضمرة،لوحات الفصول، ص20.

(3) قرانيا،قصائد الأطفال في سورية، ص329.

كما اختار ضمرة بناء بعض القصائد على أساس مقطعي، إذ تأتي القافية متخالفة بين قافيتي الصدرين في البيتين الأول والثاني مع المقابلة في قافيتي العجزين في البيتين نفسيهما.

ومثال ذلك قصيدة "حسن المعاملة"، حيث يقول ضمرة:

عامل بالحسنى إخوانَك   واجعلهم دوماً أعوانَك

--/--/--/--   --/--/--/--

فعلن فعلن فعلن   فعلن فعلن فعلن فعلن

وبِصدقٍ جمِّل أقوالك   لِيَظلَّ بِفخرٍ عنوانك

ب ب -/--/--/--   ب ب -/ب ب -/--/--

فعِلن فعلن فعلن فعلن   فعِلن فعِلن فعلن فعلن

فالبسمة تفتحُ أبواباً   وَبِها قد تلقى الأسباب

--/ب ب -/ب ب -/--   ب ب -/--/--/--

فعلن فعِلن فعِلن فعلن   فعِلن فعلن فعلن فعلن

والبسمة تدني الأصحابا   لِيَظَلّوا دوماً أحبابا[1]

--/ب ب -/--/--   ب ب -/--/--/--

فعلن فعِلن فعلن فعلن   فعِلن فعلن فعلن فعلن

واتّكأ ضمرة على نظام المخمّس في قصيدة "نشيد الفداء" حيث يقول:

فَعَلى تُرابِكَ نسجُدُ   وَلِرَبِّنا نتعَبَّدُ

ب ب -ب -/ب ب -ب -   ب ب -ب -/ب ب -ب -

متَفاعلن متَفاعلن   متَفاعلن متَفاعلن

إذ أننا من أمّةٍ   سادت وأنت السّيّدُ

--ب -/--ب -   --ب -/--ب -

متْفاعلن متفاعلن   متْفاعلن متْفاعلن

نفديك دوماً يا وطن

---

(1) ضمرة،طريق النجوم، ص18.

- -ب -/- -ب -

متْفـــــــــــاعلن متْفـــــــــــاعلن

دومــــاً بِـــذكرك نطـــربُ   وإلـــى زهـــورِكَ نُنـــسَبُ

- -ب -/ب ب-ب -   ب ب-ب -/ب ب-ب -

متْفـــــــاعلن متَفـــــــاعلن   متَفـــــــاعلن متَفـــــــاعلن

نظَمَـــتْ هـــواكَ قـــصائِدٌ   بِـــدماء شـــعبِك تكتَـــبُ

ب ب-ب -/ب ب-ب   -ب ب-ب -/ب ب-ب -

متَفـــــــاعلن متَفـــــــاعلن   متَفـــــــاعلن متَفـــــــاعلن

نفديك دوماً يـــا وطـــن [1]

- -ب -/- -ب -

مُتْفـــــــــاعلن مُتْفـــــــــاعلن

---

(1) ضمرة،خيوط الأمل، ص31.

الفصل الثّالث

الصورة الشّعرية

أصبحت الصّورة الشّعرية من السّمات الأساسية للشّعر في العصر الحديث، وإن كانت سمةً مميّزة له منذ أقدم العصور، فهي الـصّوغ اللّسـاني المخصـوص الـذي بواسطته يجري تمثل المعاني تمثّلاً جديداً ومبتكراً بما يحيلهـا إلـى صـور مرئيـة معبّرة.[1]

ويعرّف سي دي لويس الصورة الشّعرية بأنها : "صورة حسّية بالكلمات، وإلـى حدٍّ ما مجازية، مع إشارة خفية إلى بعض العاطفة الإنسانيّة في سياقها، وهي مشحونةٌ بإحساسٍ أو عاطفة شعريّة خاصة تنساب نحو القارئ".[2]

ويرى الرّباعي أن الصورة تعني "أيّة هيئة تثيرها الكلمـات الـشّعرية بالـذّهن شريطة أن تكون هذه الهيئة معبّرة وموحيةً في آن واحد، أو هي تركيبة عقليّة تحـدث بالتناسب أو بالمقارنة بين عنصرين هما في أحيانٍ كثيرة عنـصر ظـاهريّ، وآخـر باطنيّ، وإن جمال هذا التناسب أو المقارنة يحدد بعنـصرين آخـرين همـا : الحـافز والقيمة؛ لأن كل صورة فنية تنشأ بدافع وتؤدي إلى قيمة".[3]

ولا يعد مصطلح الصورة مصطلحاً دخيلاً على الأدب العربي، بل لـه جـذور متعمقة في كتابات النقّاد العرب، إذ يُعتبر الجاحظ (ت 255هـ) أول من أطلق تسمية التصوير على الشعر صراحة حينما ذهب إلى أن : "الشعر صـناعة، وضـربٌ مـن النسيج، وجنسٌ من التّصوير".[4]

---

(1) صالح، بشرى موسى ،(1994م)، الصّورة الشّعرية في النقد العربي الحديث، د.ط، المركـز الثقافي العربي، بيروت، (مقدمة عبدالله إبراهيم)، ص3.

(2) لويس، سي دي، (1982م)،الصورة الشّعرية، ترجمة : أحمد نصيف الجنابي، مالك ميـري، سلمان حسن إبراهيم، وزارة الثقافة والإعلام، د.ط، دار الرشيد للنشر، ص26.

(3) الرباعي، عبدالقادر، (1405ه)،الصورة الفنيةفي النقد الشعري، ط 1، دار العلم، الريـاض، ص85.

(4) الجحظ، عمرو بن بحر، (1969م)،الحيوان، تحقيق:عبدالسّلام هـارون، ط3، المجمـع العلمي العربي الإسلامي، ج3،بيروت، ص132.

وتعد الصورة وسيلة من وسائل النقد "التي يستكشف بهـــا القـــصيدة وموقـــف الشّاعر من الواقع، وهي إحدى معاييره الهامة في الحكم على أصالة التجربة، وقدرة الشّاعر على تشكيلها في نسق يحقق المتعة والخبرة لمن يتلقاها".(1)

والصورة الشعرية هي وليدة الخيال، وهي وسيلة لإيصال التجارب الإنسانية، والخيال القدرة على تكوين صور ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحـــس . ولا تنحصر فاعلية هذه القدرة في مجرد الاستعادة الآلية لمدركات حسية ترتبط بزمان أو مكان بعينه، بل تمتد فاعليتها إلى ما هو أوسع وأرحب من ذلـــك؛ فتعيـــد تـــشكيل المدركات، وتبني منها عالماً متميزاً في جدته وتركيبه، وتجمع بين الأشياء المتنافرة والعناصر المتباعدة في علاقات فريدة، تذيب التنافر والتباعـــد، وتخلـــق الانـــسجام والوحدة".(2)

هذه التوطئة تبين لنا الدور الكبير الذي تلعبه الصورة في شعر الكبـــار، فمـــا حالها في الشّعر الموجّه للأطفال؟

يرى محمد قرانيا في هذا الشّأن أن: الّصورة الشعرية التي تُقدّم للأطفال ذات خصوصية مرهفة، فإذا تخلت عن هذه الرّهافة الخصوصية أو ضاعت في متاهـــة التّأويل والدلالة، والغموض والإبهام، انعكس ذلك على القصيدة".(3)

ويؤكد قرانيا "عد الخيال المتغلغل في العمل الأدبي عنصراً، ومعياراً تقاس به جودة النّص لأن الشّعر لا بدّ له من الخيال ... لكن ما يستحب مراعاته هنا، هو أن الإفراط في الخيال، والاعتماد عليه كلياً أمر له محاذيره؛ لأن الطفل كما يجـــنح للخيال والحلم، فإنه يميل إلى الصور المباشرة والواقعية التي تدرك بـــالحواس، وأن المظاهر الحسية للصورة المباشرة ترضي الأطفال ؛ لأنها تعكـــس الطريقـــة التـــي يكتشفون بها عالمهم أي أن إدراكها العالم يستند إلى البصر ومن ثم يستجيبون بقـــوة للشعر الملون المكون للصور البشرية التي تخلق لديهم استجابات ذهنيـــة تجعلهـــم

---

(1) عصفور، جابر ، (1992م)، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عن العـــرب، ط 3، المركز الثقافي العربي، بيروت، ص7.

(2) المصدر نفسه، ص13.

(3) قرانيا،قصائد الأطفال في سورية، ص204.

يشاركون الشاعر حالاته الوجدانية، ويتذوقون مواقع الجمال في القصيدة، ولهذا السبب كان الإغراب في الصورة مرفوضاً في شعر الأطفال، لأنّه يجهد المخيّلة ويتعبها من دون أن يصل بها إلى مراد الشّاعر"[1].

وفي هذا الفصل سوف نتوقف على أنماط الصور في شعر محمد ضمرة – الموجّه للأطفال-، التي تمثّلت في:

1. الصورة الاستعارية
2. الصورة التشبيهيّة
3. الصورة الكنائيّة
4. الصورة الرمزيّة

وسنحاول أن نستجلي مباهج هذه الأنماط الصورية من كل ديوان، ولنبدأ بـ:

1.3 الصورة الاستعارية:

يكتسب المجاز الاستعاري قيمته الجمالية من قدرته على نقل حالة شعورية يحياها الأديب وهذا يتطلّب تبعاً لتميّز تجربة الفنان وتبلورها - خلق تصورات غير مألوفة في سياق القصيدة أو العمل النثري الفني، ويتشكل العمل الأسلوبي هنا من خلال التركيب اللغوي بعلاقات جديدة فيه وارتباط بين أطراف الجملة فعلاً وفاعلاً ومفعولاً وشبه جملة وصفة وحالاً ومبتدأ وخبراً.

هنالك محوران رئيسان يأتلفان في تشكيل الاستعارة، الأول منهما : الأفق النفسي وحيوية التجربة الشعورية، والآخر : الحركة اللغوية الدلالية بتفاعل السياق وتركيب الجملة".[2]

والناظر في أشعار محمد ضمرة –الموجهة للأطفال- يجده وظّف هذا النمط في كثير من القصائد، ففي قصيدة "فصل الخريف" يقول:

---

(1) قرانيا،قصائد الأطفال في سورية، ص160-162.

(2) الدايه، فايز ،(1990م)، جماليات الأسلوب الصورة الفنية في الأدب العربي-، د.ط، دار الفكر المعاصرة، بيروت، ص114.

بأيلولِ يمشي خريفُ الفـــصول   ويبدأُ فيهِ الظّلامُ يطـــول [1]

فالشّاعر يشبّه في الشطر الأول فصل الخريف بالإنسان ثم يحذف المشبّه بـــه ويبقي على أحد لوازمه "يمشي" على سبيل الاستعارة المكنيّة.

وفي قصيدة "فصل الشتاء" يقول ضمرة:

بــــرقٌ ورعــــــدٌ والفـــــضا   يــشكو البـــرودَةَ باكيـــا [2]

فالشاعر يشبّه في هذا البيت الفضا بالطفل الذي يبكي من شدّة البرد، ثم حذف المشبه به وأبقى على ما يدل عليه وهو "يشكو" على سبيل الاستعارة المكنية.

واللافت للنظر في لوازم الاستعارتين الــواردتين، توظيــف الــشاعر للفعــل المضارع الدال على التجدد والاستمرار، وهذا ما يعطي الحيوية الدائمة للــصورة، ويرسّخ القيمة البيئية المتوخّاة من وراء القصيدة.

وفي نفس القصيدة يقول ضمرة:

جــــاء الـــــشتاء بلاديــــا   وأتـــى ليمطـــر ســـاقيا [3]

إنّ الشتاء يتخلّى عن مفهومه الزمني والطبيعي، ليتحول إلـــى كـــائن حـــي يمارس السلوك الإنساني البشري، المتمثل في الفعل (جاء) وبعده الفعل (أتى) ذلــك أنّ الفعلين الـلّذين يعنيان (المجيء) سلوك محسوس نلحظه بحاسة البصر، فالــشاعر يشبه الشتاء بالإنسانالذي يأتي، ثم حذف المشبّه به وأبقى على ما يدل عليه وهــو الفعل (جاء) والفعل (أتى) على سبيل الاستعارة المكنية.

وفي قصيدة "غناء العصفورة" يقول ضمرة:

عُـــصفورةٌ علــــى الـــشّجَر   غَنَّـــت لِحبّـــات المطَـــر
وزَقْزَقَـــــــــتْ ســـــــعيدَةً   لِموسِـــمٍ مـــن الثّمـــر [4]

فالصورة في البيت الأول تُ لقي بظلّها الجميل على القــصيدة، حيــث ينــسب

(1) ضمرة،لوحات الفصول، ص25.

(2) المصدر نفسه، ص29.

(3) المصدر نفسه، ص28.

(4) ضمرة،عجائب الأمم، ص4.

(الغناء) وهو فعل بشري إلى العصفورة، وهو فعل متحرك في الطبيعة، ما يعطي التناسق بين الفعلين في صيغة الحركة : فمد الصوت بالغناء فيه حركة الحنجرة وجهاز التنفّس، وشدو العصفورة وزقزقتها وانتقالها من شجرة إلى أخرى فيه حركة أيضاً، وفي قصيدة "الفلاح" يقول ضمرة:

وابتـــدا يحــــرث أرضــــاً   والثّـــرى يبْـــسمُ فخـــراً[1]

استخدم الشاعر فعل "يبسم" لالتئام الصورة (الثرى يبسم فخراً) مع الجهد الذي يبذله الفلاح طول السنة، فقد صور الشّاعر شكل الأرض عنـدما يحرثهـا الفـلاح صورة جميلة إذ شبهها بالإنسان الذي يبتسم مفتخراً، فحذف الشّاعر المشبّه به وأبقى على ما يدل عليه وهو الفعل (يبسم).

وبالرغم أن هذه الصورة تتأى بذهن الطفل بعيداً في مرحلته العمرية المبكـرة إلا أنها قد تكون مناسبة في مرحلتي طفولته المتوسّطة والمتأخرة، لما تغرسه فـي الطفل من احترامٍ للفلاح.

وفي قصيدة "الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم -" يصدح ضـمرة واصـفاً النبي –صلى الله عليه وسلم-:

محمدُ قد أضاء الأرض نـوراً   ونورُ الحبِّ يمنحهُ الحبيبُ [2]

في الشطر الأول صورة استعارية، حيث شبّه الشاعر نبينا الحبيـب محمـد - صلى الله عليه وسلم بالشمس التي تملأ الأرض بالضياء والنور ، فحذف الـشاعر المشبّه به الشّمس وأبقى على ما يدل عليه وهو الفعل "أضاء"، فالشمس تمنح نورها للأرض كلها، وكذلك نبينا الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم - يمنح نـور حبّـه للناس جميعاً.

والجميل في البيت أن الصورة وردت كجملة تحقيق "قد أضاء" وهذا دال على الثبات وعدم التغير، ودوام الحب وهذا هو الأصل.

---

(1) ضمرة،خيوط الأمل، ص20.
(2) ضمرة،مصابيح الحياة، ص15.

وفي قصيدة "رسالة إلى أختي " نجد المعنى نفسه مجسّداً في البيت الثاني من القصيدة، حيث يقول ضمرة:

سلامُ اللهِ يا شمساً   تضيءُ طريقَ أُمنيتي[1]

ففي الصورة الاستعارية التي ألبس فيها المحسوس ثياب المعنوي المجرّد (تضيء طريق أ منيتي) يمنح الحيوية، والحركية أكثر للصورة، وهذا ما يجعل الصورة تتسلل بانسيابٍ إلى نفسيّة الطفل وتعمل عمل السّحر في قلبه ، وعقله، الشيء الذي يحقق بفضله هدفية الأدب الموجّه للأطفال.

وفي قصيدة "الجدار العنصري" نرى ضمرة ينتقل في إحدى صوره من "الشيئية الحية" إلى "الحيوية الحسية" حيث يقول:

الأرض جسمٌ واحدٌ   ونبضها الأحرارُ
إذا اشتكت من عِلّةٍ   فداؤها الأشرارُ[2]

إن اعتماد الصورة التشبيهية في الصدر من البيت الأول على التشبيه البليغ، حيث تغيب أداة التشبيه، ووجه الشّبه، يعزز ويرفد الصورة الاستعارية في عجز البيت، وما يلاحظ هنا أن الصورة التي يحققها التشبيه، توحي بتحول الأرض من شيئيتها الجامدة إلى شيئية حية محسوسة تمور بالحياة والنبض والعطاء والاستمرار مثله جسم الإنسان، الرمز الحي المحسوس، للحركة والحرية.

وكأنّ الشاعر يريد أن يخرج في خيال الطفل إلى صورة قريبة منه ويراها كل يوم، فيشبّه له أرض فلسطين بجسم الإنسان الذي يتمثّل فيه وأنّ الأحرار الذين يدافعون عن أرض فلسطين ينبضون بالعطاء والاستمرار بالحياة كما هو حال قلب جسم الإنسان، وأنّ العدو الصهيوني هو ذلك الدّاء الذي يصيب الجسم ويمرضه.

وفي قصيدة "حب الوطن" يقول ضمرة:

والفجرُ يبسم في عُلاك   وخُيوطُه نَسجَت ثَراك[3]

---

(1) ضمرة،بستان السعادة، ص23.
(2) ضمرة،جسور الوطن، ص4.
(3) ضمرة،طريق النجوم، ص5.

صورة (الفجر يبسم في عُلاك) قد تكون قريبة من ذهن الطفل بوصف الإشراق من لوازم الفجر وبوصف البسمة فيها إشراق، إذن فالإشراق صفة مشتركة بينهما، لكن الإشكالية أنّ الشّاعر صوّر النور الذي يرسله إشراق الفجر بالخيوط التي تنسج الثرى، فهذه الصورة بعيدة عن ذهن الطفل لتوغلها بالرمزية والتبعثر الدلالي.

وفي قصيدة "نشيد الأرض" يقول ضمرة:

هذي فلسطين التي بدمائنا تتورَّد[1]

إنّ الشاعر وصف الدماء التي تُراق على أرض فلسطين، حيث يرمز لها باللون الأحمر، بلون يدل على الرّقة ورهافة الإحساس والرومنسية الحالمة، ففي الصورة مقابلة لطيفة –على تنافر عناصرهما- لو يدركها عقل الطفل.

ويقول ضمرة في قصيدته "فصل الصيف":

أتانا الصّيفُ مُزدانا وبالأَزهارِ حيّانا[2]

صورة (أتانا الصيف) قد يقبلها عقل الطفل؛ لأن الفعل (أتى) محسوس والصيف- أيضاً- شيء محسوس، أما الصورة الثانية المتمثلة في قوله: (وبالأزهار حيانا)، ففيها نأيٌ عن إدراك الطفل، حيث يصور الشاعر فصل الصيف بإنسان له يدان يحيي بهما، لا سيما أن الطفل سيقف عند هذه الصورة متأمّلاً مستغرباً، فكيف له أن يصدّق هذه الصورة عن فصل الصيف والمعروف أن فصل الأزهار عنده فصل الربيع.

وعلى الرغم من هذه الاستعارية الطافحة بعض الشيء في قصيدة "فصل الصيف"، فإننا سنجد الصورة المتضمنة في قصيدة "البحر الميّت" أبعد بكثير من صورة القصيدة السالفة، حيث يقول ضمرة:

وأذابَ الحَرّ حِجارَتَها ملحاً في بحرٍ معطاءِ[3]

---

(1) ضمرة،القدس أرض السماء، ص10.

(2) ضمرة،لوحات الفصول، ص22.

(3) ضمرة،طريق الكرامة، ص30.

البيت يحوي خيالاً لا يناسب عقل الطفل، فهل سبب وجود الملح في البحر الميت الحر الذي يذيب الحجارة، وإذا افترضنا أن الطفل صدّق ذلك، فإنّه ومن المؤكّد عندما يكبر سيعرف السبب الحقيقي ويكتشف أننا قد كذبنا عليه في طفولته، وهذا قد يؤثّر على كل ما قرأه في طفولته.

ويقول ضمرة في قصيدة "أغنية الاستقلال":

وعُدنا من ليالينا تُداعِبُ شمسُنا الرمحا[1]

صورّ الشاعر في هذا البيت "الشمس" أمّاً تُداعِب طفلها "الرمح"، والبيت يحوي خيالاً لا يناسب عقل الطفل، فكيف له أن يتصوّر من الشمس والرمح إنساناً له يدان ووجه وأطراف، لذلك فالصورة موغلة بالرمزية والتبعثر الدلالي.

2.3 الصورة التشبيهية:

"التشبيه علاقة مقارنة تجمع بين طرفين، لاتحادهما أو اشتراكهما في صفة أو حالة، أو مجموعة من الصفات والأحوال . هذه العلاقة قد تستند إلى مشابهة حسيّة، وقد تستند إلى مشابهة في الحكم الذي يربط بين الطرفين المقارنين، دون أن يكون من الضروري أن يشترك الطرفان في الهيئة الماديّة، أو في كثير من الصفات المحسوسة".[2]

والناظر في أشعار محمد ضمرة -الموجهة للأطفال - يجد أنّ الصورة التشبيهية قليلة التوظيف في أعماله، مقارنة بالصورة الاستعارية، على الرغم من أنّها تمثل عمود الصّور في الدرس البلاغي والنقدي القديم، والأنسب للطفل بحكم قرب معناها من ذهن الطفل.

ومن ذلك قوله في قصيدة "فصل الشتاء":

والرّيحُ تصرُخُ في المدى كالذّئبِ صوّتَ عاليا[3]

---

(1) ضمرة،القدس أرض السماء، ص18.

(2) عصفور،الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص172.

(3) ضمرة،لوحات الفصول، ص28.

إذ نجد ضمرة استعمل الربط المباشـــر بـــين ركنـــي الـــصورة التـــشبيهية، المشبّه/المشبّه به بحرف الكاف، حيث يشبه الشاعر الصوت الذي تـــصدره ريـــاح الشتاء بصوت الذئب الذي يصدح بصوته عالياً ليجمع من معه من القطيع . وقد رسم الشاعر في ذهن الطفل من خلال هذه الصورة بيئة طبيعية متكاملة، وهذا ما يهدف له الأدب الموجّه للأطفال.

وفي قصيدة "نشيد الأمل للمعاق" يقول ضمرة:

يُكمِّـــــلُ بعـــــضنُا بعـــــضاً كأشـــــجارٍ ببـــــستانِ[1]

فالشاعر يصور للطفل حال ترابط الناس وتماسكهم ووقوف بعـــضهم إلـــى جانب بعض بحال الأشجار المنتظمة في البستان، وهذه صورة قريبة من ذهن الطفل تغرس فيه قيمة إجتماعية حسنة ألا وهي صلة الرّحم والنظر إلى جميع الناس نظرة حب واحترام لا سيما ذوي الاحتياجات الخاصّة.

ويقول ضمرة في قصيدة "في المكتبة":

أقـــرأُ فيهـــا العلـــمَ النّـــافع وأرى العِلمَ كبحرٍ واسِـــع[2]

شبّه الشاعر العلم بما يزخر به من معلوماتٍ تفيد الإنسان بالبحر الذي يزخرُ أيضاً بمخلوقاتٍ كثيرة، وكأن الشاعر يريد أن يوصل للطفل فكرة أن العلم لا ينفـــذ، فمن ظن أنه علم فقد جهل، وهذا حال البحر أيضاً إذ كلما دخلنا فيه أكثـــر اكتـــشفنا أشياء جديدة لم نكن نعرفها من قبل.

وفي قصيدة "معركة الكرامة" يقول ضمرة:

فجرٌ تعالى نـــورُهُ يـــا أمّتـــي مُتَبَـــسِّماً ومُبَـــشِّراً بـــالعِزَّةِ
مُتألِّقـــاً يزهـــو كـــأنّ ثيابَـــه قد طرّزَتها هالةٌ من فِضّةِ[3]

---

(1) ضمرة،خيوط الأمل، ص18.

(2) ضمرة،طريق النجوم، ص48.

(3) ضمرة،طريق الكرامة، ص13.

لقد نأى الشاعر في هذا التشبيه كثيراً عن ذهن الطفل، فمن أين لنا أن نقنع الطفل بأن للفجر ثوباً مطرّزاً بالفضّةِ، فهذه صورة لا تصلح أن تكون للأطفال، لأنها تنأى بأذهانهم كثيراً.

وفي قصيدة "صوت المخيّم" يقول ضمرة:

ونحنُ في المُخَيّمِ كأننا حطامُ [1]

يصور لنا الشاعر حالة الفلسطينيين بعد عامي النكبة 1948، والنكسة 1967، إذ يشبههم في المخيمات بالحطام الذي ينتج عن تكسير الأشياء وتحطيمها، وقد استطاع الشاعر بهذا التشبيه أن يطلع الطفل على الواقع المرير الذي مرّ به الفلسطينيون، فجعل الطفل يتفاعل مع هذه الصورة باندفاع مشاعره وأحاسيسه تجاه قضيّته الأولى، فغرس الشاعر من خلال هذه الصورة قيمة قومية لا بدَّ منها في ذهن الطفل.

وفي قصيدة "أخي الكبير" يقول ضمرة:

لكَ يا أخي حبّي الغزيرُ يا أيُّها المَثَلُ الكَبيرُ
فَبِكَ الحياةُ جميلة كالرّوضِ ترسُمُه الزّهورُ [2]

ونلاحظ في البيت الثاني استعمال الربط المباشر بين ركني الصورة التشبيهية، المشبّه/المشبّه به بحرف الكاف، حيث يشبّه أخاه الكبير بالرّوض الذي ترسمه الزّهور، وجعل الشاعر عنصر الجمال في كل من ركني التشبيه رابطاً مشتركاً قامت عليه علاقة التشبيه، فهو يرى جمال الحياة بأخيه كما يراه بالروض الذي ترسمه الزهور.

وفي قصيدة "النملة الذكية" يقول ضمرة:

تَعيشُ في جموعِ كأنّها عشيرة [3]

---

(1) ضمرة،دعاء الغريب، ص28.
(2) ضمرة،بستان السعادة، ص21.
(3) ضمرة،عجائب الأمم، ص13.

ه الشاعر في هذا البيت تجمع النمل بالعشيرة التي تجتمع في الأفراح والأحزان والمناسبات الأخرى، وكأنّ الشّاعر يأتي للطفل بصورة قريبة من واقعه الذي يعيشه؛ ليخبره أنّ بعض الحيوانات تلتقي في بعض الصفات مع بني البشر، وهذه قيمة تربوية سعى الشاعر إلى تحقيقها من وراء هذه الصورة.

ويقول ضمرة أيضاً في قصيدة "الأسرة":

وسعادةُ أهلي في بيتي　　كالزّهرِ بأوّلِ نيسانِ (1)

يتميز الزهر في أول شهر نيسان بالبهجة والإشراق، فجاء الشاعر بأداة الربط"الكاف"ليربط بين المشبّه "سعادة أهله" والمشبّه به الزهر بأول نيسان " في قاسم مشترك بينهما وهو البهجة والإشراق، والشّاعر بهذا التشبيه ينقل الطفل من صورة اجتماعية إلى صورة طبيعية، وهو بذلك يغرس في الطفل قيمتين سعى إلى تحقيقهما وغرسهما في ذهن الطفل في آن واحد، هما القيمة العاطفية والقيمة الجمالية.

ونرى الحال يتكرر أيضاً "معركة بدر" حيث يقول:

بدرٌ ذِكراها كالمطر　　في الأرضِ يُساقِطُ بالدّرر (2)

فالشاعر يقيم علاقة تشبيهية بين معركة بدر والمطر، ولعلَّ وجه الشبه بينهما أنّ معركة بدر تساقط على الأرض عبراً ومواعظ لما قام به المسلمون بعددهم القليل بالانتصار على الكثرة المشركين، والمطر أيضاً يساقط على الأرض خيراً وعطاء، والشاعر بهذه الصورة ينقل الطفل من صورة دينية إلى أخرى طبيعية، سعى الشاعر من خلالها إلى غرس قيمتين(دينية وبيئية) في آن واحد.

3.3. الصورة الكنائية:

يعرّف عبد القاهر الجرجاني الكناية بقوله : أنْ يريد متكلّ م إثبات معنى من

---

(1) ضمرة،فجر جديد، ص14.

(2) ضمرة،الأيام الخضر، ص10.

المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هـو تاليـه وردفه فيومي إليه ويجعله دليلاً عليه، مثال ذلك قولهم : هو طويل النجـاد يريـدون طول القامة، وكثير رماد القدر يعنون كثير القرى، وفي المرأة نؤوم الضحى والمراد أنها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها، فقد أرادو افي هذا كلّ ه كما ترى معنى ثم لم يذكروه بلفظه الخا ص به، ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر مـن شـأنه أن يردفه في الوجود".[1]

والكناية قد تتعدد صور توظيفها من شاعر إلى آخر، فمحمد ضمرة مثلاً اعتمد على اللون في صوره الكنائية، إذ يقول في قصيدة "وراء القضبان":

لا تنثَنـــــــــي أَســـــــــيافُها أو ترتَخي سـمرُ الزُّنـود[2]

فسُمر الزنود هنا كناية عن ساعد يد الإنسان العربي،والمعـروف أنّ اللـون الأسمر هو لون بشرة الإنسان العربي؛ إذ أن مثل هـذا التوظيـف يـدعم الجانـب المعرفي عند الطفل، وكذلك النفسي، إذ يذهب بعض علماء الـنفس "وخـصوصاً أولئك الذين ينحون منحى مدرسة التحليل النفسي، إلى تأك يد أهمية الألوان في النفس، خصوصاً وأن هناك اتفاقاً على أن الألوان تساعد في تقديم الأشكال بطريقة مـؤثرة، نظراً لاتصال اللون بالحس، خصوصاً وأن الإدراك البصري يقـوم علـى وقـوع الموجات الضوئية على العين".[3]

ويقول ضمرة أيضاً في قصيدة "حكايا الجدّة":

فمِـــن شُـــهَدائنا صـــارت عروساً مهرُها الأحمر[4]

العروس في هذا البيت هي فلسطين، ومهرها هو الدّ م، فقد كنى الشاعر الـدّ م باللون الأحمر، وهذا شيء متعارف عليه عند الجميع، ولكن استخدام الشاعر لهـذه

---

(1) الجرجاني، عبدالقاهر ،(2001م)،دلائل الإعجاز في علم المعـا ني، تحقيـق عبـد الحميـد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ص51.

(2) ضمرة،جسور الوطن، ص10.

(3) الهيتي، هادي نعمان،(1988م)، ثقافة الأطفال، د.ط،عالم المعرفة، الكويت، ص119.

(4) ضمرة،جسور الوطن، ص18.

الكناية بهذا الشكل كان (قريبا من ذهنية الطفل)؛ لأن هذه الكناية ساعدت الطفل على الاتصال بالنص، فعمل اللون الأحمر على توضيح المعنى الذي أراده الشاعر وتقريبه إلى ذهن الطفل إضافة إلى الحافز الذي شكّلته هذه الكناية بلفت انتباه الطفل وإثارة اهتمامه وتلطيف الصورة المرسومة بالكلمات.

وفي قصيدة "عمان البيضاء" استعان ضمرة باللون الأبيض في وصف عمان وفي ذلك دلالة على الهاشميين، حيث يقول ضمرة:

عمّـــان عاصـــمةَ الـــبِلادْ بيضاءُ تُشرقُ بالوِداد [1]

نلاحظ أن ضمرة جعل اللون الأبيض راية القصيدة، ويرجع هذا إلى أنّ اللون الأبيض قد اكتسب مكانة رفيعة عند الأردنيين، وكيف لا، وهو راية آل البيت الأطهار، فقد كنى الشاعر عمان بالبيضاء دلالة على أنّ هذه العاصمة هاشمية تحتضن هداء آل البيت الأطهار . وقد أسهمت هذه الكناية على توسيع معرفة الطّفل وغرس القيمة الوطنية في داخله.

وفي قصيدة "حق الشارع" يقول ضمرة:

فاتركـــه جمـــيلاً ونظيفـــاً وبلونِ الخضرةِ محفوفـاً [2]

فصورة الشارع لا يكتمل رونقها إلا إذا كانت محفوفة بالخضرة، وقد استطاع الشاعر من خلال استخدام هذا اللون –الأخضر- تقريب الصورة إلى ذهن الطفل مما ضاعف عنصر التشويق والجاذبية لديه.

وفي قصيدة "إشارة المرور" يقول ضمرة:

فـــــالأحمر الخطيـــــــرْ ينهـــى عـــن المـــسير
والأصـــــــفر الـــــــسريع بلونـــــــه البـــــــديع
....
والأخـــــضر الجميـــــل يـــــشير كالـــدّليل [3]

فالشاعر وهو يصف إشارة المرور لم يستخدم الألوان مباشرة وإنما استخدم

---

(1) ضمرة،طريق الكرامة، ص7.
(2) ضمرة،طريق النجوم، ص51.
(3) المصدر نفسه،ص55.

قرائن تدل على هذا اللون فلا يغيب عن خيال الطفل لون الخطر ولـون الروضـة مثلاً، فقد رسم الشاعر من خلال هذه الأبيات لوحة فنية بألوان زاهية، وكأن إشـارة المرور بهذه الألوان تمثل أمام أعيننا، وقد ساعد هذا التكوين على مضاعفة عنصر الحركة والتشويق لدى الطفل، حيث "تلعب الألوان دوراً مهما في تحقيق الانـسجام والتوازن في الأشكال، في عين الطفل وفي كسب انتباهه وفي إرضاء ميلـه نحـو ألوان معينة". [1]

4.3 الصورة الرمزية:

تظهر في الشعر الموجَّه للأطفال على نوعين حسب طبيعة الرمز، فقد يكون الرمز مفرداً؛ أي عبارة عن لفظة دخلت العرف الاصطلاحي في ثقافة معينة، لتنوب عن شيء أو تمثل شيئاً آخر، أو أن يكون مركباً أي في إطار حكايـة دالـة، أو أن يكون تمثيلاً لموقفٍ معين وفي هذه الحالة قد تكون الصورة مـستقاة مـن مـصدر تاريخي أو أسطوري أو ديني". [2]

ومن خلال دراسة شعر محمد ضمرة –الموجَّه للأطفال- قد كشفت الدراسة أنَّ الصورة الرمزية لديه جاءت على مستويين هما:

1. الصورة الرمزية المفردة.
2. الصورة الرمزية التمثيلية.

1.4.3 الصورة الرمزية المفردة:

يكثر هذا النوع من الصور في القصائد الوطنية والقومية التي وجَّهها ضـمرة للأطفال، وتُعدُّ هذه القصائد ركيزة الصور الرمزية المفردة، ومن ذلك قولـه فـي قصيدة "دعاء الغريب"، حيث يقول ضمرة:

فَقَــــد شــــرّدتني   بِــــدُنيايَ ريــــحُ [3]

---

(1) الهيتي،ثقافة الأطفال، ص119.

(2) قرانيا،قصائد الأطفال في سورية، ص214.

(3) ضمرة،دعاء الغريب، ص7.

نلاحظ أنَّ الشاعر رمز بالريح للعدو الصهيوني الذي أخرجه من أرضه قسراً دون حق له في هذه الأرض.

وفي قصيدة "أرض الجدود" يقول ضمرة:

وحطّمـــــــتُ خــــــوفي لآتـــــــــي وحيـــــــــداً
ففجـــــــري قريــــــــبٌ لِيــــــــشرق عيـــــــدا [1]

يوحي لفظ "فجري" بالنصر والثورة والحرية التي ينتظرها الشاعر.

وفي قصيدة "عهد الجيل" يقول:

فكيـــــــــفَ سنمـــــــــضي بليـــــــــلٍ طويـــــــــل [2]

لقد رمز الشاعر في هذا البيت للاحتلال الصهيوني، الذي أتمَّ نصف قرن على أرض فلسطين بلفظ (ليل طويل)، لما تعيشه أرض فلسطين من ظلم غاشم، وظـــلامٍ دامس في ظل هذا الاحتلال.

ونجد المعنى نفسه في قصيدة "قدس السلام" حيث يقول ضمرة:

وأرى مثلـــــــي شـــــــعوباً صـــــابها غـــــدرُ اللئـــــامِ
فـــــشُعوبٌ فـــــي رخـــــاءٍ وشــــــعوبٌ فـــــي الظــــــلام
مِثل شـــعبي نـــصف قـــرنٍ لـــم يـــزل تحـــت الغمـــامِ

إذ نجد ضمرة، يوحي بلفظ "اللّئام"للاستعمار الأوروبي، و "الظلام" للاحـــتلال، "والغمام" للاحتلال الصهيوني.

والجدير بالذكر أنَّ الرموز السابقة، لا يمكن قبولها للأطفـــال فـــي المراحـــل العمرية المبكرة (3-7 سنوات)، والمتوسطة (7-9 سنوات)، لمـــا تحتويـــه مـــن غموضٍ بالنسبة للطفل في هذه المراحل، لكن يمكن قبولها بالنسبة للأطفال، الـــذين ينتمون للمرحلة العمرية المتأخرة (9-12)؛ لأن طفل هذه المرحلة قد يكون أكثـــر خروجاً عن خط الأسرة، والإحساس بخيال الاستقلال عنها، كما يوسع من علاقاتـــه وانتماءاته... وفي هذه المرحلة أيضاً يميل الطفل إلى المغامرة والبطولة والمنافـــسة

---

(1) ضمرة،دعاء الغريب،ص9.
(2) المصدر نفسه، ص13.

والشجاعة، ولذلك فهو بحاجة إلى أدب يشبع هذه الميول.(1)

ومن خلال ما سبق نستنتج أن الطفل في المرحلة الـ عمرية المتـأخرة (9-12) قادر بخياله أن يصل إلى ما يوحي إليه الشاعر من رموز، لذلك يجـب أن يرقـى البناء الفني للقصيدة بما يتناسب مع هذا النمو الجسمي والعقلي، وبمـا يعلـي مـن إدراكهم للجمال الفني.(2)

2.4.3 الصورة الرمزية التمثيلية:

يتجلى هذا النوع من التصوير "في التعبير عن موقف معين، أو مشهد بعناصر رمزية متشابهة، فتمتد علاقة التوازي بين الموقف المُ عبَّر عنه، والصورة الرمزيـة المُعبَّر عنها، وعادة ما تكون هذه الصورة عبارة عن حكاية ذات أصول (تراثيـة) ومن ثم تصبح الأسماء الواردة في الصورة رموزاً استعارية، تعـوّض المـدلولا ت المرجعية".(3)

ومن ذلك قول ضمرة في قصيدة "دار الأرقم":

يـــا دار الأرقـــم مـــدّينا   بـــضياءٍ منـــكِ يُزَكّينـــا(4)

توحي دار الأرقم لموروث ديني إسلامي، فالشاعر يريـد أن تبـدأ الـدعوة والفتوحات من جديد، فاستخدم دار الأرقم رمزاً لأهميّة هذه الدار في الإسلام فهـي منطلق الدعوة الإسلامية، بل كانت بداية الدولة الإسلامية من هـذه الـدار، وكـأن الشاعر يريد من هذه الدار أن ترجع من جديد لعلَّ بعودتها ترجع الأمة الإسـلامية إلى عهدها السابق المليء بالبطولات والفتوحات، ولعلَّ ها تكـون قـوة فـي وجـه الصهاينة الذين سلبوا فلسطين ولا يجدون من يوقفهم.

إن الشاعر محمد ضمرة عاشق جميل للتراث العربي الإسلامي، لكن مـشكلته

---

(1) أبو الرضا، سعد،1993م، النص الأدبي للأطفال،دار البشير، ط1،عمان،ص38.
(2) أبو الرضا،النص الأدبي للأطفال،ص38.
(3) قرانيا،قصائد الأطفال في سورية، ص195.
(4) ضمرة،الأيام الخضر، ص4.

الفنّية تكمن في استدعائه الشخصيات الإسلامية والتاريخية، والاكتفاء بمجرّد الاستدعاء الشّعري، من دون أن يجعلها تحمل صوراً رمزية واضحة، أو يقيم عليها علاقات معاصرة (صوراً تشبيهية) ذات إسقاطات حضارية، ولا يوظفها توظيفاً دلالياً يخدم الصورة اللّازمة للإيحاء كقوله في قصيدة "وطني" حيث يقول:

ونرى بِمؤتة رايةً   من جعفرٍ فيها انتماء[1]

إنَّ استخدام الشاعر للرمز التاريخي والإسلامي "جعفر الطّيار"، ليس سوى فخر واستعراض لهذه الشّخصية الرمزية، حيث لا تغتني بالصور البيانية القائمة على التشبيهات.

ويقول ضمرة في قصيدة "معركة الكرامة":

فأبو عبيدة ناظرٌ ساحاتها   وضِرار يرقب رايةً في السّاحةِ[2]

إنَّ استدعاء الشاعر لهاتين الشخصيتين (أبو عبيدة، وضرار) يتوازى مع فكرة القصيدة العامة (الفخر بمعركة الكرامة) ممَّا يجعل الرمز التاريخي الإسلامي، يمدُّ المشهد الحاضر بإشعاعات التاريخ المضيء.

---

(1) ضمرة،طريق الكرامة، ص5.
(2) المصدر نفسه، ص14.

الخاتمة

في ضوء ما تقدّم من حديث عن تجربة محمد ضمرة الشّعرية في مجــال أدب الأطفال، تكشّف لنا أنَّه شاعر أطفال وشاعر وطن وشاعر قضيّة، وقد كــان جــلّ شعره يصب في الجانب التربوي ، ولهذا كلّه يُعدُّ ذلك الشعر رافداً من روافد الحركة الأدبية في الأردن.

وتكشّف لنا من خلال الدراسة جملة من النتائج يمكن إجمالها على النحو الآتي:

1. إنَّ البداية الواضحة لأدب الأطفال في الأردن كانت في فترة الخمسينات على يد روكس العزيزي وراضي عبدالهادي، كما كان عام 1979م نقطة تحــول بالنسبة لتطور هذا الأدب في الأردن.
2. يُعدُّ محمد ضمرة من أبرز الشعراء الأردنيين الذين برزوا في مجــال أدب الأطفال، حيث تعددت الموضوعات (المحاور) بين الوطنية والقومية والدينية والاجتماعية والطبيعية والتي جميعها تصب في الجانب التربوي.
3. توافرت عند الشاعر الوحدة الموضوعية بصورة أوضح من الوحدة العضوية نظراً لطبيعة شعره الإنشادي.
4. التزم الشاعر بشكل القصيدة التقليدي، لكن وجدنا قصيدة واحدة حملت شــكل شعر التفعيلة.
5. حرص الشاعر على أن تكون انزياحاته قريبة من ذهن الطفل فابتعد في كثير من الأحيان عن التأويلات التي تنأى بذهن الطفل بعيداً.
6. وجدنا الشاعر يستعمل ظاهرة التكرار في كثير من قــصائده، وكــان ذلــك بغرض إبراز قيمة وطنية أو تربوية أو دينية والهدف من هذا الإبراز هــو غرس القيم الإيجابية في نفس الطفل وهو الشيء الواضح الجلي الذي يلمسه القارئ بين ثنايا الأبيات.
7. لقد كانت نصوص الشاعر تزخر بالتناصات وبالأخص الدينية منها وهذا إن دلّ على شيء فإنَّه يدل على سعَة اطلاع الشاعر بــالقرآن الكــريم والــسنة النبوية.
8. أمّاالجانب الموسيقي فقد لاحظنا بروز النمط العروضي الخليلي التقليــدي،

بنوعيه التام والمجزوء، وسيطرة البحور الصافية على البحـــور المختلطـــة، وفي الركن المتعلق بالقافية ألفينا الشاعر نظم أكثر قصائده بنظـــام القافيـــة الموحّدة على حساب القافية المنوعة.

9. لقد تعدَّدت أنماط الصورة الشعرية الموظفة في شعر ضمرة الموجَّه للأطفال، وقد لاحظنا أنَّ الشاعر أكثر من استخدام الصور الاستعارية، وقد كانت هذه الصور بسيطة في مركباتها يمكن للطفل أن يستوعبها ، ومثل هذه الـــصور تعمل على رفع سوية الطالب لغوياوتمكنه مـــستقبلا مـــن إدراك الـــصورة الاستعارية الأكثر تعقيدا لا سيما أنَّ الاستعارة بتشخيصها كائنـــات الطبيعـــة وجعلها حية تعمل على تنمية الخيال الإيهـــامي لـــدى الأطفال،وقـــد كانـــت الصورة التشبيهية رافدا لتعزيز فهم الطفل الصورة الاستعارية، ومثل هـــذه التوظيفات تنمُّ عن أصالة فكر الشاعر وتشرّبه التراث دون جمود فيه رغـــم المحاذير التي رسمها المختصون لهذا المجال.

وفي النهاية أتمنى أن أكون قد وفقت في الوصول إلى الطريق الصحيح الـــذي يضيء جوانب هذه الدراسة، وإن ظهر فيها خطأ فلا يتحمله سواي، أمَّـــا إن كان فيها نفع فمن الله وحده، فهذا جهد بشر، والله الموفّق.

المراجع

أنيس، إبراهيم،(1986)، **موسيقى الشعر**، د.ط، دار الأنجلو المصرية، القاهرة

البقاعي، إيمان،(د.ت)، **المتقن في أدب الأطفال والشباب** ، د.ط، دار الراتب الجامعية ، بيروت.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة ، (د.ت)، **سنن الترمذي** ، د.ط، دار الكتب العلمية ، بيروت.

الجاحظ، عمرو بن بحر ،(1969م)، **الحيوان**، ط3، المجمع العلمي العربي الاسلامي ، بيروت.

الجرجاني، عبد القاهر، (2001م)، **دلائل الاعجاز في علم المعاني** ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

الجميل، سيار،(1997م)، **النسر الأحمر(صلاح الدين الأيوبي)**، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان.

جهاد، كاظم، (1993م)، **أدونيس منتحلا (دراسة في الاستحواذ الأدبي وارتجالية الترجمة)**، د.ط، مكتبة مدبولي .

الحديدي، علي،(1982م)، **في أدب الأطفال**، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة .

الحسيني، راشد بن حمد بن هاشل ، (2004م)، **البنى الأسلوبية في النص الشعري** ، ط1، دار الحكمة، لندن .

الحصري، ساطع، (1984م)، آراء وأحاديث **في الوطنية والقومية** ، د.ط، مركز دراسات الوحدة العربية .

خالد، محمد خالد،(2005م)، **رجال حول الرسول صلى الله عليه وسلم** ،- ، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت .

الداية، فايز، (1990م)، **جماليات الاسلوب (الصورة الفنية في الادب العربي)**، د.ط، دار الفكر المعاصرة ، بيروت .

رابطة الكتاب الأردنيين، (2003م)، **عروش الروح (شهادات ابداعية)**، د.ط، وزارة الثقافة، عمان، الأردن

ربابعة، موسى، (1995م)، **الانحراف مصطلحا نقديا** مجلة مؤتة للبحوث والدراسات ، م10،

ع 4، الكرك، الأردن .

الربَّاعي، عبد القادر، (1405هـ)، **الصورة الفنية في النقد الشعري** ، ط1،دار العلم ، الرياض .

أبو الرضا، سعد، (1993م)، **النص الأدبي للاطفال**، ط1، دار البشير، عمان .

الرواشدة، حامد، (2006م)، **الشعرية في النقد العربي الحديث** ، رسالة دكتوراة، قسم اللغة العربية وادابها، جامعة مؤتة .

الرواشدة، سامح، (1994)، **فضاءات شعرية (دراسة في ديوان أمل دنقل)**، د.ط، المركز القومي للنشر، إربد

الزعبي، أحمد، (2000م)، **التّناص (نظريا وتطبيقيا)**، د.ط،مؤسسة عمون للنشر والتوزيع ، عمان .

زلط، أحمد، (1994م)، **أدب الطفولة بين كامل الكيلاني ومحمد الهراوي** ، د.ط، دار المعارف، القاهرة.

زلط، أحمد، (1998م)، **أدب الأطفال العربي (دراسة في التأصيل والتحليل)**، د.ط، دار هبة النيل للنشر ، القاهرة.

الزيدي، توفيق، (1987م)، **قضايا قراءة النص الشعري الحديث من خلال دراسته عند النقاد العرب**، مجلة الموقف الأدبي .

شرايحة، هيفاء،**أدب الأطفال ومكتباتهم**، ط2،المطبعة الوطنية ،عمان.

صالح، بشرى موسى، (1994م)، **الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث** ، د.ط، المركز الثقافي العربي، بيروت.

الصباغ، رمضان، (1988م)، **دراسة جمالية في نقد الشعر العربي المعاصر** ، د.ط، دار الوفاء، الإسكندرية .

ضمرة، محمد، (2000م)، **القدس أرض السماء**، منشورات دار الزاهرة،د.ط، رام الله.

ضمرة، محمد، (2001م)، **دعاء الغريب**، ط1، دار الينابيع للنشر، عمان.

ضمرة، محمد، (2001م)، **طريق الكرامة**، ط1، دار الينابيع للنشر، عمان.

ضمرة، محمد، (2002م)، **مصابيح الحياة**، ط1، دار البيرق، الاردن.

ضمرة، محمد، (2002م)، **أشواق**، ط1، دار الينابيع للنشر، عمان.

ضمرة، محمد، (2002م)، **بستان السعادة**، ط1،دار الينابيع للنشر، عمان.

ضمرة، محمد، (2002م)، **خيوط الأمل**، ط1، دار الينابيع للنشر، عمان.

ضمرة، محمد، (2002م)، **لوحات الفصول**، ط1، دار البيرق، الأردن.

ضمرة، محمد، (2003م)، **عجائب الأمم**، د.ط، دار البيرق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

ضمرة، محمد، (2003م)، **جسر النجاة**، ط1، دار البيرق للنشر والتوزيع، الأردن.

ضمرة، محمد، (2003م)، **الأيام الخضر**، ط1، دار الكندي، إربد.

ضمرة، محمد، (2004م)، **جسور الوطن**، ط1منشورات مركز أوغاريت الثقافي، رام الله فلسطين

ضمرة، محمد، (2006م)، **فجر جديد**، د.ط، دار الينابيع، عمان.

ضمرة، محمد، (2006م)، **طريق النجوم**، ط1، أمانة عمان الكبرى، عمان.

ضيف، شوقي، (د.ت)، **فصول في الشعر ونقده**، ط2، دار المعارف، القاهرة.

العاصي، عربي، (2001م)، **الحيوان في قصص الأطفال**، ط1، دار الكرمل، دمشق.

عبد الفتاح، إسماعيل، (2000م)**أدب الأطفال في العالم المعاصر** ، ط1، مكتبة الدار العربية، القاهرة .

عتيق، عبد العزيز، (1976م)،**الأدب العربي في الأندلس** ، ط2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت.

ابن عقيل، بهاء الدين، (د.ت)،**شرح ابن عقيل** ، تحقيقمحمد محي الدين عبد الحميد، ط2، ج2، دار التراث، بيروت.

عصفور، جابر، (1992م)**الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب** ، ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت .

قرانيا، محمد، (2003م)، **قصائد الأطفال في سوريه (دراسة تطبيقية)**، د.ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق .

كريستيفا، جوليا، (1991م)، **علم النص**، ترجمة: فريد الزاهي ، مراجعة،عبد الجليل ناظم ، ط1، دار توبقال للنشر، المغرب .

كنوني، محمد، (1997م)، **اللغة الشعرية (دراسة شعر حميد سعيد)**، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

كوهن، جان، (1986م)، **بنية اللغة الشعرية**، ترجمة محمد الوالي ومحمد العمري، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.

لويس، سي دي، (1982م)، **الصورة الشعرية**، ترجمة:أحمد نصيف الجنابي ، مالك ميري، سلمان حسن إبراهيم، د.ط، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر .

المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين، (2004م)، **الديوان**، الزهراء للاعلام العربي.

المجالي، محمد، (2008م)**دراسات في الأدب الأردني المعاصر** ، ط1، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان.

محمود، عبد الرحيم، (1987م)، **الديوان**، تقديم:كامل السوافيري ، د.ط، دار العودة ، بيروت.

مرتاض، عبد المالك، (1988م)، **في نظرية النص الأدبي**، مجلة الموقف الأدبي، ع201.

مرتاض، محمد، (1994م)**من قضايا أدب الأطفال** ، د.ط.ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .

أبو مريم، راشد عيسى، (2003م)**شعر الأطفال في الأردن** ،رسالة دكتوراة ، الجامعة الأردنية.

المصلح، أحمد، (1983م)**أدب الأطفال في الأردن** ، ط1، منشوات دار الثقافة والفنون ، عمان.

أبو معال، عبد الفتاح، (1988م)، **أدب الأطفال**، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.

أبو مغلي، سميح وأخرون، (1993م)، **دراسات في أدب الأطفال**، ط2، دار الفكر ، عمان .

الملائكة، نازك، (1962م)، **قضايا الشعر المعاصر**، ط1، دار العلم للملايين، بيروت.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، (د.ت)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.

الموسى، خليل، (1991م)، **الحداثة في الشعر العربي المعاصر**، ط1، مطبعة الجمهورية، دمشق .

نجيب، أحمد، (1986م)، **فن الكتابة للأطفال**، ط3، دار اقرأ، بيروت.

نجيب، أحمد،(1991م)، **أدب الأطفال علم وفن**، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة.

النوايسة، عبير، (2004م)، **أدب الأطفال في الأردن**، د.ط، دار اليازوري، عمان .

النووي،أبو زكريا يحي بن شرف الدمشقي ، (1990م)، **رياض الصالحين**، ط12، مؤسسة

الرسالة، بيروت.

الهيتي، هادي نعمان، (1988م)، **ثقافة الأطفال**، عالم المعرفة، الكويت.

الهيتي ،هادي نعمان، (د.ت)أدب الأطفال(فلسفته،فنونه،وسائطه)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،.

ويس، أحمد محمد، (2005م)**الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية** ، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت .

يعقوب، إميل، (1996م)، **معجم لآلي الشعر**، ط1، دار صادر للنشر، بيروت.

مقابلة شخصية مع الشاعر بتاريخ 2010/11/5 .

المعلومات الشخصية

الاسم : بادي رضا الحباشنة

الكلية : الآداب

قسم : اللغة العربية وادآبها

التخصص : الماجستير في الأدب والنقد

السنه : 2011

الهاتف النقال : 0787376449

البريد الإلكتروني : badi6891@yahoo.com